

دراسة مقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث وإمكان الإفادة منها في مصر

نهى العاصي

أستاذ مساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التربوية- كلية التربية- جامعة قناة السويس

الملخص: تهدف الدراسة لاقتراح إنشاء جامعات العمر الثالث بمصر؛ كصيغة تقدم تعليماً خاصاً بفئة المتقاعدين عن العمل من كبار السن. وذلك من خلال إجراء مقارنة بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وعرض لخبرات بعض الدول التي اتبعت كلا النموذجين. ولتحقيق ذلك تستخدم الدراسة المنهج المقارن. وتعرض الدراسة إطاراً نظرياً يتناول نشأة جامعات العمر الثالث في العالم، وفلسفتها وأهدافها، وأهميتها، وأنماطها، يلي ذلك مقارنة بين كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وكيفية تطبيق هذان النموذجان في عدد من دول العالم. ومن خلال توصل الدراسة إلى معطيات مستخلصة من مقارنة تلك الخبرات؛ تم تحديد تصوراً مقترحاً مبدئياً لإنشاء ما أطلق عليه كليات العمر الثالث بمصر، ثم تحكيم التصور المقترح، من خلال عدد من المحكمين المتخصصين في المجال من أساتذة الجامعات. وتلى ذلك الدراسة الميدانية التي جمعت بيانات من خلال المقابلات الفردية والجماعية مع عينة بلغت 201، منهم 170 من كبار السن المتقاعدين عن العمل، و31 من المسؤولين عن بعض المؤسسات ذات العلاقة بكبار السن؛ وذلك لمعرفة آرائهم في إمكانية تطبيق التصور المقترح المبدئي، وذلك من خلال التعرف على آرائهم في أهمية إنشاء مؤسسات تهتم بالمتقاعدين عن العمل من كبار السن المتعلمين، وتحديد أي النموذجين الفرنسي أم البريطاني لجامعات العمر الثالث الأقرب للتطبيق بمصر، وأهم الصعوبات المتوقعة من وجهة نظرهم إذا ماتم إنشاء مؤسسات للعمر الثالث بمصر. وانتهت الدراسة الميدانية بعدد من النتائج ساعدت في إعداد صيغة مقترحة نهائية لكليات العمر الثالث بمصر، وذلك بما يتناسب مع ظروف المجتمع المصري، اعتماداً على آراء عينة الدراسة مع مراعاة تعديلات السادة المحكمين على التصور المقترح المبدئي وبالاستعانة بالمعطيات المستفادة من مقارنة خبرتي فرنسا وبريطانيا.

الكلمات المفتاحية: جامعات العمر الثالث، النموذج الفرنسي، النموذج البريطاني، كبار السن، مصر.

A Comparative Study between the French and the British Models of the Third Age Universities and the possibility of benefiting from them in Egypt

Noha Elassy

Associate Professor in Comparative Education & Educational Administration Dep. Faculty of Education, Suez Canal University, Egypt

Nm_elassy@yahoo.com

Abstract:

This study aims to establish the University of the Third Age (U3A) institutions in Egypt; to provide suitable education for the Egyptian elderly retirees. The study is trying to achieve its aims by holding a comparison between the French and the British models of the U3A, and presenting the experiences of some countries that followed both models. The methodology used in this study is the comparative methodology. The study presents a theoretical framework of the U3As, namely their philosophy, objectives, importance, and their roles in building the knowledge society. This part is followed by a comparison analysis between the French and the British models of the U3A. A proposal of a similar institution of the U3A being established in Egypt was suggested, that may be called the Faculty of the Third Age in Egypt (F3A). The proposed suggestion was then reviewed by specialist professors in the comparative education area. Additionally, a field study was conducted of them being 7to collect data from a sample of 201 individuals, 1 elder retirees, and 31 of authorized people of some governmental institutions, whom deal with elders. The data was collected by using both interviews and focus groups. The final proposal of F3A in Egypt was presented depending on the samples' views, and the points learned

from analysing the French and the British models of the U3A, taking into account the Egyptian society themes.

Keywords: U3A, French model, British model, Elders, Egypt

دراسة مقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث وإمكان الإفادة منها في مصر

نهى العاصي

أستاذ مساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التربوية- كلية التربية- جامعة قناة السويس

Nm_elassy@yahoo.com

مقدمة

إن السعي نحو مجتمع المعرفة بهدف إنتاج وتوظيف ونشر المعرفة يستلزم إشراك جميع فئات وقطاعات المجتمع. ويلاحظ أن القرن السابق شهد اهتماماً كبيراً بتعليم كبار السن كأحد الفئات الهامة بأي مجتمع. وتم ذلك عن طريق إنشاء صيغ ومؤسسات تعليمية متنوعة؛ من أبرزها صيغة جامعات العمر الثالث University of the Third Age (U3A)، والتي بدأت بفرنسا ثم انتشرت في العديد من دول العالم المتقدم، معتمدة على النموذج الفرنسي الذي بدأ تلك الصيغة من تعليم كبار السن في بداية السبعينيات من القرن السابق، تلاه في الثمانينيات إنشاء نموذج مغاير لتلك الصيغة من الجامعات سمي بالنموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث، وكلاهما يهتم بتعليم فئة كبار السن من العمر الثالث، حيث يشير مصطلح "العمر الثالث" إلى مرحلة ما بعد التقاعد عن العمل الوظيفي.

ومما يشير لأهمية الاهتمام بتعليم كبار السن، ودور ذلك في بناء مجتمع المعرفة وجود العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية بخصوص هذا الموضوع. فلم يعد كافياً أن يقتصر الاهتمام على فترة التعليم بمرحلتى الطفولة والشباب؛ ذلك أن الاستثمار في المعرفة يتطلب الاهتمام بجميع أشكال النظم التعليمية وصيغها المختلفة المقدمة لجميع فئات المجتمع. ولهذا يعد الاستثمار في تعليم كبار السن هو الأساس الذي يقوم عليه بناء مجتمعات التعلم والمعرفة. وبالرغم من ذلك فإن مصر تفتقد لوجود مؤسسة تعليمية خاصة بتعليم كبار السن (المتعلمين) من المتقاعدين عن العمل "فئة العمر الثالث". وتعد جامعات العمر الثالث من أبرز المؤسسات على مستوى العالم التي حققت نجاحات في مجال تعليم الكبار، والتي بدأت فكرتها من مقرر صيفي بجامعة تولوز بفرنسا في بداية السبعينيات من القرن السابق، وانتشرت سريعاً إلى دول العالم، واشتقت بريطانيا منها نموذجاً مغايراً لجامعات

العمر الثالث في أوائل الثمانينات. وبالتالي تم إجراء مئات الأبحاث والدراسات عن دوره جامعات العمر الثالث في تحسين حياة المسنين المتقاعدين، والآثار الإيجابية لتلك المؤسسات التعليمية في كل من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع ككل. إلا أنه في العالم العربي ندر وجود أبحاث تهتم بتلك الصيغة التعليمية؛ بالرغم من التوسع بحثياً في مجال تعليم الكبار. وبالتالي تعرض الدراسة الحالية ملامح النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث وتقارن بينهما؛ وذلك بهدف استخلاص المعطيات المستخلصة من النموذجين، وبالتالي اقتراح إنشاء مؤسسة تعليمية بمصر تستهدف الاهتمام بتعليم فئة العمر الثالث.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

على الرغم من أن الدستور المصري الأحدث 2013 قد كفل حق التعليم لجميع الفئات العمرية، وذكر نصاً في مادته (83) ⁽¹⁾ أن "تلتزم الدولة بضمان حقوق المسنين صحياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وترفيهياً، وتوفير معاش مناسب يكفل لهم حياة كريمة، وتمكينهم من المشاركة في الحياة العامة. وتراعى الدولة في تخطيطها للمرافق العامة احتياجات المسنين، كما تشجع منظمات المجتمع المدني على المشاركة في رعاية المسنين"؛ إلا أنه لا يوجد سياسة واضحة المعالم بشأن الاهتمام بتعليم كبار السن من المتعلمين في مصر، فلا يوجد مثلاً سياسات خاصة بالاهتمام بالمتقاعدين عن العمل لمساعدتهم على إدارة أمور حياتهم بعد خروجهم إلى سن المعاش، بما يسمى خطة ما بعد التقاعد Pension Plan. وبالرغم من إنشاء الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر منذ السبعينيات من القرن السابق، إلا أن اهتمام الهيئة انصب في الأساس على محو الأمية الأبجدية، وبهذا أغفلت الهيئة القيام بدورها الأكثر اتساعاً من محو الأمية الأبجدية إلى دورها في تعليم الكبار. ويشير ذلك إلى القصور في الاهتمام الفعلي بتعليم من يطلق عليهم "أفراد العمر الثالث"، وهم المتقاعدون عن العمل من كبار السن المتعلمين.

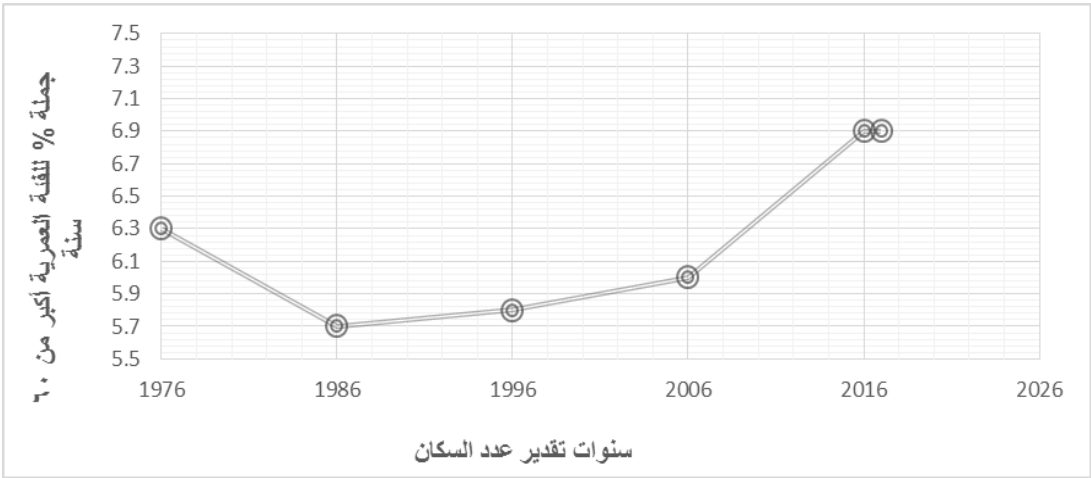
ومن الملفت للنظر أن الإحصاءات الرسمية بمصر والخاصة بالتوزيع النسبي للسكان طبقاً لفئات العمر، تشير إلى تزايد نسبة كبار السن بمصر في الفئة العمرية من 60 إلى 75 عاماً، وهي فئة العمر الثالث كما حددتها العديد من الدراسات ⁽²⁾، ويمكن بيان ذلك من خلال كل من جدول (1) وشكل (1).

جدول (1) التوزيع النسبي للسكان بالتعدادات الرسمية طبقاً لفئات السن

فئات السن	1976	1986	1996	2006	يوليو 2016	يناير 2017
60	2.7	2.4	2.4	2.3	2.6	2.6
65	1.4	1.4	1.6	1.6	1.8	1.8
70	1.2	1.1	1.0	1.1	1.2	1.2
75+	1.0	0.8	0.8	1.0	1.3	1.3
إجمالي	6.3	5.7	5.8	6.0	6.9	6.9

(* المصدر: الجهاز المركزي للتعبيئة العامة والإحصاء المصري، 2017⁽³⁾).

شكل (1) رسم بياني للتوزيع النسبي للسكان طبقاً لفئة العمر +60، من إعداد الباحثة



ويتبين من خلال تحليل الإحصاءات بجدول (1) ومن الشكل البياني (1) السابقين أن التوزيع السكاني بمصر، والذي يتم كل 10 سنوات، يشير إلى زيادة متوسط العمر؛ حيث تزيد نسبة من وصل إلى سن 60 عاماً من 2.3% إلى 2.6% في السنوات العشر الأخيرة (من 2006 إلى 2016)، وكذلك يلاحظ وجود زيادة مطردة في فئات السن 65، 70، 75 منذ التعداد السكاني عام 1986 وحتى التعداد السكاني الأخير 2017. وبالتالي عند جمع الإجمالي النسبي للفئة العمرية من 60 إلى +75 يتبين من الشكل البياني (1) أن هناك ارتفاعاً مطرداً في هذه الفئات العمرية منذ عام 1986 وحتى العام 2017. ويستوجب ما سبق زيادة اهتمام واضعي السياسات التعليمية بمصر بتقديم خدمات تعليمية لتلك الفئة من كبار السن، وخاصة المتعلمون منهم ممن كان يشغل منصباً أو يشغل وظيفة ما وخرج على المعاش، أو حتى من تقاعد عن العمل بمؤسسات غير حكومية. وهو الأمر الذي يدعو للقيام بالدراسة الحالية.

وقد حاولت الباحثة الحصول على بيانات رسمية عن نسبة كبار السن من المتعلمين بمصر مقارنة بنسبة كبار السن من الأميين في ذات السن؛ لبيان أهمية اهتمام الدولة بتلك الفئة من المتعلمين المتقاعدين، إلا أنها لم تتمكن من الحصول على تلك الإحصائيات. ولكن في الوقت ذاته أشارت بعض الإحصاءات إلى أن المتقاعدين عن العمل من أصحاب المعاشات بمصر يزيد عددهم عن 9 مليون صاحب معاش⁽⁴⁾؛ مما يشير إلى أهمية البحث عن سبل لتلبية الاحتياجات التربوية من خلال مؤسسات تهتم بهذه الفئة من المتعلمين كبار السن.

من هنا تتمثل مشكلة الدراسة في الآتي:

1. وجود معتقدات خاطئة بأن كبار السن من المتقاعدين عن العمل يمثلون عبئاً على المجتمع؛ وبالتالي قل الاهتمام بوجود مؤسسات تعليمية تستهدف هذه الفئة. بالرغم من زيادة كل من أعداد المسنين ومتوسط عمر الفرد بمصر؛ مما يعني أن هناك عدداً أكبر من كبار السن ممن يعيشون لفترة أطول، وبالتالي ينبغي الاهتمام بشكل أكبر بهذه الفئة من فئات المجتمع.
2. استمرار ضعف تلبية الاحتياجات التربوية الخاصة بكبار السن من المتعلمين في مصر، على الرغم من جهود الهيئة العامة لتعليم الكبار؛ لكنها لا تتوافق مع احتياجات المتعلمين من كبار السن وتقتصر على محو الأمية الأبجدية؛ إلا أن التفجر المعرفي على مستوى العالم، ينعكس أثره على المجتمع المصري؛ لذا ينبغي سد الفجوة المعرفية والتكنولوجية للأجيال الأكبر سناً.
3. افتقار معظم البرامج التي تستهدف كبار السن إلى مضمون يستند على أسس سليمة مستمدة من خصائص الكبار، وقلة البرامج التي تقدمها بعض الجامعات لكبار السن، واقتصارها على مجال محو الأمية⁽⁵⁾؛ على الرغم من زيادة طموحات المجتمع في تعليم جميع فئاته.
4. على الرغم من تأكيد الدستور المصري على حقوق المسنين كمواطنين، وإلزام الدولة نفسها بضمان تحقيق تلك الحقوق المنصوص عليها؛ غير أن الواقع يدل على أن ذلك غير متزامن مع الخدمات التعليمية المقدمة لهذه الفئة من المواطنين.
5. ضعف وجود سياسة عامة واضحة تربط بين تعليم الكبار والتعليم النظامي، وضعف التشريعات التي تنظم برامج تعليم الكبار للمتعلمين؛ وبالتالي اختلاف تطبيق بعض برامج تعليم الكبار من مؤسسة لأخرى، نظراً لضعف التنسيق بين الأنشطة المختلفة⁽⁶⁾.

يتضح مما سبق أن هناك مشكلة تتعلق بإيجاد مؤسسات بمصر تختص بتلبية الاحتياجات التربوية لفئة كبار السن من المتعلمين المتقاعدين عن العمل، كصيغة جامعات العمر الثالث المنتشرة عالمياً منذ ما يربو على 40 سنة. والتي يرى البعض⁽⁷⁾ أن تلك الجامعات التي تستهدف فئة العمر الثالث ينبغي رؤيتها كحركة تعليمية وتربوية U3A

movement، وليس فقط اعتبارها مؤسسات خاصة برعاية وتوعية كبار السن. ومن ثم يمكن بلورة مشكلة الدراسة في السؤال البحثي الرئيس التالي:

كيف يمكن الاستفادة من صيغة جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني في إنشاء كليات للعمر الثالث بمصر؟ ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث؟
- 2- ما جهود مصر في تعليم الكبار؟
- 3- ما ملامح جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني؟
- 4- ما آراء عينة الدراسة الميدانية حول التصور المقترح المبدئي لإنشاء مؤسسات للعمر الثالث بمصر؟
- 5- ما التصور المقترح لإنشاء كليات العمر الثالث في مصر من خلال الاستفادة من المقارنة بين جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني، وبما يتسق مع ظروف المجتمع المصري طبقاً لآراء عينة الدراسة الميدانية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق العديد من الأهداف، والتي من أبرزها:

- 1- دراسة الأسس النظرية لجامعات العمر الثالث، من خلال عرض لطبيعة تعليم فئة العمر الثالث.
- 2- توضيح أبرز جهود مصر في تعليم كبار السن.
- 3- عرض وتحليل لأبرز ملامح جامعات العمر الثالث بالنموذجين الفرنسي والبريطاني في ضوء السياق الثقافي لكلا الدولتين، مع المقارنة بينهما، ومن ثم استخلاص المعطيات المستفادة التي يمكن الاستعانة بها لاستحداث مؤسسات لتعليم فئة العمر الثالث بمصر.
- 4- تحديد إمكانية إنشاء مؤسسات تهتم بفئة العمر الثالث بمصر من خلال إعداد تصور مبدئي لكليات العمر الثالث وتحكيمه، ومعرفة وجهة نظر عينة الدراسة من كبار السن في ذلك.

5- التوصل إلى التصور المقترح لإنشاء كليات العمر الثالث في مصر، من خلال الإفادة من المقارنة بين كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وآراء عينة الدراسة الميدانية.

أهمية الدراسة

يمكن تحديد أهمية الدراسة في عدة نقاط، من أبرزها الآتي:

- 1- تتبع أهمية الدراسة من أهمية الاهتمام بتلبية احتياجات كبار السن المتعلمين من المتقاعدين، والذين يرغبون في التعلم ويقدرن عليه.
- 2- تفيد الدراسة في اقتراح إنشاء كليات للعمر الثالث بمصر، من خلال الاستفادة من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث والمطبقة في معظم دول العالم.
- 3- يفيد التصور المقترح الذي تعرضه الدراسة المسؤولين عن تعليم كبار السن بمصر لاستحداث كليات العمر الثالث؛ وذلك لتطبيقها بما يتناسب مع ظروف المجتمع المصري.
- 4- فتح آفاق لدراسات مستقبلية حول إنشاء مؤسسات لتلبية الاحتياجات التربوية لفئة العمر الثالث في الدول العربية، وخاصة تلك التي يتزايد فيها معدلات الأعمار.

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- 1- حدود بشرية: حيث تقتصر الدراسة الحالية على التعرف على آراء عينة من كبار السن من المتقاعدين عن العمل، ممن كان يعمل في القطاع الحكومي أو الخاص أو بأعمال حرة، ممن تعدى عمره 60 سنة.
- 2- حدود موضوعية: يقتصر اهتمام الدراسة على اقتراح صيغة تعليمية موجهة لفئة العمر الثالث من كبار السن المتعلمين المتقاعدين عن العمل، كمؤسسة تعليمية جديدة غير موجودة بمصر بالرغم من انتشارها بالعديد من دول العالم. وذلك اعتماداً على النموذجين الفرنسي والبريطاني؛ كونهما هما النموذجان اللذان يتسما بالريادة على مستوى العالم، والأكثر انتشاراً في تطبيق صيغة جامعات العمر الثالث.

منهج الدراسة

تستخدم الدراسة المنهج المقارن، حيث يُعد من أكثر الأساليب البحثية ملائمة لطبيعة الدراسة، وبالتالي تم وصف وتحليل النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، مع عمل التحليل الثقافي لكلا البلدين كونهما رواد في إنشاء تلك الصيغة من المؤسسات التي تلبى الاحتياجات التربوية لفئة المتقاعدين عن العمل من كبار السن المتعلمين، ثم عقد المقارنات التفسيرية بين النموذجين، والخروج بأوجه الاستفادة منهما لاقتراح إنشاء مؤسسات شبيهة في مصر، في ضوء آراء عينة الدراسة من كبار السن. وبهذا تسير الدراسة وفقاً للمنهج المقارن تبعاً للخطوات التالية (8):

1- تحديد مشكلة الدراسة: حيث تتضح مشكلة الدراسة في قلة الاهتمام بفئة كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل بمصر، وبالتالي لا يوجد في الوقت الحالي مؤسسة تعليمية بمصر تهتم بفئة العمر الثالث. مما يستوجب البحث بالدراسة في الخبرات المتقدمة في هذا المجال؛ بغرض الاستفادة منها في إنشاء مؤسسات تهتم بهذه الفئة بمصر.

2- الوصف للإطار الأيدولوجيا: وهو وصف للظاهرة وتحديد للإطار الفكري الذي يحيط بالمشكلة، ويتمثل ذلك في عرض الإطار الفلسفي لتعليم فئة العمر الثالث، من خلال إلقاء الضوء على طبيعة جامعات العمر الثالث والمقصود بها، وفلسفتها، وتوضيح أهدافها وأهميتها، وأنماطها، وأبرز الصعوبات التي تواجهها. كما يتضمن الوصف عرض لملامح وسمات كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وذلك من خلال عدة جوانب، تتمثل في: نشأة جامعات العمر الثالث، وفلسفتها وأهدافها، والفئة المستهدفة، والقائمون بالتدريس، وشروط القبول، والإدارة، والبرامج الدراسية، ونظم الدراسة، والتمويل.

3- تفسير الظواهر: وذلك من خلال ربط خبرة كل دولة رائدة (فرنسا وبريطانيا) في كل من نموذجي جامعات العمر الثالث بالسياق الثقافي من خلال القوى والعوامل الثقافية الخاصة بها، والتي أثرت في طبيعة كل نموذج.

4- المقارنة: وذلك بإجراء التحليل المقارن بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة في النموذجين، وتفسير ذلك في ضوء بعض المفاهيم الاجتماعية ذات الصلة. وتمثل ذلك في الدراسة الحالية في

عشر نقاط للمقارنة هي نشأة جامعات العمر الثالث، والفلسفة وراء إنشاء تلك الجامعات، والفئات المستهدفة، والقائمون بالتدريس في كل نموذج، وشروط القبول بالجامعات، والإدارة، والبرامج الدراسية، ونظم الدراسة، ومصادر التمويل، والدول التي اتبعت كل من النموذجين.

5- التعميم: ومن الخطوة السابقة يمكن الخروج بأوجه المقارنة بين النموذجين الفرنسي والبريطاني، وتفسير ذلك ونقده، وبالتالي من خلال ذلك يمكن استنتاج المعطيات المستخلصة من هذين النموذجين، ليتحقق هدف الدراسة الرئيس من عمل تصور مقترح لصيغة شبيهة بجامعات العمر الثالث (كلية العمر الثالث) تلبى احتياجات فئة كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل بمصر.

6- التنبؤ: حيث يتم التنبؤ بمدى نجاح الحلول التي تقترحها الدراسة في حال تطبيقها في الواقع العملي. وفي الدراسة الحالية تم تنفيذ هذه الخطوة من خلال التنبؤ بإمكانية نجاح التصور المقترح لإنشاء مؤسسات للعمر الثالث بمصر، وذلك من خلال عرض التصور المبدئي لكليات العمر الثالث على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال، وبالتالي على عينة من كبار السن من المتقاعدين عن العمل ومن خلال المسؤولين في بعض المؤسسات. وبالتالي الخروج بتصور مقترح نهائي بإنشاء كليات العمر الثالث بمصر، من خلال عشرة عناصر تتمثل في الرؤية والرسالة والقيم الخاصة بكليات العمر الثالث، وأهدافها، والفئات المستهدفة، والقائمون بالتدريس، وشروط القبول، والبرامج الدراسية بها، وطرق واستراتيجيات التدريس، ونظام الدراسة بها وإدارة الكليات ومصادر التمويل المقترحة.

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة المقابلة شبه المقننة Semi-structured interview؛ حيث إنها الأداة المناسبة لموضوع وهدف الدراسة، والتي تسعى لوضع تصوراً مقترحاً لصيغة تعليمية جديدة تهتم بفئة كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل بمصر. مما يستدعي جمع آراء عينة من كبار السن من المتقاعدين عن إمكانية تطبيق التصور المقترح في صورته المبدئية، وآرائهم في أهمية إنشاء مؤسسات تقدم خدمات تعليمية لتلك الفئة، وتحديد أي النموذجين الفرنسي أم البريطاني لجامعات العمر الثالث الأقرب للتطبيق

بمصر من وجهة نظرهم، ومن ثم تحديد الصعوبات التي يرون أنها قد تواجه إنشاء تلك الصيغة في مصر، وبالتالي التوصل إلى الصورة النهائية من وضع التصور المقترح. لذا تم استخدام المقابلة شبه المقننة بنوعيتها من المقابلة الفردية Interview والمقابلة الجماعية Focus Group مع عينة وصلت إلى 201 فرداً، منهم 170 من كبار السن المتعلمين المتقاعدين عن العمل، ومنهم 31 من المسؤولين ببعض الجهات الرسمية وغير الرسمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، مثل الهيئة العامة لتعليم الكبار، ونقابة أصحاب المعاشات، ودار المسنين. واستغرقت المقابلات الفردية في المتوسط 25 دقيقة، أما المقابلات الجماعية فاستغرقت حوالي 35 دقيقة في المتوسط، وتم التسجيل الكتابي المرزم لإجابات عينة الدراسة من خلال الباحثة نفسها.

مصطلحات الدراسة

تشتمل الدراسة على عدة مصطلحات مفتاحية، من أبرزها تعليم الكبار، فئة العمر الثالث، جامعات العمر الثالث، وفيما يلي تفصيل لذلك.

(1) تعليم الكبار Adult Education

عادة ما يرتبط مفهوم تعليم الكبار بمفهوم التعليم المستمر⁽⁹⁾، حيث تهتم مؤسسات التعليم المستمر بتتمية الموارد البشرية من خلال برامجها التربوية⁽¹⁰⁾، وعادة ما يقصد ببرامج التعليم المستمر "البرامج التي تقدم لمن يشغلون وظائف، ويبحثون عن معلومات ومعارف ومهارات وتقنيات ترتبط بالأعمال التي يقومون بها"⁽¹¹⁾، وعادة ما يحصل الدارسون على شهادات في المجالات التي درسوا فيها. ويتم التعليم المستمر في مؤسسات متنوعة، منها مراكز خدمة المجتمع، والجمعيات الخيرية، ومراكز التدريب أثناء الخدمة، ومؤسسات المجتمع المدني، وغيرها. وقد يتم التعليم المستمر للكبار في الجامعات، ويقصد به "جميع أشكال البرامج التعليمية، والتأهيلية، والتدريبية التي تؤديها وتستحدثها الجامعة، وتقدمها للمواطنين الذين هم خارج إطار التعليم النظامي؛ ليمكنوا من تحسين مستوياتهم المهنية والارتقاء بأدائهم الوظيفي وضمان تكيفهم في الحياة بشكل أكثر فعالية"⁽¹²⁾. كما يمكن أن يتم تعليم الكبار من خلال الانتساب البعض الكليات، وبالتالي يؤدي ذلك إلى حصول الدارس كبير السن على مؤهلات مساوية لما يحصل عليه الطالب في التعليم النظامي.

وبالرغم من وفرة الدراسات، وخاصة العربية منها في مجال تعليم الكبار، إلا أن الكثير منها يدمج بين مفهومي تعليم الكبار ومحو الأمية، حتى أن البعض⁽¹³⁾ يرى أنه "مازال التماهي قائماً بين مفهوم محو الأمية ومفهوم تعليم الكبار، فكأن تعليم الكبار هو مجرد (فك الخط) والتخلص من الأمية الأبجدية". وتصنف برامج تعليم الكبار عادة بأنها برامج غير نظامية Non formal education⁽¹⁴⁾؛ أي أنها لا تعد جزءاً من التعليم النظامي الرسمي، حيث يكون التعليم بها مخططاً ومقصوداً ومرناً بالنسبة لشروط القبول والفئات المستهدفة، وبهذا يعبر تعليم الكبار عن كل تعليم يتم خارج المدرسة أو الكليات أو المعاهد النظامية. وقد فك سعيد إسماعيل على⁽¹⁵⁾ الاشتباك بين مصطلحي محو الأمية وتعليم الكبار، حيث بين أنه بالرغم من أن كل أمي يكون في الغالب كبيراً ممن فاتته فرصة التعليم في الطفولة؛ إلا أن كل كبير ليس أمياً حتماً. لذا فإن تعليم الكبار لا يشكل مرحلة تالية لمحو الأمية، فقد يكون تعليماً تكميلياً لبعض المراحل، وقد يكون تأهلياً، وقد يكون إعداداً جديداً، وقد يكون متابعة لفروع التخصص، أو للثقافة العامة وهي ممارسة يومية لكل إنسان يكتسب جديداً من خبرة أو فكرة أو علاقة، وهذا الأخير هو نوعية تعليم الكبار لفئة المتقاعدين عن العمل من المتعلمين الذي تهتم به الدراسة الحالية.

(2) فئة العمر الثالث The Third Age

اعتادا على التصنيف التقليدي لعمر الإنسان، والذي يهتم بمدى اعتمادية الفرد على غيره، ينقسم عمر الإنسان إلى أربع مراحل⁽¹⁶⁾، تتمثل في المرحلة الأولى التي يعتمد الفرد فيها بشكل كلي على الآباء والأمهات أو مقدمي الرعاية؛ أما المرحلة الثانية يتم اعتماد الآخرين فيها على الفرد، حيث يقوم برعاية أطفاله، ويكون هو في سن العمل؛ ثم يكون الفرد في المرحلة الثالثة قد انتهى من مسؤولياته الأساسية، وخاصة الاهتمام بأولاده، ويكون قد تقاعد من عمله، ويعتبر ذلك أكثر وقت يمكن للإنسان الاستمتاع بحياته فيرغب في تعلم ما يحب، وما يبسر له أموره⁽¹⁷⁾؛ أما المرحلة الرابعة فيكون الفرد فيها محتاجاً للرعاية من الآخرين، سواء كانت تلك الرعاية مقدمة من خلال أولاده أو مقدمي الرعاية. وبالتالي يقصد بفئة "العمر الثالث" المتقاعدين عن العمل ممن لديه الرغبة في تحقيق الذات وتعلم المهارات الحياتية، ولديه الوقت الكافي للدراسة، ويمتلك الرغبة في الحياة الاجتماعية مع من هم في ذات السن. ويرى البعض⁽¹⁸⁾ أن تعريف فئة كبار السن اعتماداً على العمر الزمني يتسم

بالقصور؛ وبالرغم من ذلك معظم التعريفات تعتمد على تعريف فئة العمر الثالث بأنهم من هم في سن التقاعد 'Retirement Age' وفي سن ما بعد العمل Post-work individuals، وعادة ما تتراوح أعمارهم ما بين 60-75⁽¹⁹⁾. وبهذا لا يعبر لفظ العمر الثالث عن العمر الزمني أو البيولوجي فقط؛ بل يشير إلى فترة ما بعد التقاعد التي يقل التزام الفرد بالمسئولية من عائلته⁽²⁰⁾؛ وبالتالي يشعر الفرد فيها بالحاجة إلى شغل وقته، بما يلبي احتياجاته المعرفية والاجتماعية والنفسية.

مما سبق يمكن تحديد التعريف الإجرائي لفئة كبار السن من العمر الثالث في الدراسة الحالية في التعريف التالي:

كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل، ممن لديه الرغبة في تحقيق الذات، والوقت الكاف للدراسة، والرغبة في تعلم المهارات الحياتية المتناسبة مع متغيرات العصر، وتعلم المعارف الحديثة أو تجديد المعارف، والرغبة في إثراء الحياة الاجتماعية بالتواصل مع القراء من ذات السن.

(3) جامعات العمر الثالث (U3A) The University of the Third Age

لتوضيح المقصود بجامعات العمر الثالث ينبغي الرجوع إلى واحد من أبرز الباحثين اللذين اهتموا بدراسة نظم تعليم الكبار في جامعات العمر الثالث وهو "فرموزا" Formosa⁽²¹⁾ ويقوم بالتدريس بجامعة مالطا للعمر الثالث، وتعتبر أبحاثه هي الأكثر اقتباساً في الكتابات الأجنبية عن جامعات العمر الثالث، وقد عرف جامعات العمر الثالث على أنها تلك المركز الاجتماعية والثقافية التي يجتمع فيها كبار السن من المتقاعدين في أعمار تتراوح بين 50-75 سنة، والباحثين عن المعرفة الوظيفية التطبيقية، التي يحتاجونها لتحسين حياتهم بعد التقاعد. وبهذا يشير مصطلح جامعات العمر الثالث إلى المؤسسة التي تقدم تعليماً لكبار السن، ممن يرغب في مواصلة الأنشطة الحياتية، وممن يؤمن بأنه مازال لديه دوراً في الحياة المجتمعية في هذا السن⁽²²⁾. وتعتبر تلك المؤسسات أحد مؤسسات التعليم غير النظامي Non-formal، ولا يتم منح درجة علمية أو شهادة علمية للدارسين فيها، ويكون التعليم بكلفة بسيطة، ويستهدف اجتماع المتقاعدين من كبار السن في مناخ تعليمي ودي Friendly environment⁽²³⁾.

وبالرغم من أن جامعات العمر الثالث لا تتدرج تحت مظلة التعليم الجامعي؛ إلا أنه يطلق عليها مسمى جامعة. وقد يعود ذلك إلى أن بداية تطبيق الفكرة كانت بفرنسا، والتي تضم فيها جامعة العمر الثالث إلى جامعة أم؛ وبالتالي ألصق لفظ جامعة إلى هذا النوع من مؤسسات تعليم الكبار (24). لذا ينبغي فهم لفظ جامعة بشكل غير حرفي، حيث يطلق على هذه المؤسسات لفظ جامعة نتيجة نشأتها في أحضان الجامعات. ومن الملاحظ أنه يطلق على جامعة العمر الثالث مسميات عديدة، لكنها جميعاً تستهدف تعليم المتقاعدين في سن المعاش، ومن أكثر تلك المسميات استخداماً جامعة العمر الثالث The University of the Third Age (U3A)، وبيت المسنين Elderhostel، والباحث على الطريق Road Scholar، ومعاهد التعليم للمتقاعدين Institutes for Learning in Retirement (ILR)، وملاجئ الرجال Men's Sheds (25)، وعلى عكس جامعات العمر الثالث فرنسية النشأة؛ فإن نشأة ما يطلق عليه بيوت المسنين، ومعاهد تعليم المتقاعدين ترجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم أستراليا بعد ذلك. مما سبق، يمكن تحديد التعريف الإجرائي لجامعة العمر الثالث في الدراسة الحالية في الآتي:

مؤسسة تهتم بتلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل، وتتسم بالمرونة، وتعتمد على دافعية الدارسين بها، وتمكن أعضاؤها من المشاركة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية.

الدراسات السابقة

بالرجوع إلى الدراسات السابقة الخاصة ذات العلاقة بالدراسة الحالية، تبين إجراء العديد من الدراسات التي اهتمت بجامعات العمر الثالث كمؤسسة تقدم تعليماً لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل، وجُل تلك الدراسات كانت دراسات أجنبية؛ وقد يكون ذلك راجعاً لانتشار تلك الصيغة من المؤسسات بالعالم الغربي منذ السبعينيات من القرن السابق، وندرة وجودها بالعالم العربي. وفيما يلي عرض 22 دراسة من أبرز الدراسات في هذا المجال، مرتبة تاريخياً من الأحدث للأقدم.

من أبرز الدراسات الحديثة عن جامعات العمر الثالث 2017 Small, M (26) تلك الدراسة التي هدفت إلى تحديد نمط الإدارة في جامعة مورنجاتون للعمر الثالث بفكتوريا بأستراليا (U3AM) – Mornington, Victoria (U3AM)

وتحديد ما إذا كان تنظيمها الإداري يميل إلى الديمقراطية أم البيروقراطية، كما هدفت لمعرفة مدى استخدام التقنيات التكنولوجية في العمليات الإدارية بالجامعة محل الدراسة، والتي بدأ العمل بها منذ 1991. وانتهت الدراسة بعدة نتائج، من أبرزها التأكيد على حاجة الجامعة إلى استخدام ما سمي بنموذج "نظم الثنائية المرنة" في الإدارة *Lossely Coupled System*، والذي يمزج بين استخدام البيروقراطية والديمقراطية معاً في إدارة جامعة العمر الثالث بمورنجتون في فكتوريا بأستراليا.

واهتمت دراسة حديثة أخرى بما سمي "بحركة الشيخوخة الإبداعية" *Creative Ageing Movement* وهي دراسة تحليلية مقارنة *Klimczuk, A. 2017* (27)، وهدفت إلى مقارنة السياسات الخاصة بتعليم كبار السن، وربطها بالجوانب الاقتصادية، وذلك في بعض الدول الأنجلو-سكسونية الرأسمالية *Anglo-Saxon Capitalism*، والدول الليبرالية *Liberal Countries*، ودول الاتحاد الأوروبي *European Union countries*، ودول آسيوية ملاصقة للمحيط الهادي *Asia-Pacific region*. وقارنت الدراسة بين الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وأيرلندا، وأستراليا، ودول الاتحاد الأوروبي، واليابان. واهتمت بأثر الإبداع وتعليم الفنون على فئة كبار السن، وبينت الدراسة أثر الإبداع على تعليم كبار السن في إكسابهم مهارات تزيد من جودة الحياة، وتحسين صحتهم، وزيادة الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة. كما عملت الدراسة على رصد أبرز المؤسسات والجهود والمبادرات الحكومية وغير الحكومية التي اهتمت بتعليم كبار السن الفنون المختلفة، وذلك في كل دولة من دول المقارنة، وأبرزت أوجه التشابه والاختلاف في الأدوار التي تقوم بها تلك المؤسسات في كل دولة.

ومن الدراسات النادرة التي اهتمت بجامعات العمر الثالث بالعالم العربي، إحدى الدراسات الأجنبية عن تطبيق تجربة جامعات العمر الثالث بلبنان *Hachem, H. 2016* وهدفت إلى معرفة العوائد الخاصة بالدارسين بجامعة العمر الثالث بلبنان من وجهة نظرهم، والتعرف على التحديات التي تواجههم عند الانضمام إلى تلك النوعية من الجامعات. واستخدمت الدراسة المدخل النوعي *Qualitative Approach*. واستخدمت الاستبيان ذو الأسئلة المفتوحة، لجمع بيانات من عينة قصدية عددها 143 من كبار السن ممن درسوا بجامعة العمر الثالث بلبنان، وذلك لفوج من الدارسين في الفصل

الدراسي بالخريف، والفوج بالفصل الدراسي بالربيع. وكان معظم أفراد العينة 83% من السيدات، كما كان معظم الدارسين من عينة الدراسة 71.5% منهم ما بين 50 إلى 69 عاماً. وتم تحليل إجاباتهم عن أسئلة خاصة بعوائد الدراسة بجامعة العمر الثالث، والتحديات التي يواجهونها أثناء دراستهم. واستنتجت الدراسة ثلاثة أنواع من العوائد، تمثلت في العوائد الاجتماعية، والمعرفية، والنفسية، وكان من أهمها طبقاً لوجهة نظر الدارسين من كبار السن العوائد المعرفية. أما بالنسبة لنوعية التحديات التي تواجه الدارسين بهذه المؤسسات، فإن الدراسة وجدت أن التحديات التعليمية هي التي تؤثر سلباً بشكل كبير على جودة تعليم الكبار.

وهدفت دراسة أخرى Findsen, B. and Mark R (29) 2016 إلى مقارنة تعليم كبار السن بالجامعات في دولتين من دول الكومنولث، هما نيوزيلاندا وإسكتلندا ببريطانيا، وذلك باستخدام المنهج المقارن. وحددت الدراسة جامعات بعينها في تلك الدول، حيث تمت المقارنة بين جامعة واكاتو The University of Waikato بنيوزيلاندا وجامعة سترثكلايد The University of Strathclyde بإسكتلندا. وحددت الدراسة أوجه المقارنة بينهما في أربعة عناصر رئيسية، تتضمن مصادر تمويل البرامج التي تخص تعليم الكبار بتلك الجامعات، والبرامج والمقررات الخاصة بتعليم الكبار، وشروط التسجيل بها، ومدى مشاركة كبار السن في البرامج المقدمة لهم، والعلاقة بين الجامعة والمجتمع. واهتمت تلك الدراسة بالتعرف على كيفية تطبيق مبادئ التعلم مدى الحياة في كل من الدولتين بوجه عام، وفي الجامعتين على وجه الخصوص. واستنتجت الدراسة أنه بالرغم من اشتراك هاتين الجامعتين في سيطرة السمات البريطانية عليهما؛ نتيجة احتلال بريطانيا لنيوزيلاندا من قبل، ونتيجة أن إسكتلندا هي جزء من بريطانيا؛ إلا أنهما يختلفان في العناصر الأربعة مجال المقارنة، نتيجة اختلاف الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية لدولتي المقارنة.

وفي ذات السياق المقارن قامت دراسة أخرى Choi, L. & Hori, S (30) 2016 بالمقارنة بين حوكمة مؤسسات تهتم بتعليم كبار السن من العمر الثالث في كل من اليابان وكوريا. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، حيث تم تحليل للتشريعات والقوانين الخاصة بدولتي المقارنة. وكشفت النتائج عن وجود توافقاً في آليات الحوكمة الشاملة التي تتبع عند متابعة جهود تعليم كبار السن في كلتا الدولتين، كما يشتركا في بعض السمات

الخاصة بحوكمة جهود تعليم الكبار، منها وجود اهتمام كبير في وضع القوانين والسياسات ذات الصلة بتعليم الكبار، ووجود وزارات خاصة بتعليم الكبار. إلا أنه توجد بعض الاختلافات بين اليابان وكوريا، فيما يتعلق باستقلال إدارة التعليم الخاص بكبار السن، وآليات التعاقد مع المؤسسات الحكومية لتعليم كبار السن من العمر الثالث، وتباين في درجة مشاركة المؤسسات التطوعية في تعليم تلك الفئة من أفراد المجتمع. وبالتالي أشارت الدراسة إلى ضرورة تعزيز التعاون بين الوزارات المختلفة في دولتي المقارنة، وأهمية التوسع في وضع برامج تعليمية لكبار السن. كما أشارت النتائج إلى أن اليابان على وجه الخصوص ينبغي أن يتم فيها تقييم لفعالية السياسة القومية للتعاون الخارجي في مجال تعليم الكبار، وأيضا تقييم للسياسات المحلية من حيث تبعية الإدارة التعليمية للإدارة الحكومية. أما فيما يتعلق بكوريا، فتشير النتائج إلى أن الجهود القومية والمحلية في مجال تعليم الكبار ينبغي أن تغير من سياستها التعليمية، حتى تعزز من آليات تعليم كبار السن فيها، بالإضافة إلى أن كوريا تحتاج إلى وضع آليات يمكن من خلالها تيسير التعليم لكبار السن في المؤسسات التطوعية.

وهدفت إحدى الدراسات النظرية Rantana-Ubol, R.& Richards, C. (2016)⁽³¹⁾ إلى إلقاء الضوء على تعليم العمر الثالث Third Age Learning، سواء المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية في تايلاند، والتي تخدم فئة كبار السن بمؤسسات التعلم المستمر والتعلم مدى الحياة، واقترحت الدراسة إعادة هيكلة الجهود المحلية في مجال تعليم الكبار؛ لمراعاة مبادئ تعليم فئة العمر الثالث، وبالتالي بحثت في الأسباب التي قد تعوق إنشاء جامعة للعمر الثالث في تايلاند. وانتهت الدراسة بعرض التحديات وراء إنشاء جامعة للعمر الثالث بتايلاند، ومن ثم حددت أبرز الحلول المقترحة للتغلب عليها.

وهدفت دراسة أخرى Wang, R. & others 2016⁽³²⁾ للتعرف على أسباب قلة مشاركة كبار السن المتقاعدين بالصين في الالتحاق بمؤسسات تهدف لتعليمهم؛ بالرغم من توافر تلك المؤسسات بالصين. كما هدفت إلى تحديد العوامل التي تعيق زيادة المشاركة في الأنشطة التعليمية بالنسبة للخارجين على المعاش. واستخدمت الدراسة المقابلات الجماعية لتجميع البيانات من عينة وصلت إلى 43 مشاركاً من كبار السن (55 سنة فأكثر) تم مقابلاتهم في خمس مجموعات متباينة من حيث الجنس و معدل النشاط. وكان البعض من

أفراد العينة من كبار السن من الذين شاركوا بالفعل في جامعات العمر الثالث، والبعض الآخر لم يشارك في هذا النوع من التعليم. وأظهرت النتائج أن من أبرز العوائق أمام كبار السن للانتظام في الدراسة، أو حتى الالتحاق بالمؤسسات من البداية، ترجع عادة إلى ظروف خاصة بالمسن نفسه، يلي ذلك عوامل تتعلق بمحدودية معرفة فرص التعليم المتاحة، كما أن أقل المعوقات كانت تتعلق ببعد مؤسسات تعليم كبار السن عن مكان المعيشة. وانتهت الدراسة بوضع مقترحات تمكن صانعي السياسات والممارسين بجامعات العمر الثالث لتحسين مستوى مشاركة كبار السن في الأنشطة التعليمية المتاحة لهم بالصين.

واستهدفت دراسة أخرى Talmage, C. A & others 2016⁽³³⁾ إلقاء الضوء على صيغة حديثة تسمى الجامعات صديقة العمر (Age Friendly University (AFU). وبينت الدراسة أن تلك الجامعات تعتمد على مبدأ دمج الأعمار المتباينة في ذات المؤسسة التعليمية. وسلطت الضوء على 10 مبادئ أساسية تعتمد عليها تلك الصيغة المبتكرة من الجامعات كوسيلة للتغيير المؤسسي. وعرضت الدراسة الإجراءات الموجودة لتعليم كبار السن في ثلاثة دول، أيرلندا بجامعة دبلن (Dublin City University (DCU، وبريطانيا بجامعة ستراثكلايد باسكتلندا University of Strathclyde، والولايات المتحدة الأمريكية بجامعة ولاية أريزونا (Arizona State University (ASU). وكشفت الدراسة عن المزايا والتحديات المحتملة بعد تطبيق المبادئ العشرة التي تركز عليها الجامعات صديقة العمر في الدول الثلاثة. ومن أبرز نتائج الدراسة إثبات قدرة تلك الصيغة من الجامعات على تحقيق التنمية الاجتماعية، والمنافع الشخصية والاقتصادية التي تعود على كل من كبار السن والجامعات على حدٍ سواء. وأوصت الدراسة بزيادة انتشار تلك الصيغة الحديثة في دول أخرى.

وهدف دراسة أخرى Mackowicz, J & Wnek-Gozdek 2016⁽³⁴⁾ إلى التعرف على الفوائد التي يجدها الدارسون كبار السن من المتقاعدين عن العمل عند الالتحاق بجامعات العمر الثالث في بولندا. واتبعت الدراسة أسلوب دراسة الحالة، حيث تم عمل مقابلات فردية مع 11 دارساً من كبار السن الملحقين بجامعة U3A at the Pedagogical University of Cracow ببولندا. واستنتجت الدراسة أهمية جامعات العمر الثالث وأثرها في تحويل حياة الدارسين فيها إلى حياة نشطة اجتماعياً، وقللت من

معدل الإصابة بالاكتئاب بعد الخروج من العمل في سن المعاش، وزادت من قدراتهم العقلية واتجاهاتهم نحو الحياة، وقللت من اعتمادهم على أحفادهم أو من يحيط بهم في محيط الأسرة؛ وذلك بالرغم من وجود صعوبات صحية تمنع بعضهم من القيام ببعض الأنشطة الجسدية.

كما تم إجراء بحث إجرائي Patterson, R. & others 2016⁽³⁵⁾ بالتعاون البحثي بين اثنين من الباحثين الأكاديميين بجامعة نيوكاسيل Newcastle University وخمسة من الدارسين بإحدى جامعات العمر الثالث بإنجلترا، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة على جامعات العمر الثالث في بريطانيا. وتم استخدام المقابلات شبه المقننة على عينة من 60 فرداً من الدارسين المتقاعدين كبار السن بإحدى جامعات العمر الثالث شمال شرق إنجلترا North-East England، حيث تم عقد مقابلات فردية مع 7 من الدارسين كبار السن المتقاعدين، و8 مقابلات جماعية مع باقي أفراد العينة. ومن نتائج الدراسة تحديد عدد من العوامل التي تؤدي إلى ضعف مستوى حضور الدارسين بشكل منتظم، منها انخفاض المستوى الاقتصادي للدارسين، والخلفية التعليمية السابقة للدارسين، ونوعية السكن الذي يعيش فيه الدارسون وبعده عن الجامعة، والحالة الصحية الخاصة بكل حالة. وتؤثر تلك العوامل على استمرارية الحضور للجامعة، بالرغم من رغبة المتقاعدين من كبار السن في الحضور بشكل منتظم.

وفي ذات السياق هدفت دراسة أخرى Southcott, J & Joseph, D. 2015⁽³⁶⁾، إلى التعرف على فوائد التحاق الدارسين كبار السن من المتقاعدين عن العمل في فصول دراسية خاصة بالموسيقى والغناء، وذلك في جامعة هاوثورن للعمر الثالث بأستراليا Hawthorn University of the Third Age. واتبعت الدراسة مدخل دراسة الحالة، وفيه تم الارتكاز على البيانات النوعية التي تم الحصول عليها من خلال تطبيق المقابلات ذات الأسئلة المفتوحة، لتجميع بيانات من عينة الدراسة البالغ عددها خمسة دارسين فقط، أجابوا عن رأيهم في فوائد الانضمام للجامعة، وخاصة ما يتعلق بانضمامهم لمجموعة الكورال الغنائية التي ارتكزت عليها الدراسة. وتعتبر تلك الدراسة جزءاً من دراسة أخرى موسعة عن مشاركة كبار السن في الأنشطة الفنية، والتي بدأت عام 2008، وقد جمعت بياناتها من عينة من كبار السن الدارسين في جامعة العمر الثالث عام 2013، ونشرت

نتائجها في عام 2015. وبعد تحليل النتائج تبين أن اشتراك المتقاعدين من كبار السن في الفصول الموسيقية والغناء أعطتهم الفرصة لتكوين صداقات، وزادت من الشعور الإيجابي بالصحة لمن هم في سن متقارب، وزادت من مستويات السعادة لديهم، والإحساس بالانتماء لجماعة معينة، والشعور بالقبول من الآخرين.

وألقت إحدى الدراسات النظرية Merriam, S. B. & Kee, 2014⁽³⁷⁾ الضوء على مبررات الاهتمام بتعليم كبار السن من العمر الثالث، وانطلقت الدراسة من أن تحسن نوعية التعلم مدى الحياة بين كبار السن يمكن أن يسهم بشكل كبير في رفاهية المجتمع ككل. ودلت الدراسة إحصائياً على زيادة مجتمع الشيخوخة في مقابل فئة الشباب عالمياً، وبالتالي تواجه الحكومات، إن لم تهتم بتعليم هذه الفئة، بالعديد من التحديات التي تهدد المجتمع. وأكدت الدراسة على أنه كلما زاد اهتمام الدول بتوفير فرص التعلم لكبار السن ليكونوا أكثر نشاطاً، وأكثر صحة، وأكثر تعليماً، كلما قل استنزافهم للموارد والخدمات الأسرية والمجتمعية التي يجب أن توفرها الحكومات لمواطنيها من كبار السن. وناقشت الدراسة الدور الذي تقوم به مؤسسات التعلم الخاصة بكبار السن سواءً كانت مؤسسات تعليم رسمية أو غير رسمية أو لا رسمية Formal, non-formal, and informal من وجهة نظر النظرية الخاصة برأس المال الاجتماعي Social Capital Perspective .

وفي دراسة عن نموذج الشيخوخة النشطة A Model of Active Ageing لتعليم الكبار في هونج كونج، Tam, M. 2013⁽³⁸⁾، تم التركيز على إحدى مؤسسات تعليم فئة العمر الثالث والتي تسمى "أكاديمية الكبار" (Elder Academy (EA) كنموذج منتشر في هونج كونج، ويمكن تطبيقه في أماكن أخرى من العالم. وألقت الدراسة الضوء على دور تلك المؤسسات في تعزيز الشيخوخة النشطة active ageing من خلال التعلم في أكاديميات كبار السن في هونغ كونغ. ووضحت الدراسة كيفية التغيير في الديموغرافيا والاتجاه السائد للسكان المسنين في هونج كونج، والمبررات التي دفعت الحكومة لمعالجة التحديات الناجمة عن زيادة نسبة كبار السن في المجتمع. كما ألقت الدراسة الضوء على السياقات السياسية والثقافية بشكل نقدي، لتحديد الأساس الذي يستند إليه تطبيق سلسلة من الإصلاحات الرئيسية بهونج كونج في فترة زمنية قصيرة لرعاية المسنين تعليمياً. وتوصلت الدراسة إلى مميزات وعيوب أكاديميات كبار السن بهونج كونج؛ وبالتالي اقترحت نشر مثل

تلك المؤسسات لتعليم كبار السن كنموذج يمكن لدول أخرى الاحتذاء به، ووضحت كيفية التعاون المتبادل بين الوزارات المختلفة بهونج كونج لإدارة تلك المؤسسات. ومن الجدير بالذكر أن بعض نتائج تلك الدراسة ساعدت الدراسة الحالية في بناء التصور المقترح، وخاصة ما يتعلق بتعاون الوزارات لإدارة مؤسسات العمر الثالث بمصر.

وقد تناولت إحدى الدراسات العربية النادرة في هذا المجال، شريف عبد الله سليمان 2013⁽³⁹⁾، جامعات العمر الثالث باعتبارها إحدى الصيغ التعليمية التي تعكس مفهوم مجتمعات التعلم. وعرضت تلك الدراسة خبرات ثلاثة جامعات للعمر الثالث، هم جامعة الأعمار المتداخلة التابعة لجامعة بواتييه في فرنسا، وجامعة شيبروك بكندا، وجامعة العمر الثالث بمالطا؛ وذلك بهدف تطوير دور الجامعات المصرية في تعليم الكبار. وقدمت الدراسة بعض المسارات لتوجيه الجامعات المصرية للاهتمام بذلك. واستخدمت الدراسة مدخل جورج بيريداي للمقارنة بين الجامعات الثلاثة. وتختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية، في أن الدراسة الحالية تقارن بين النموذجين العالميين الرائدتين لجامعات العمر الثالث، الفرنسي والبريطاني؛ أما تلك الدراسة السابقة فارتكزت على جامعات بعينها للعمر الثالث وليس نموذجاً محدداً، ومن الملاحظ أن الثلاث جامعات تتبع نموذجاً واحداً هو النموذج الفرنسي. كما هدفت دراسة أخرى Wilinska, M 2012⁽⁴⁰⁾ إلى التعرف على دور جامعات العمر الثالث البولندية في تدعيم جوانب النمو المختلفة لفئة كبار السن من المتقاعدين، وذلك من خلال اتباع أسلوب التحليل القصصي لما يرويه الدارسين من الأعضاء في تلك الجامعات عن رؤيتهم للشيخوخة، والتي قد تكون تغيرت بعد الانضمام إلى جامعة العمر الثالث. وهدفت الدراسة أيضاً إلى تقييم الدور الذي يقوم به السرد القصصي كوسيلة للتعبير عند كبار السن. وتمثلت عينة الدراسة في 47 من أعضاء إحدى جامعات العمر الثالث ببولندا، ممن تتراوح أعمارهم ما بين 60 و 71 عاماً، منهم 20% ذكور و 80% من النساء، ويتباينون من حيث المستوى التعليمي، حيث حصل 55% منهم على التعليم الثانوي، والباقي على تعليم عالٍ. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن جامعة العمر الثالث قامت بدور كبير في تعزيز قدرة المسنين على السرد القصصي حول الشيخوخة، مما ساعدهم في التعامل مع مظاهر تلك المرحلة، وتقبل التغيرات المتوقعة أثناءها، مع عدم تقبل أفراد العينة من كبار السن فرضية أن التعلم يصعب في هذه المرحلة من السن، بل يسيطر عليهم فكرة

"عندما أتعلم فأنا أستمتع بحياتي على الرغم من عمري". وفسرت الدراسة ذلك من خلال رفض عينة الدراسة للنظر للشيخوخة على أنها مظاهر سلبية، وهي النظرة السائدة عند باقي فئات المجتمع البولندي، لذا يجد كبار السن الدارسون بجامعة العمر الثالث مكاناً للهروب من هذا الواقع المجتمعي .

وهدفت إحدى الدراسات Villar, F. & Celdra'n 2012⁽⁴¹⁾ إلى تطوير البرامج التي تقدمها جامعات العمر الثالث لتلبية الاحتياجات التعليمية لكبار السن. وكشفت الدراسة أن معظم البرامج التي توفرها الجامعات للمسنين تهتم عادة بالنمو الشخصي للمسن، وترى الدراسة بأن تلك البرامج ليست مناسبة للمسنين؛ حيث إنها لا تساهم في تدعيم المشاركة الفعالة لكبار السن في المجتمع. وأثبتت الدراسة أن هناك حاجة إلى تصميم برامج دراسية تعتمد على دمج فئات متعددة الأعمار من الشباب وكبار السن في ذات البرنامج، مما يمثل تحدياً أمام الجامعات لتلبية الاحتياجات التعليمية للمتعلمين من كبار السن.

وفي دراسة قام بها أحد أعلام الباحثين المعاصرين "فورموزا" Formosa الذين درسوا جامعات العمر الثالث بشكل متعمق، كونه أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة مالطا للعمر الثالث the Maltese University of the Third Age وعضو بمركز الشيخوخة الأوروبي، Formosa 2012⁽⁴²⁾. هدفت تلك الدراسة إلى تقديم تحليلاً نقدياً لتعليم الكبار في مالطا، بناءً على دراسة ميدانية لإحدى جامعات العمر الثالث بمالطا. واستخدمت الدراسة لجمع البيانات أداتين بحثيتين، هما الملاحظة غير المباشرة والمقابلة شبه المقننة، وذلك مع عينة قوامها 643 من الدارسين بجامعة مالطا للعمر الثالث عام 2009، منهم 198 من الذكور و445 من الإناث. وكشفت الدراسة عن قلة تكافؤ الفرص التعليمية المتاحة لكبار السن في مالطا سواءً بين الإناث والذكور (لصالح الإناث)، وبين الفقراء والأغنياء (لصالح الأغنياء أو من هم من الطبقة الوسطى)، حتى أنه عندما يقال جامعة العمر الثالث بمالطا يأتي في الذهن صورة مؤسسة يدرس بها نساء كبار السن من الطبقة المتوسطة أو الغنية. وعرضت الدراسة التحديات التي تواجه جامعات العمر الثالث بمالطا، والتي من أبرزها تمثيل جميع فئات المجتمع من كبار السن، وعدم الاقتصار فقط على كبار السن من الإناث من الطبقة المتوسطة أو الغنية من البيض. واقترحت الدراسة توسيع قاعدة المشاركة من خلال استخدام نظم المعلومات والاتصالات الحديثة والإنترنت في التعليم

بجامعات العمر الثالث، ضماناً للوصول لعدد أكبر من الدارسين. كما نادى الدراسة بعدم استخدام لفظ "كبير أو مسن"، بل استخدام كلمة "دارس أو متعلم" لما لها من تأثير إيجابي. وقد راعت الباحثة هذه الملحوظة من استخدام كلمة الدارس بدلاً من المسن عند إجراء الدراسة الميدانية بالدراسة الحالية، وخاصة مع أفراد العينة من النساء، مما أدى لتيسير إجراء المقابلات في مناخ ودي بشكل واضح.

وهدفت دراسة أخرى Siedle, R 2011⁽⁴³⁾ إلى معرفة آراء الدارسين في جامعات العمر الثالث بأستراليا في نوعية المقررات التي يدرسونها، كما هدفت إلى التعرف على كيفية تلبية القائمون بالتدريس لمتطلبات التعلم الخاصة بالمتعلمين كبار السن الملتحقين بجامعات العمر الثالث بأستراليا. وتم عمل مقابلات مع القائمين بالتدريس بتلك الجامعات. وانتهت الدراسة بالتركيز على مدخل التعلم المعتمد على خبرة المتعلم Experience-Based Learning approach (EBL) كمدخل أساسي في تعليم كبار السن من الدارسين بجامعات العمر الثالث.

وفي سياق مشابه هدفت إحدى الدراسات Beckett, R. C. & Jones 2011⁽⁴⁴⁾ إلى التعرف على مدى الاستدامة في اتجاه إنشاء جامعات العمر الثالث بأستراليا، وذلك من خلال المنهج الوصفي لوصف تلك النوعية من الجامعات باستخدام ما سمي بنموذج المؤسسة التعاونية (ARCON) A Collaborative Organisation Model. وتم جمع بيانات الدراسة بعقد مقابلات مع عينة من قيادات جامعات العمر الثالث بأستراليا، ومن خلال تحليل البيانات المنشورة بمواقع تلك الجامعات. وحددت الدراسة عدة أسئلة وجهت إلى العينة باستخدام نموذج ARCON، من أبرزها أسئلة عن كيفية التعاون بين أطراف العملية التعليمية بتلك النوعية من الجامعات، سواء ممن هم بداخل الجامعة أو مع من هم من خارجها، وكيفية نجاح التعاون بين الأطراف التي تعمل بشكل تطوعي، وعوامل نجاح هذا التعاون، والمعوقات التي تعترضه. ومن أبرز نتائج الدراسة التأكيد على استمرار صيغة جامعات العمر الثالث بأستراليا والتوسع في إنشائها، إلا أن أفراد العينة يرون أن المستقبل يمكن أن يتخذ فيه التعليم في جامعات العمر الثالث شكلاً افتراضياً، بحيث تتحول مجتمعات التعلم إلى مجتمعات تعلم افتراضية Virtual Communities.

وهدفت إحدى الأوراق البحثية، جيهان كمال محمد وفيليب اسكاروس 2010⁽⁴⁵⁾، إلى استقراء الحاجات التعبيرية الأساسية لكبار السن من فئة العمر الثالث، وذلك من خلال تحليل الدراسات السابقة والخبرات العالمية في تعليم كبار العمر الثالث. وعرضت الورقة البحثية الأدوار التربوية التي تفي بالاحتياجات التعبيرية لكبار السن. وانتهت بعرض مخطط لإنشاء جامعات عربية لكبار العمر الثالث.

وهدفت إحدى الدراسات النظرية Boulton-Lewis, G. 2010⁽⁴⁶⁾ لتحديد أسباب سعي كبار السن للتعلم، وكيف يتعلمون، وما الذي يريدون أن يتعلموه، وأين يتعلمون، وذلك في محاولة لتحديد أسباب سعي كبار السن للتعلم في السن المتأخر، ودوافعهم الشخصية للتعلم بعد خروجهم على المعاش، كما هدفت لدراسة طرق التدريس الأكثر مناسبة لتيسير عملية التعلم بالنسبة لهم، وتحديد نوعية المؤسسات التربوية التي تلبي المتطلبات التعليمية لفئة كبار السن. وتعتبر تلك الدراسة من أبرز الدراسات الرائدة في هذا المجال، والتي يرجع إليها الباحثون المهتمون بدراسة جامعات العمر الثالث.

ومن أكثر الدراسات النظرية اقتباساً في مجال جامعات العمر الثالث دراسة Formosa 2010⁽⁴⁷⁾، وفيها تم تناول السياق السياسي للتعليم في جامعات العمر الثالث، وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين قوة التعلم وعدم المساواة في طرح فرص التعلم أمام كبار السن، ودور جامعات العمر الثالث في ذلك، ووظيفة تلك المؤسسات تجاه التعلم في وقت متأخر من الحياة، وأثر ذلك في الإطار الاجتماعي والسياسي. وسلطت تلك الدراسة الضوء على دور جامعات العمر الثالث في معالجة العلاقات غير المتكافئة في التعلم لفئة كبار السن، مع التركيز بشكل خاص على التباين بين فرص التعلم المتاحة لأفراد المجتمع من حيث الجنس والعمر. وانتهت الدراسة بوضع تصور مقترح لتطوير جامعات العمر الثالث لتحقيق سبعة مبادئ أساسية لتعليم الكبار، تتمثل في العدالة الاجتماعية، والتماكك الاجتماعي، والتوسع في المشاركة، وتحقيق نظريات التعلم، والتعلم الإلكتروني، والتعلم بين الأجيال المتباينة، والتعلم في العمر الرابع.

محاوَر الدراسة

يتم السير في الدراسة طبقاً لخمسَة محاور رئيسية، تتمثل في المحاور التالية:

المحور الأول: ويعرض الإطار الفلسفي لتعليم فئة العمر الثالث؛ لتوضيح طبيعة جامعات العمر الثالث، ومن ثم يجيب عن السؤال الفرعي الأول.

المحور الثاني: ويتضمن أبرز الجهود المبذولة في مصر في مجال تعليم كبار السن، وبالتالي يتم الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني.

المحور الثالث: ويعرض ملامح جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني، على ضوء السياق الثقافي لكل منهما، وفي ذلك إجابة جزئية عن السؤال الفرعي الثالث.

المحور الرابع: ويتضمن إجراء مقارنة تفسيرية لأوجه التشابه والاختلاف بين كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني، وفي ذلك استكمال الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث.

المحور الخامس: ويشتمل على التصور المبدئي لمعرفة إمكانية إنشاء جامعات العمر الثالث بمصر من وجهة نظر عينة الدراسة من كبار السن، وهذا الإطار الميداني يجيب عن السؤال الفرعي الرابع.

المحور السادس: ويعرض التصور النهائي المقترح لإنشاء جامعات العمر الثالث بمصر، ويجيب عن السؤال الفرعي الخامس.

المحور الأول: الإطار النظري لتعليم فئة العمر الثالث

يتكون المحور الأول من الدراسة من محورين فرعيين؛ للإجابة عن السؤال الفرعي الأول من الدراسة والخاص بطبيعة جامعات العمر الثالث. ويختص أول هذه المحاور الفرعية بطبيعة تعليم الكبار، بما يتضمنه ذلك من خصائص تعليم الكبار، وفلسفته وأهدافه، ومؤسسات تعليم الكبار، والصعوبات التي يواجهها تعليم الكبار. أما المحور الثاني، فيلقى الضوء على جامعات العمر الثالث، من حيث تعريفها وأبرز سماتها، وفلسفة إنشائها، وأهدافها وأهميتها، وأنواع مؤسساتها المختلفة، وأخيراً الصعوبات التي تواجه تلك الصيغة من مؤسسات التعليم. ويعتمد هذا المحور الرئيس على بعض الأدبيات المنشورة في مجال تعليم الكبار وعلى نتائج أهم الدراسات الخاصة بجامعات العمر الثالث.

أولاً: طبيعة تعليم الكبار

بما أن جامعات العمر الثالث تعد إحدى الصيغ التعليمية التي أنشأت لتلبي الاحتياجات التعليمية الخاصة بكبار السن؛ تعرض الدراسة في هذا المحور الفرعي ما يتعلق بتعليم الكبار، تمهيداً لعرض ما يتعلق بجامعات العمر الثالث على وجه الخصوص. وبالرغم من أن علم تعليم الكبار *Andragog* يستأهل إلقاء الضوء عليه بشيء من التفصيل، حيث لاقى اهتماماً كبيراً عالمياً، حتى أنه ظهر ما يسمى علم تعليم الكبار الدولي المقارن *International Comparative Andragogy*⁽⁴⁸⁾؛ إلا أن الدراسة الحالية تستهدف في المقام الأول التركيز على جامعات العمر الثالث، لذا سيتم الاقتصار في المحور على أربعة أجزاء أساسية تتعلق بخصائص تعليم الكبار وأبرز سماته، وفلسفة وأهداف تعليم الكبار، يلي ذلك توضيح لأبرز مؤسسات تعليم الكبار بما يتضمنه ذلك من إشارة لجامعات تعليم العمر الثالث كإحدى المؤسسات المختصة بتعليم كبار السن، ثم ينتهي هذا المحور الفرعي بتحديد أهم الصعوبات التي يواجهها تعليم الكبار على وجه العموم، وفي ذلك تمهيداً لعرض صيغة مؤسسات جامعات العمر الثالث.

1- أبرز خصائص تعليم الكبار

بما أنه سبق إلقاء الضوء على تحديد المقصود بمصطلح تعليم الكبار في الجزء الخاص بمصطلحات الدراسة، فيرتكز هذا الجزء على تحديد لأبرز خصائص تعليم الكبار، ومنها أنه:

- أ- **تعليماً مستمراً:** حيث يمكن اعتبار تعليم الكبار أحد صيغ التعليم المستمر، لأنه يهتم بفترة تلقى مسبقاً تعليمأ أهلها لتولى وظيفة بعينها، ولكنها تسعى لاستمرار التعلم.
- ب- **تعليمأ شاملاً:** تعليم الكبار يشتمل على جميع جوانب الحياة، بما في ذلك نمو الفرد من النواحي العقلية والجسمية والمهنية، فضلاً عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كما يمكن اعتباره تعليمأ شاملاً، من حيث إنه ينطلق من مرجعية فلسفية تؤكد على شمول النظرة لهذا النوع من التعليم.
- ج- **يعتبر أحد الفروع العلمية:** فتعليم الكبار يعتبر علماً تربوياً اجتماعياً؛ لارتباط أهدافه بتقديم المعرفة والتدريبات والمهارات لكبار السن من ناحية، وارتباطه بفلسفة وثقافة المجتمع من ناحية أخرى⁽⁴⁹⁾.

- د- **تعليمياً يعتمد على المتعلم:** حيث يركز تعليم الكبار على دافعية المتعلم من كبار السن، ورغبته في الاستمرار في عمليتي التعليم والتعلم على الرغم من كبر سنه.
- ه- **تعليمياً غير نظامياً:** عادة ما يكون تعليم الكبار غير نظامي والمؤسسي، حيث لا يخضع عادة تحت إدارة مؤسسة واحدة⁽⁵⁰⁾.
- و- **تعليمياً مرناً:** يقدم تعليم الكبار في معظم الأحيان "بعض الوقت"، وذلك على حسب ظروف الدارسين به، ولهذا تختلف برامج وطرق التعليم والتعلم به تبعاً لاختلاف أهدافه والفئات المستهدفة، وبالتالي تختلف كلفته على حسب أهدافه.
- ز- **تعليمياً اختيارياً:** يتسم تعليم الكبار بكونه تعليمياً غير إلزامياً، حيث يعد تعليمياً تطوعياً، يرتبط بدوافع واحتياجات المتعلمين من كبار السن.

2- فلسفة وأهداف تعليم الكبار

تعتمد فلسفة تعليم الكبار على رفض القولية النمطية السائدة Stereotypes بأن كبار السن يميلون إلى الاعتمادية والسلبية؛ بل على العكس من ذلك - كما أثبتت العديد من الدراسات⁽⁵¹⁾ التي أجريت على مجتمعات مختلفة- فإن كبار السن غالباً ما يميلون إلى الحياة النشطة، ويحرص الكثير منهم على مواصلة العطاء في محيط أسرهم ومجتمعاتهم. ولعل تلك السمات الخاصة بكبار السن هي ما أدى لتمايز علم تعليم الكبار أو تعليم الراشدين Andragogy عن علم تعليم الصغار Pedagogy. حيث يرى الأخير أن المعلم هو المصدر الأساسي للمعلومات؛ في حين أن علم تعليم الكبار يهتم بالخبرات السابقة للمتعلم ويؤمن باستقلاليته واعتماده على ذاته بشكل كبير، كما أشار مالكو نولز Malcolm Knowles أشهر المؤسسين لعلم تعليم الكبار ويطلق عليه الأب الروحي لهذا العلم⁽⁵²⁾. وقد بينت بعض الدراسات⁽⁵³⁾ وجود أربعة اتجاهات فكرية، ربما يمكن النظر إليها على أنها دوافع وراء الاهتمام بمفهوم تعليم الكبار، والتي تحدد بالتالي الفلسفة وراء الاهتمام به، ويتحدد ذلك في أربعة نقاط، تتمثل في أنه ضرورة اقتصادية، ويساعد على التنمية الذاتية لكبار السن، ويدعم فكرة المواطنة النشطة، ويساعد على الدمج الاجتماعي. حيث يعد تعليم الكبار ضرورة اقتصادية The economic imperative، ذلك أن بعض الدول التي يتسم التوزيع الديمجرافي فيها بزيادة نسبة كبار السن بالنسبة لباقي المجتمع، يتم الاهتمام بهذه الفئة ليعود ذلك بالنفع الاقتصادي على الدولة، وبالتالي يتم تمويل البرامج التي تستهدف

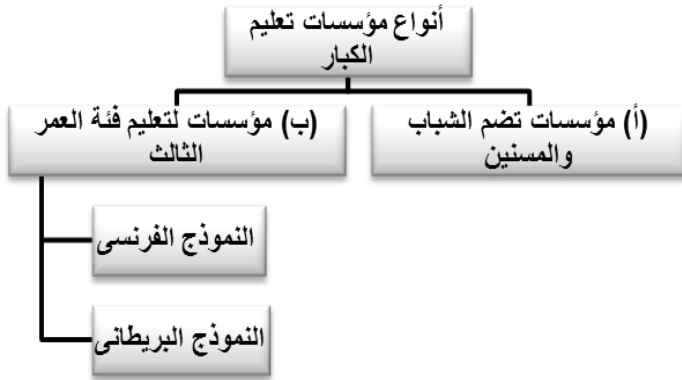
كبار السن. كما يعمل تعليم الكبار على التنمية الذاتية Personal development، وارتبط ذلك بفكرة حرية التعليم وديمقراطيته، إلا أن هذا الاتجاه لا تطبقه العديد من دول العالم؛ نتيجة أن تلك النظرة تدعم فكرة أن الأفراد بالمراحل المتأخرة من الحياة عليهم تحمل نفقات تعليمهم. بالإضافة إلى أن فلسفة تعليم الكبار تدعم فكرة المواطنة النشطة وكون المواطن صالحاً The active citizen، ففي معظم الدول الديمقراطية يتم الاهتمام بتعليم كبار السن من منظور أن ذلك يسهم في تنمية المواطنة. وأيضاً تعتمد فلسفة تعليم الكبار على مساعدة أفراد المجتمع على الدمج والبعد عن العزل الاجتماعي Social inclusion/exclusion، فبالرغم من أن أي مجتمع يسعى لدمج مواطنيه ليكونوا نسيجاً واحداً، إلا أن ذلك يصعب تطبيقه أحياناً، وبالتالي تحاول العديد من الحكومات توفير التعليم مدى الحياة للفئات المهمشة فيها، ومنهم كبار السن.

أما بالنسبة لأهداف تعليم الكبار، فحددها بعض الدراسات (54) أهداف تعليم الكبار من خلال الأهداف الموجهة للفئات المستهدفة من التعليم غير النظامي. فبالنسبة لمن تسرب من التعليم النظامي من كبار السن سواءً لظروف خارجة عن إرادته أو بإرادته، فيعتبر التعليم غير النظامي تعويضاً وعلاجياً؛ وبالنسبة لكبار السن الذين حصلوا على الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، أو كل المرحلة، أو أي مرحلة تعليمية، لكن لم يستطيعوا الاستمرار في التعليم النظامي، فإن وظيفة التعليم غير النظامي تكون تكملية؛ أما بالنسبة لكبار السن الراغبين في رفع مستواهم المهني، أو تغيير المهنة، أو الاستمتاع بمواصلة التعليم لإشباع رغبة المعرفة، فيكون هذا النوع من التعليم محققاً لأهدافهم؛ وأخيراً أهداف الفئة التي تهتم بها الدراسة الحالية، وهي فئة كبار السن الذين وصلوا لسن التقاعد، فهؤلاء يهدفون إلى استثمار وقتهم والتفاعل مع الآخرين، وينعكس ذلك بدوره إيجاباً على المجتمع.

3- مؤسسات تعليم الكبار

من خلال استقراء الدراسات السابقة في مجال تعليم الكبار، ومن خلال معرفة العلاقة بين مفهوم علم تعليم الكبار Andragogy ومبادئ تعلم الكبار Adult Learning Principles، أن علم تعليم الكبار هو أساس Core انطلاقاً من مبادئ تعلم الكبار الستة، والتي تتمثل في حاجة المتعلم للمعرفة، وكيف يرى المتعلم ذاته Self-concept، والخبرة

السابقة للمتعلم، والاستعداد للتعلم، وتوجيه موقف التعلم، ودافعية المتعلم⁽⁵⁵⁾؛ بالتالي يمكن تحديد أنواع مؤسسات تعليم الكبار. فبعض المؤسسات تمنح الدارسين بها شهادات دراسية تدمج بينهم وبين الدارسين العاديين من الشباب، بأن تتيح للمتعلمين الالتحاق بها بغض النظر عن العمر، كما توجد مؤسسات أخرى تستهدف تعليم كبير السن ممن لا يسعى للحصول على شهادة. ويمكن حصر أنواع مؤسسات تعليم الكبار اعتماداً على نوعية الدارسين بها ومدى تجانسهم، هما مؤسسات تضم الشباب جنباً إلى جنب مع المسنين، ومؤسسات أخرى خاصة بتعليم كبار السن من المحالين على المعاش، كما يتبين في شكل (2)



شكل (2) أنواع مؤسسات تعليم فئة العمر الثالث (من تصميم الباحثة)

ويتضح من شكل (2) أن أنواع مؤسسات تعليم كبار السن تتمثل في الآتي:

أ- مؤسسات تضم الشباب مع كبار السن: وذلك مثل المدرسة العليا الشعبية بألمانيا⁽⁵⁶⁾ Folk High School، ومؤسسات التعليم المفتوح، ومؤسسات التعليم عن بعد، وبرامج التعليم المفتوح ببعض الكليات بالجامعات المصرية، والجامعة المفتوحة بمصر.

ب- جامعات العمر الثالث: وهي المسؤولة عن تعليم كبار السن المتعلمين ممن هو في سن المعاش، ولاسعي للحصول على درجة علمية ما أو شهادة دراسية، وهي المؤسسات التي تهتم بها الدراسة الحالية، ويوجد عالمياً نموذجان رائدان من تلك الجامعات، الفرنسي والبريطاني، وستقوم الدراسة الحالية بالمقارنة بينهما.

4- أبرز الصعوبات التي تواجه تعليم الكبار

يعاني مجال تعليم الكبار من العديد من الصعوبات التي تواجهه، كما يوجد العديد من المشكلات التي تواجه كبار السن أنفسهم، والتي تبينها نتائج الدراسات السابقة، وفيما يلي توضيح لذلك.

بالنسبة لمجال تعليم الكبار، يوجد ضعف في الاهتمام بهذا المجال، كما توجد محدودية في الاستفادة من نتائج البحوث والدراسات. مما يؤدي لظهور العديد من التهديدات، من أبرزها تدنى المخصصات المالية للمؤسسات العاملة في تعليم الكبار، وتدنى الاهتمام بتعليم الكبار مقارنة بالتعليم النظامي، وضعف العلاقة بين مؤسسات التعليم النظامي وتعليم الكبار (57). بالإضافة لذلك تعاني مؤسسات تعليم الكبار، وعلى وجه الخصوص الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر، من تحديات كثيرة، منها التحديات الخاصة بالقوى البشرية، حيث يوجد نقص في القيادات المؤهلة للعمل بمؤسسات تعليم الكبار الخاصة بمحو الأمية، ويوجد ضعف في مهارات الإدارة العليا والوسطى والدنيا الخاصة بالتواصل والعمل بأساليب ومنهجيات تناسب خصائص الكبار النفسية، كما يوجد ضعف في تنفيذ البرامج التأهيلية والتدريبية لتتناسب مع مجالات العمل في تعليم الكبار، وندرة في وجود كليات ومعاهد متخصصة لإعداد معلمين وقيادات تعليم الكبار بنطاقه الواسع. كما يوجد ضعف في التعاون والتشبيك بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي تعمل في مجال تعليم الكبار، بما يؤدي إلى تكرار الجهود ويؤثر بصورة سلبية على الكفاية الداخلية والخارجية لتلك المنظمات (58).

ومن أبرز المشكلات التي يعاني منها تعليم الكبار، ضعف مشاركة كبار السن أنفسهم في الالتحاق بمؤسسات تعليم الكبار، ومن أهم العوامل التي تحد من مشاركتهم ما يلي:

أ- الظروف الخاصة Situational obstacles: نتيجة للظروف المعيشية لكبير السن، ومن ذلك قلة دافعية بعضهم، وضعف الكفاية المالية للفقراء من المسنين، ونقص وسائل المواصلات المناسبة للوصول لمؤسسات التعليم، وقلة الوقت المتاح للتعليم، وخاصة ممن يعتنى منهم بالأحفاد (59).

ب- العقبات المادية Physical obstacles: حيث يعاني بعض المسنين من مشاكل في الذاكرة أو أمراض تمنعهم من التعليم، أو وجود ضعف شديد في النظر وخاصة

مع الأعمار الأكبر عمراً، كما يعاني البعض من أمراض مزمنة تعيقهم عن التعليم والتعلم.

ج- العقبات المؤسسية Institutional obstacles: فأحياناً لا تتناسب ظروف الدراسة مع المسنين أنفسهم، فقد تكون الأماكن المخصصة للتدريس غير مناسبة، وقد يكون هناك ضعف في وجود التسهيلات اللازمة للتعلم لهذه الفئة، وقلة في عدد الأماكن المتاحة للتعليم، كما أن المقررات والبرامج المتاحة قد لاتهم كبار السن أنفسهم.

د- العقبات المعلوماتية Informational obstacles: ويتمثل ذلك في محدودية معرفة فرص التعليم المتاحة، وصعوبة التوصل إلى المعلومات التي تتطلبها الدراسة، أو مواجهة مشكلات في اختيار أنشطة التعليم والتعلم المناسبة، وصعوبات في التواصل بين الدارسين بسبب القصور في المعلومات (60).

هـ- العقبات النفسية الاجتماعية Psychosocial obstacles: وهي العقبات التي تتعلق بالمعتقدات أو القيم أو المواقف أو التصورات التي يمكن أن تقلل من مشاركة كبار السن في أنشطة التعلم (61). ومن ذلك التجارب السيئة التي مر بها البعض في المدرسة، والحرص من الذهاب للتعلم في سن كبير، والافتقار إلى الدعم الاجتماعي من المحيطين بكبار السن، بسبب غياب أو موت معظم الأصدقاء والأقارب.

ثانياً: طبيعة جامعات العمر الثالث

يهدف هذا الجزء إلى إلقاء الضوء على طبيعة جامعات العمر الثالث والمقصود بها، وفلسفتها، وتوضيح أهدافها وأهميتها، وأنماطها وأبرز الصعوبات التي تواجهها، وذلك كما يلي.

1- تعريف جامعات العمر الثالث

بالرغم من وجود عدة أشكال ونماذج لجامعات العمر الثالث؛ إلا أن تعريف المقصود بها لا يعاني من وجود اختلافات حوله، حيث يشير مصطلح "جامعة العمر الثالث" The University of the Third Age (U3A) إلى وجود دارسين من كبار السن لديهم خبرات متنوعة ويدرسون معاً في مجموعات غير متجانسة نوعاً ما، ويتم توفير مجموعة من المقررات التي تلبى احتياجاتهم التعليمية وإكسابهم المهارات التي تهم فئة كبار السن

من بعد وصولهم لمرحلة التقاعد من الوظيفة⁽⁶²⁾. وفيها يتم تنظيم وتصميم البرامج التعليمية بحيث تلبى احتياجات كبار السن، ولا توجد شروط قبلية خاصة بمؤهلات قبول معينة أو الدخول في اختبارات تنافسية على أسس تعليمية للمتقدمين، بل عادة ما يكون الشرط الوحيد للانضمام للدراسة بتلك المؤسسات، يتمثل في الوصول إلى الحد الأدنى للسن وهو 55 أو 60 عاماً في معظم الدول، بشرط وجود قدرة ورغبة في التعلم. كما لا توجد أية امتحانات بعدية لاختبار ما تم تعلمه، ويقاس مستوى الرضا عن البرنامج الدراسي عن طريق عدد الحضور في الصفوف لتقييم نجاح البرنامج. وبالتالي فإن الدارسين لا يحصلون على درجات علمية؛ خلافاً للتعليم العالي العادي أو الطريقة التقليدية المتبعة في معظم مؤسسات التعلم مدى الحياة. بالإضافة إلى ذلك، المشاركين في جامعات العمر الثالث يحضرون مجاناً، ويتم أحياناً دفع رسوم رمزية فقط. ويتضح مما سبق أن الهدف من برامج جامعات العمر الثالث ليس إعداد الدارسين كبار السن لسوق العمل، أو لتعزيز أو تحديث مهاراتهم المهنية؛ وبدلاً من ذلك توفر برامج تلك الجامعات فرصاً للمشاركة في أنشطة اجتماعية، وبقاء كبار السن في سن المعاش في نشاط دائم وسعادة مع الأقران.

ومن المهم أن نفرق بين المقصود بالتعلم مدى الحياة، وتعليم فئة العمر الثالث في الدراسة الحالية. فقد أشار بعض الباحثين⁽⁶³⁾ إلى أن مفهوم التعلم مدى الحياة Lifelong Learning يشير إلى مؤسسات التعلم غير النظامي واللانظامي In-formal, Non-formal والذي يستهدف الأفراد الذين يريدون تنمية مهاراتهم، وهم على رأس العمل، وبالتالي لا يرتبط ذلك بالتعلم بعد التقاعد. ففي بعض الدول الغربية يعد التقاعد اختيارياً وليس عملية إجبارية، حيث إن الموظف يختار أن يتقاعد أو أن يستمر في العمل، بل قد يختار أن يعمل بعض الوقت Part-time أو يعمل بشكل موسمي Seasonal work، إذا ما وصل لسن كبير لا يستطيع معه مواصلة العمل. وبالتالي زاد الاهتمام بمفهوم التعلم مدى الحياة؛ لأن هؤلاء الأفراد الذين يعملون لسن متأخر، يحتاجون أحياناً للتدريب على التكنولوجيات الحديثة في مجال عملهم، وبالتالي يلجئون للتدريب والالتحاق بفصول دراسية غير نظامية تلبى احتياجاتهم التعليمية، ليتمكنوا من الاستمرار في عملهم. وهذا النمط من التعليم يختلف في فلسفته عما يتم في جامعات العمر الثالث.

ومن الملفت للنظر أن معظم من يرتادون جامعات العمر الثالث يكونون من الإناث في معظم دول العالم التي بها تلك الصيغة من الجامعات؛ ففي مالطا وبريطانيا مثلاً تكون نسبة الملتحقين بجامعات العمر الثالث من الإناث 3 مقابل 1 من الرجال. أما في النمسا تزيد النسبة لتكون 1:4، وتصل في بولندا لأعلى نسبة 1:6. وقد يعود ذلك لعدة أسباب، كما أشارت العديد من الدراسات (64)، منها أنه عموماً يزيد متوسط عمر المرأة عن الرجل، وأن السيدات عادة ما يتمتعن بصحة أفضل من الرجال، وأن الرجال يعملون لسناً متأخر أكثر من النساء، وأن معظم الرجال بعد التقاعد يميلون لعمل أنشطة فردية تتمثل عادة في القراءة وزيارة الأصدقاء والذهاب للسينما وأعمال يدوية بالمنزل كالبستنة أو ممارسة هواياتهم في تصليح الأشياء.

وفي ضوء ما سبق، يمكن استخلاص السمات التالية لجامعات العمر الثالث:

- أ- اعتماد تلك الجامعات على دافعية الدارسين بها من كبار السن.
- ب- أنها جامعات غير تقليدية؛ حيث تعتمد على أساليب تعلم غير تقليدية.
- ج- تقدم تعليماً يتسم بالمرونة في كل عناصرها؛ وذلك لمراعاة ظروف الدارسين من كبار السن، كما يتم مراعاة حرية الدارسين في اختيار المقررات والبرامج التي يدرسونها.
- د- تلبى متطلبات الفئات المستهدفة، حيث تعتمد تلك المؤسسات على تلبية ما يحتاجه الدارس من متطلبات تعليمية واجتماعية ونفسية متنوعة.
- هـ- لا تستهدف الحصول على درجة علمية، فلا تمنح شهادة أو درجة أكاديمية.

2- فلسفة جامعات العمر الثالث

تشتق فلسفة جامعات العمر الثالث من الرغبة في مواصلة الحياة مع آخرين بعد سن الوصول على المعاش، والحق في تلبية الاحتياجات التعليمية والاجتماعية والنفسية لمن يصنف بأنه من فئة العمر الثالث. وفي علم الاجتماع Sociology يصنف عمر الإنسان بطرق عديدة، من أبرزها التصنيف الذي يقسم عمر الإنسان إلى ثلاثة أنواع، تتمثل في العمر الزمني والوظيفي والشخصي أو الذاتي (65)، كما يلي:

- أ- العمر الزمني Chronological age: ويشير إلى العدد الكلي لسنوات حياة الإنسان التي تبدأ منذ ولادته، ويطلق عليها العمر من خلال التقويم Calendar age.

ب- العمر الوظيفي Functional age : ويعرف العمر من خلال المظهر الخاص بالفرد، والأنشطة التي يستطيع القيام بها في حياته اليومية.

ج- العمر الشخصي/الذاتي Subjective age: ويعتمد العمر الشخصي على كيفية رؤية الإنسان لذاته وإحساسه الشخصي بالكبر.

ويعنى ذلك أن العمر الزمني قد لا يكون مرتبطاً بالعمر الوظيفي أوحتى بالعمر الشخصي؛ في حين أن العمر الوظيفي كثيراً ما يرتبط بالعمر الشخصي. مثال ذلك لو أن شخصاً ما كان عمره الزمني 40 عاماً فقط، إلا أنه لا يستطيع أن يقوم بأنشطة عديدة يقوم بها من هو في مثل عمره الزمني، من هنا لا يساوى عمره الوظيفي عمره الزمني، والذي قد يشير مثلاً إلى أنه يبلغ 70 عاماً، وهذا هو إدراكه الشخصي لعمره، بالرغم مخالفة ذلك لعمره الزمني. بالإضافة لذلك هناك من يرى أنه يمكن تقسيم عمر الإنسان إلى أربعة تقسيمات، كما يلي (66):

أ- العمر الأول First age: وهي تقابل مرحلة التمدرس، بحيث يتم انضمام الفرد إلى مؤسسات التعليم، وتتسم هذه المرحلة بأنها مرحلة "اعتماد" الفرد على الآخرين The period of dependency، وتهدف لإعداد الفرد للحياة.

ب- العمر الثاني Second age: وتسمى بمرحلة "الإنتاجية" The period of productivity، وتقابل مرحلة التوظيف، وعادة ما يكون الفرد خلالها قد التحق بوظيفة، ولديه دخل وكون أسرة.

ج- العمر الثالث Third age: وهي مرحلة "التقاعد" The period of retirement، والتي تقابل الفترة بين تاريخ الإحالة للمعاش إلى سن الخامسة والسبعين، ويطلق عليها البعض بمرحلة "تاج الحياة" The crown of life أو مرحلة "الرضا الذاتي" Personal Satisfaction، وفيها عادة ما يتوقف الأفراد عن العمل والاشتراك في الأنشطة المجتمعية، إلا أنها تتميز بوجود وقت فراغ كبير، قد يتمكن الإنسان من استثماره، وعادة ما يشعر الفرد فيها بالتخلص من قيود الوظيفة والالتزامات الأسرية ويشعر بالحرية في استخدام وقته في ممارسة ما يحبه من أنشطة تشبع احتياجاته الشخصية دون إلزام أو التزام معين. وهذه هي المرحلة التي عادة ما يشعر الشخص

فيها بأنه إما أكثر عمراً، أو أقل عمراً من سنوات عمره الزمني الحقيقي؛ وهو الأمر الذي يترتب عليه نشاطه التعليمي ورغبته في الحياة ومواصلة العطاء والاستمتاع بالحياة مع الأقران من ذات الفئة العمرية؛ وبالتالي الالتحاق بمؤسسات تهتم بهذه الفئة. وعلى نقيض ذلك قد يشعر الفرد بأنه أكبر عمراً وأنه قد وصل إلى فئة العمر الرابع، وبالتالي يبتعد عن المجتمع وينتظر نهاية الحياة. ومرحلة العمر الثالث هي المرحلة التي تستهدفها جامعات العمر الثالث، وتهتم الدراسة الحالية بها.

د- العمر الرابع *Fourth age*: وهي فترة تتسم بالاعتمادية مرة أخرى، وتشير إلى الفترة ما قبل نهاية عمر الإنسان، والتي تبدأ عادة من سن 75 إلى نهاية العمر، وعادة ما يعاني فيها الفرد من الأمراض التي تمنعه من القيام بأنشطة تعليمية ومجتمعية. وبالتالي تنطلق فلسفة جامعات العمر الثالث من كونها صيغة تلبى متطلبات فئة المتقاعدين من كبار السن وتحقق لهم الرغبة في تحقيق الذات والرغبة في الإنجاز. وقد بدأت جامعات العمر الثالث من أفكار "بيار فيلاس" *Pierre Vellas* (67) الذي يؤمن بحيوية ونشاط كبار السن في فرنسا، ويؤمن بأن الجامعات ينبغي أن تهتم بتعليم كبار السن، وإجراء البحوث في علم الشيخوخة لتحسين حياة كبار السن. وحدد "فيلاس" فلسفة جامعة العمر الثالث في التحقق من أن للجامعات دوراً فاعلاً في تحسين نوعية حياة كبار السن، وخاصة ممن ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ضعيفة. وكانت البداية بتأسيس جامعة العمر الثالث في تولوز بفرنسا، وفتحت لأي شخص فوق سن التقاعد عن طريق استيفاء استمارة تسجيل، ودفع رسوم رمزية. وكانت أنشطة التعلم تتم في ساعات النهار، خلال خمسة أيام في الأسبوع، لمدة ثمانية أو تسعة أشهر من السنة، وعندما أثبت البرنامج نجاحه، تم إنشاء برامج دراسية أخرى وجامعات عمر ثالث ملحقة بجامعات أم في أجزاء أخرى من فرنسا، وأيضاً في العديد من الدول الفرنكوفونية، والدول الأوروبية. وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات بين جامعات العمر الثالث التي أنشأت في العديد من المدن بفرنسا أو حتى الدول الأخرى، إلا أن جميعها كانت تعتمد على استخدام المرافق الجامعية للجامعة الأم، بما في ذلك خدمات أعضاء هيئة التدريس، وجميعها برامج دراسية مصممة خصيصاً لكبار السن، وتهدف التركيز على الموضوعات الطبية والاجتماعية ذات العلاقة بمشاكل الشيخوخة.

وانعكست فلسفة جامعات العمر الثالث وظروف نشأتها على منهجية العمل بها، وقد بدأت منهجية العمل فيها بالتطور شيئاً فشيئاً بحلول أواخر السبعينيات من القرن السابق، حتى في داخل فرنسا نفسها والتي بدأت فيها. ومن أبرز مظاهر التطور أنه أحياناً يتخلى عن ارتباط جامعة العمر الثالث بجامعة أصلية أم؛ بل تشكل مباشرة من خلال السلطات المحلية الحكومية. وقد بدأ الانتقال من اقتصار الاهتمام على توفير مؤسسات تضمن وجود فرص تعليمية لكبار السن فقط؛ إلى التوسع في ذلك ليشمل غيرهم من المحرومين تعليمياً وضمهم معاً في مجموعات تعلم. ففي العديد من الأماكن، كان يتم الإعلان عن البرامج التعليمية الموجهة للمتقاعدين، وربات البيوت، والعاطلين عن العمل، وأولئك الذين يعانون من الإعاقات البدنية. من هنا تم في بعض الدول إعادة تسمية بعض جامعات العمر الثالث، لتعكس التنوع في الفئات المستهدفة، بحيث لا تقتصر فقط على كبار السن من المتقاعدين. ومن تلك المسميات على سبيل المثال، جامعة وقت الفراغ *University of Leisure Time*، وجامعة الأعمار البينية *Inter-Age University*. وفي عام 1979، أصدر معلمو الكبار من فرنسا وبريطانيا بياناً تعليمياً يعتبر هو أساس نشأة حركة جامعات العمر الثالث ببريطانيا حيث أكدوا على أن هناك حاجة ماسة إلى استبدال صورة المسنين من أنهم عبارة عن فئة معتمدة على غيرها، ومستهلكة للخدمات الحكومية إلى صورة أنهم مجموعة نشطة من الكبار والذين يمكن أن يكونوا معلمين ومتعلمين في ذات الوقت، يتبادلون الخبرات الحياتية التي تهمهم في هذا السن. وبهذا تأسست أول جامعة عمر ثالث ببريطانيا، وعلى وجه الخصوص في إنجلترا في مدينة كامبريدج في يوليو 1981. وكانت فلسفتها الأساسية تنطلق من البعد عن الصورة الذهنية بأن كبير السن المتقاعد عن العمل ممن هو في سن المعاش لا يقدر على التعلم وأنه يحتاج دائماً لمساعدة من الأصغر سناً. وقدمت تلك الجامعات فرص على أوسع نطاق ممكن للتحفيز الذهني لكبار السن من المتقاعدين الراغبين في التعلم.

ومن أبرز العوامل التي أدت لتشكيل فلسفة جامعات العمر الثالث؛ وبالتالي لانتشار هذه الصيغة من الجامعات، أن المتقاعدين من كبار السن ينظرون إليها على أنها تتيح لهم إمكانية مواصلة الانخراط في الأنشطة البدنية والمعرفية حتى بعد التقاعد، ومواكبة التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية التي تحدث في مرحلة الشيخوخة المبكرة من الحياة. وقد

يرجع الاهتمام بهذه الجامعات إلى حقيقة أن حركة جامعات العمر الثالث كانت في تناقض ملحوظ مع تقليد الإدارة التعليمية المركزية، مما أتاح فرص الإصلاح التربوي، حيث أنتت تلك الجامعات استجابة لدعم الحق في التعليم مدى الحياة لجميع الفئات العمرية.

3- أهداف جامعات العمر الثالث وأهميتها

تهدف جامعات العمر الثالث لتحقيق العديد من الأهداف، والتي يمكن إجمالها في تلبية الاحتياجات التعليمية والاجتماعية والنفسية لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل. وفيما يلي توضيح لذلك.

أ- بالنسبة للأهداف التعليمية:

لجامعات العمر الثالث أهدافاً تعليمية؛ فيرى بعض الباحثين (68) أن ما تقدمه جامعات العمر الثالث يمكن اعتباره عملية إنتاج للمعرفة Production of Knowledge، وإعادة استخدام للمعرفة الموجودة في عقول المتعلمين من المتقاعدين في شكل أنشطة اجتماعية، وبالتالي تعد جامعات العمر الثالث صورة من صور إنشاء لمجتمعات التعلم. وقد فرض التحول إلى مجتمع المعرفة على الجامعات عدة تحديات، مثل ضرورة مواكبة التعلم مدى الحياة، وتعزيز الانفتاح على العالم، والمساهمة في تحسين تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية. وبالتالي تهدف جامعات العمر الثالث إلى الاهتمام بتلبية الاحتياجات التعليمية للمتقاعدين من كبار السن، ذلك أن من أخطر أوجه الحرمان البشري عدم استخدام الطاقات البشرية الكامنة، أو قلة استخدامها، أو سوء استخدامها في العمل الذي يعزز التنمية البشرية (69). وأثبتت بعض الدراسات (70) أن كبار السن في حاجة إلى استمرار عمليتي التعليم والتعلم، وخاصة عندما يتوافر لديهم الوقت الكافي لذلك بعد الخروج للمعاش. ومن أبرز الأسباب التي تدعو المسنين إلى التعلم استمرار رغبتهم في الحياة، واستخدام ما يملكونه من وقت فيما يمكن أن يحسن من حالتهم الصحية والذهنية ويحسن من نمط حياتهم، ويساعدهم في التكيف مع التغييرات البيئية والاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة. كما أن من أهدافها مساعدة من يحاولون إلى المعاش على معرفة كيفية التعامل مع الانتقال إلى فترة جديدة في الحياة.

وبالرغم من أن التعليم المقدم بجامعات العمر الثالث لا يهدف بالأساس إلى تأهيل كبار السن للعمل بعد تقاعدهم؛ إلا أن انضمامهم لتلك الجامعات يكسبهم مهارات متنوعة،

يمكن أن تمكن من يرغب منهم في العمل في المهن والوظائف المختلفة. فبالرغم من أن فئة العمر الثالث تشير إلى من تقاعد عن الوظيفة ولكن ذلك لا يعني تقاعده عن العمل، حيث يوجد فرق بين المقصود بكل من "الوظيفة" و"العمل". ففي مجال التنمية البشرية يتسع مفهوم العمل إلى ما هو أبعد وأعمق من الوظيفة أو التشغيل⁽⁷¹⁾؛ فالوظائف تؤمن الدخل، وتسهم في صون كرامة الإنسان وتوفر الأمن الاقتصادي، ولكن يشير العمل إلى أنواعاً عديدة من الأنشطة التي تؤثر إيجاباً على التنمية البشرية، كالعمل التطوعي والعمل الإبداعي في الكتابة أو الرسم، وغير ذلك.

وتحقق الأهداف التعليمية في جامعات العمر الثالث مع مراعاة أن الذاكرة لدى كبار السن أضعف منها مقارنة بالمتعلمين من الشباب أو الأطفال؛ فالمرس يستطيع أن يتعلم ما هو جديد من معارف ومهارات تختلف عن خبراته السابقة؛ إلا أنه قد يستغرق وقتاً أطول في التعلم، بسبب أن معالجة المعلومات الجديدة تتم بشكل وسرعة مختلفة، لذا يحتاج المتعلم من كبار السن إلى التدريب أكثر من التعليم النظري. وتهدف جامعات العمر الثالث لسد الفجوة الرقمية التي يعاني منها معظم كبار السن بالنسبة للأمور التكنولوجية Bridge the digital divide، ويعتمد ذلك على الرغبة القوية لكبار السن في التعلم. وقد استقادت جامعات العمر الثالث من التطور التكنولوجي في مجالات الاتصالات والإنترنت، حيث توفر فرص التعلم الإلكتروني لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والفكرية لكبار السن المعزولين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. كما تعتبر تلك الجامعات وسيلة هامة من وسائل إنشاء البيئات صديقة كبار السن⁽⁷²⁾ وهو ما يطلق عليه Age-friendly Environments.

ب- بالنسبة للأهداف الاجتماعية:

تعمل جامعات العمر الثالث إلى تحقيق العديد من الأهداف الاجتماعية، حيث تزيد من وعي أعضائها من كبار السن بقدراتهم وبأنهم مازالوا يستطيعون خدمة مجتمعهم وأنفسهم. ومن ضمن الأهداف الاجتماعية التي تحققها لأفرادها تنمية الإحساس بالانتماء لجماعة متمائلة في السن والظروف ومتقاربين في التفكير، حيث تبين أن وجود كبار السن معاً في مكان الدراسة يؤدي لشعورهم بالانتماء وبالتواصل Connectedness وتكوين الصداقات

وبالتالي يزيد ذلك من رغبتهم في الحياة. وهذا التواصل أثر إيجاباً على الصحة العامة للمسنين، حيث بينت بعض الدراسات (73) وجود ارتباط بين تحسن الجوانب الصحية للمسنين والالتحاق بهذه الجامعات، حيث تحسنت قدراتهم على العناية بأنفسهم دون الاعتماد الكلي أو الجزئي على الآخرين. كما تبين أن تنمية النواحي العقلية للمسنين المتقاعدين عن العمل يزيد من تحسين علاقاتهم الاجتماعية، لذا تقدم بعض جامعات العمر الثالث، مثل جامعة مورنجتون (74) برامج دراسية متنوعة تنمي الجوانب العقلية للمتقاعدين لتعلم شيء جديد بالنسبة لهم، ليظلوا في نشاط دائم من الناحية العقلية، وبالتالي تزيد علاقاتهم الاجتماعية مع غيرهم ممن لهم احتياجات شبيهة.

كما تساعد جامعات العمر الثالث كبار السن ممن هم في مرحلة الشيخوخة المبكرة، على الاندماج في مجتمعهم وعلى تكوين بيئة اجتماعية خاصة بهم، وتساعد في تنمية الإحساس بالمسئولية تجاه أنفسهم وتشعرهم بأنهم مازالوا قادرين على العطاء، وتحقق أهداف أخلاقية بشكل نفسي مثل تحقيق الذات، وتقبل الذات، والإدراك الشخصي (75). وينظر لتلك الجامعات على أنها وسيلة لتبادل الخبرات الحياتية بين كبار السن، حتى أنه يطلق عليها أحياناً المراكز الاجتماعية/الثقافية *Socio-cultural centers*، ويتم التدريس فيها على شكل تدريبات ومقررات عملية في بيئة آمنة تعتمد على مبادئ تعليم الكبار والتعلم مدى الحياة والتعليم المستمر. وأشارت إحدى الدراسات (76) إلى أن كبار السن الدارسين في جامعات العمر الثالث يرون أن النتائج الاجتماعية هي الأكثر فائدة بالنسبة لهم عند التحاقهم بجامعات العمر الثالث، ومن تلك النتائج تكوين صداقات جديدة وإيجاد مجموعة الدعم التي تساعدهم في فترات صعبة في حياتهم الشخصية، وإعادة إدماج أنفسهم في المجتمع من خلال مشاركة الآخرين، فضلاً عن المساهمة في إعادة هيكلة وقت الفراغ، كما يسود الشعور بالإنتاجية في المجتمع، والإحساس بالإبداع بين كبار السن في المجتمع، كما أن المجتمع نفسه يشعر بدور هذه الفئة بشكل أكثر وضوحاً.

ج- بالنسبة للأهداف النفسية:

تعد الأهداف النفسية لجامعات العمر الثالث هي الأكثر وضوحاً، حيث تلبى جامعات العمر الثالث الحاجات النفسية بالنسبة لكبار السن من المتقاعدين، ومن أبرزها الحاجة إلى التمتع بهوية جديدة *New Identity*. حيث أشارت إحدى الدراسات (77) أن من أبرز

النقاط التي يعاني منها المتقاعد فقدته للهوية. ويتمثل ذلك في فقد أربع أنماط من الهويات يطلق عليها SOSO اختصاراً لأربع هويات، الهوية الاجتماعية Social، والهوائية Occupational، والمجتمعية Societal، والالتزامية Obligative. وتظهر الهوية الاجتماعية Social في احتفاء من يحيط بالفرد لسمعته؛ وبالتالي فكبير السن ممن فقد وظيفته نتيجة التقاعد، يكون في حاجة إلى هوية اجتماعية بديلة، من خلال انخراطه في أنشطة اجتماعية متنوعة. بينما تستمد الهوية الوظيفية Occupational من المكانة الوظيفية التي يشغلها الفرد، كمدبر أو غيره من مناصب يتقلدها أثناء فترة توظيفه؛ وبالتالي يمكن أن يحصل كبير السن على هوية وظيفية بديلة من خلال تأهله لعضوية ناد أو جمعية أو نقابة ما. أما الهوية المجتمعية Societal فتستمد من تأثير الفرد في المجتمع عندما كان يشغل وظيفة معينة؛ ويمكن تمكين كبير السن من الحصول على هوية مجتمعية بديلة من خلال تأهيله لممارسة أنشطة تطوعية وانخراطه في أنشطة مؤسسات المجتمع المدني المختلفة. وأخيراً الهوية الإلتزامية Obligative وتستمد من التزام الموظف بنظام ونمط يومي يتبعه بانتظام أثناء حياته الوظيفية، وبالتالي يمكن الحصول على هوية التزامية بديلة من خلال اعتبار المتقاعد أن عمله التطوعي بمثابة عمل احترافي ملزم بالنسبة له.

كما أثبتت دراسة أخرى⁽⁷⁸⁾ أن الانضمام إلى تلك الجامعات لها فوائد نفسية تظهر على المدى البعيد، من أبرزها زيادة مستويات الاستقلالية، وبالتالي قلل ذلك بدرجة كبيرة من الاعتماد على الأقرباء من محيط الأسرة وخاصة من الأحفاد، مما يزيد من الاتجاه الإيجابي نحو الحياة، وتحويل مشاعر الاكتئاب بعد الانقطاع عن العمل إلى الشعور بالرضا وتحقيق الذات. وبمقارنة العوائد على كبار السن من الدارسين بجامعات العمر الثالث، تبين من نتائج إحدى الدراسات⁽⁷⁹⁾ التي جمعت بياناتها عن عوائد جامعة العمر الثالث ببلبنان من وجهة نظر الدارسين بها، أن العوائد المعرفية هي الأهم بالنسبة لهم أكثر من العوائد النفسية أو الاجتماعية، ولعل ذلك يعود إلى أنفاي العالم العربي مازال الترابط الأسرى كبيراً بين أفراد المجتمع، وبالتالي فالكبرفي السن يجد من يهتم به نفسياً واجتماعياً. وتبين الدراسة أن أهم العوائد النفسية شعوره كبار السن الملتحقين بجامعة العمر الثالث بالسعادة، وزيادة الدافعية

الذاتية، وشعورهم بأنهم أقل عمراً عن عمرهم الزمني، وقد يرجع ذلك لاحتساسهم بأنهم طلاب مرة أخرى.

4- أنماط جامعات العمر الثالث

يهدف هذا الجزء إلى إلقاء الضوء على بعض أنماط جامعات العمر الثالث الموجودة على مستوى العالم والمؤسسات ذات الصلة بها، مثل الجامعات صديقة العمر Age Friendly University، وجامعة العمر الثالث الإلكترونية U3A Onlive، وجامعات العمر الثالث الافتراضية The Virtual University of the Third Age، وأكاديمية المسنين Elder Academy، ومعاهد تعليم المتقاعدين عن العمل Institutes for Learning in Retirement. كما يوضح إحدى التجارب العربية لجامعات العمر الثالث، وفقاً لما تم الوصول إليه من دراسات سابقة.

توجد العديد من الأنماط التي تشبه جامعات العمر الثالث، منها ما يسمى **الجامعات صديقة العمر (AFU) Age Friendly University**، وهي مؤسسة تعليمية تعتمد على مبدأ دمج الأعمار في ذات المؤسسة. وبدأت تلك الجامعات حديثاً في عام 2012، عندما اجتمع وزراء التعليم العالي من 47 دولة أوروبية، وأشاروا إلى أنه ينبغي أن يكون التعليم بمؤسسات التعليم العالي بأوروباً عاكساً للتركيبة السكانية؛ مما أكد على أهمية الاهتمام بتعليم كبار السن⁽⁸⁰⁾. وتم اعتبار عام 2012 هو العام الأوروبي للشيخوخة النشطة والتضامن بين الأجيال **The European Year for Active Ageing and Solidarity between Generation**. وبدأت فكرة الجامعات صديقة العمر في مدينة دبلن Dublin بأيرلندا، وعلى وجه الخصوص في جامعة دبلن سيتي **Dublin City University**. حيث تضمنت الاستراتيجية التي وضعتها أيرلندا لتطوير التعليم العالي الاهتمام بتعليم الكبار، وبالتالي تم التطبيق بشكل تجريبي على عدد من الجامعات الأيرلندية تفعيل مبادئ التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة، من خلال الجامعة صديقة العمر **AFU**. وفي غضون ذلك تم عمل اتفاقية تعاون بين ثلاث جامعات، هي جامعة دبلن سيتي الأيرلندية **Dublin City University (DCU)**، وجامعة ستراثكلايد **Strathclyde University in Glasgow** في جلاسكو بالمملكة المتحدة، وجامعة ولاية أريزونا في

فينيكس Arizona State University (ASU) in Phoenix في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث شاركت المؤسسات الثلاث في تطبيق عشرة مبادئ للتعليم في جامعات العمر الثالث صديقة العمر. وتم التوصل لهذه المبادئ من خلال عدد من الباحثين والمتعلمين الكبار، وأصحاب المصلحة الخارجيين الشركاء الذين يمثلون مصالح كبار السن في الدول الثلاثة. وتتمثل تلك المبادئ في الآتي⁽⁸¹⁾:

أ- تشجيع مشاركة كبار السن في جميع الأنشطة الأساسية للجامعة، بما في ذلك التعليم والبرامج البحثية.

ب- تعزيز التنمية الشخصية والمهنية عند كبار السن، ودعم أولئك الذين يرغبون في متابعة العمل حتى بعد التقاعد، وما أطلق عليه "المهنة الثانية".

ج- التعرف على مجموعة الاحتياجات التعليمية لكبار السن، ممن تخلفوا عن الدراسة في وقت مبكر، ممن يرغب في الحصول على مؤهلات الماجستير أو الدكتوراه.

د- تعزيز التعلم من خلال الدمج بين الأجيال؛ لتسهيل تبادل الخبرات بين المتعلمين من كل الأعمار.

هـ- التوسع في إتاحة الفرص التعليمية عبر الإنترنت لكبار السن؛ لضمان التنوع في طرق المشاركة.

و- التأكد من تلبية الجامعة للاحتياجات التعليمية لمجتمع كبار السن، والاهتمام باستجابة مؤسسات التعليم العالي بشكل أفضل لمصالح واحتياجات تلك الفئة.

ز- زيادة فهم الطلاب من الشباب لعوائد تعليم كبار السن على المجتمع.

ح- تنوع البرامج المتاحة لكبار السن، لتشمل برامج ذات علاقة بالصحة، والفنون، والأنشطة الثقافية.

ط- الحرص على مشاركة من يتقاعد من مجتمع الجامعة في الأنشطة الخاصة بتعليم الكبار.

ي- ضمان إجراء حوار فعال مع المنظمات المهمة بمصالح كبار السن.

وبهذا تعمل الجامعات صديقة العمر على توفير برامج تعليمية تهم المسنين المتقاعدين عن العمل، وفي ذات الوقت تسمح بالدمج بين جميع الأعمار؛ وذلك بهدف إيجاد تفاعل بين الفئات العمرية المختلفة ولتحقيق المنفعة المتبادلة. كما أنها بدأت تتجه إلى أن يقوم

بالتدريس في هذه البرامج أعضاء هيئة التدريس ممن تقاعدوا عن عملهم الجامعي. ويتطلب الدمج بين الأجيال المختلفة، والذين يدرسون ذات المقررات، يتطلب وجود تخصصات بينية، ومازال ذلك يحتاج لمزيد من الأبحاث والدراسات عن كيفية تطوير المناهج والمقررات الدراسية ذات التخصصات البينية. لذا تعتبر الجامعات صديقة العمر ما زالت في مراحلها الأولى من التنفيذ، ولكنها تعتبر مثلاً جيداً لإحدى المؤسسات التي تهتم بتعليم كبار السن. وقد يتشابه ذلك لحد ما مع بعض التطبيقات بالجامعات المصرية؛ فمثلاً يتيح التعليم المفتوح بمصر فرص استكمال الدراسة لمن فاتهم التعليم الجامعي دون التقيد بسن معين، كما يتشابه ذلك مع ما يتم في الدراسات العليا بالكليات المختلفة لمن انقطع عن التعليم فترة من الزمن، سواءً لظروف العمل أو غيره، ثم أراد دراسة الماجستير والدكتوراة دونما التقييد بسن معين. لكنه يختلف في أن التعليم المفتوح لا يدمج فيه بين الطلاب العاديين ممن تخرج من التعليم الثانوي والتحق مباشرة بكلية ما مع فئة كبار السن بذات البرنامج.

بالإضافة لذلك، يلاحظ أن جامعات العمر الثالث في بعض الدول اهتمت في بعض أنماطها باستخدام تقنيات التعلم الإلكتروني. حيث ينتشر نمط **جامعات العمر الثالث الإلكتروني** في بعض الدول. ومنشأ ذلك يرجع إلى حقيقة أن الهدف الأساسي من التدريس عن بعد باستخدام الانترنت، أو ماسمى بعد ذلك بالتعلم الافتراضي، كان في الأساس يستهدف وصول التعليم إلى فئة كبار السن الذين لا يستطيعون الحضور الجسدي لقااعات الدراسة، بجانب الفئات التي تعيش في مناطق نائية. ومن أنجح الخبرات في ذلك ما حققته جامعة العمر الثالث الإلكترونية U3A Online والتي أسست عام 1998⁽⁸²⁾، ونشأت عن طريق مجموعة من المعلمين المتطوعين من بريطانيا وأستراليا ونيوزيلاندا. ويتم تنظيم البرامج الدراسية بها من خلال التعاون بين هيئة (فيدرالية) جامعات العمر الثالث ببريطانيا the British federation of U3As والجامعة الافتراضية للعمر الثالث the Virtual University of the Third Age. أما بالنسبة لنظام الدراسة في تلك الجامعة الإلكترونية للعمر الثالث، فتتم عن طريق استخدام البريد الإلكتروني والمنشآت الإلكترونية، واللقاءات الافتراضية عبر Skype وغيره. وتتسم بمميزات عديدة، منها أن طابعها

الإفتراضى أدى لتقليل الكلفة حيث لا يوجد تأمينات على مباني جامعية، أو حتى تأمين صحى للعاملين؛ لذا فرسوم الدراسة بها مخفضة للغاية.

ويمكن اعتبار نوادى كبار السن أحد أنماط جامعات العمر الثالث، ومن أمثلتها تلك المؤسسات الموجودة في اليابان⁽⁸³⁾ وتسمى "نادى توكيو للمواطنين كبار السن" the Tokiwa Senior Citizen Club في مدينة "أوساكا" Osaka City عام 1950. وانتشرت تلك النوادى الشبيهة بجامعات العمر الثالث في معظم مدن اليابان. كما توجد مؤسسة أخرى تهتم بتعليم الكبار باليابان تسمى "كليات لتعليم الكبار" باليابان وأولها كانت كلية راكوسي غاكوين Rakusei Gakuen، والتي افتتحت في محافظة ناجانو Nagano عام 1954، وانتشرت بعد ذلك في جميع أرجاء اليابان. ومما يبين أهمية تلك المؤسسات وجود تعاون بين وزارتى الصحة والتعليم باليابان في إنشاء نوادى ومدارس وكليات تعليم الكبار، حيث يوجد دعم سياسى وحكومى واسع للاهتمام بكبار السن.

ويوجد نمط شبيه لجامعة العمر الثالث، لكن بمسمى آخر في هونج كونج، ويطلق عليها "أكاديمية المسنين"⁽⁸⁴⁾ Elder Academy (EA)، والتي تم إنشاؤها عام 2007. وتهدف إلى توفير الفرص لكبار السن لمتابعة التعلم، والمشاركة في الأنشطة التي تحسن من حالاتهم الصحية والجسدية والعقلية. وعلى الرغم من وجود نماذج لمؤسسات مختلفة من تعليم كبار السن بهونج كونج؛ إلا أن أكاديميات تعليم المسنين هي الأكثر انتشاراً في جميع المقاطعات، حيث زاد عددها عن 100 أكاديمية تنتمى للمدارس أو للمؤسسات غير الهادفة للربح وغير الحكومية، وبعضها ملحق بمعاهد التعليم العالى. وانتماء تلك الأكاديميات للمدارس يسمح باستخدام موارد تلك المدارس بعد ساعات الدوام المدرسي وفي عطلة نهاية الأسبوع؛ وبالتالي يتم استثمار المرافق اللازمة لتعليم كبار السن، وبهذا أمكن إبقاء التكاليف الإدارية لهذه البرامج عند أدنى حد ممكن. ويلاحظ أن تلك الأكاديميات تشجع التواصل بين الأجيال، حيث يتم تدريس المقررات الدراسية لكبار السن من الدارسين من خلال طلاب المدارس من الشباب، كما يتم تبادل الأدوار في أحيان كثيرة، حيث يدرس الكبار أنفسهم لهؤلاء الطلاب. كما يتم في تلك الأكاديميات التعاون الشامل بين القطاعات، وبين أصحاب

المصلحة والحكومة، والمنظمات غير الحكومية والمدارس، ومؤسسات التعليم العالي، والمراكز المجتمعية الخاصة بالمسنين.

وفي أكاديميات المسنين بهونج كونج تزيد الاستقلالية؛ حيث لا تلعب الحكومة إلا دوراً تسيقياً فقط، ولا تشارك في تقديم المقررات أو إدارة الأكاديميات. إلا أن الحكومة تمويل تلك الأكاديميات عن طريق إعطاء منح للمدارس التي تقام بها، ويظل الجزء الأكبر من التمويل تمويلاً ذاتياً يعتمد على اشتراكات المسنين. وتمنح الحرية لكل أكاديمية لتصمم المقررات والبرامج الدراسية والأنشطة التعليمية الخاصة بها طبقاً لاحتياجات ومتطلبات المسنين. وذلك بالرغم من وجود دليل للبرامج الدراسية لتعليم المسنين، محدد به بعض المقررات الإجبارية والاختيارية؛ إلا أن كل أكاديمية يمكن أن تختار منها ما يناسبها. وعلى عكس ما يتم في معظم جامعات العمر الثالث، فإن الدارس بالأكاديمية يحصل على شهادة في حفل تخرج سنوي تنظمه الحكومة، ولكن تلك الشهادة لاتمنح درجة علمية، ولاتعدو كونها شهادة تشير إلى الالتزام من جهة الدارس.

ومن أبرز أنماط جامعات العمر الثالث، تلك المعاهد المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يطلق عليها معاهد التعلم بعد التقاعد (ILR) The Institutes for Learning in Retirement، وهي مؤسسات تهتم بتلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن. وبدأت بالولايات المتحدة منذ نهاية التسعينيات من القرن الماضي، وهي تابعة لما يسمى "نزل كبار السن" Elderhostel، ويطلق عليها أيضاً "مؤسسات التعلم على الطريق أو التعلم أثناء السفر" Road Scholar. ويقصد "بنزل كبار السن" المنظمات التي تعمل على تنظيم رحلات تعليمية وترفيهية لكبار السن⁽⁸⁵⁾، وتقدم خلال ذلك خدمات تعليمية تتمثل في مقررات دراسية خاصة بسبل تقضية وقت الفراغ، ومقررات أكاديمية وصحية. وبدأت فكرة إنشاء تلك المعاهد عام 1989 عندما قرر 40 متقاعد من كبار السن في مدينة "نيوهافين" New Haven إنشاء جامعة خاصة بفئة المتقاعدين من كبار السن، سموها بداية "الجامعة الصغيرة" mini-university، كمنظمة غير ربحية أسست في جامعة نيو هامبشير the University of New Hampshire، والغرض الأساسي من إنشائها كان توفير السفر بين الولايات بتكلفة بسيطة لكبار السن، مع الاهتمام بوجود فرص للتعلم خلال رحلة السفر بين الولايات الأمريكية المختلفة. وبعد ذلك تواصلت إدارة الجامعة الصغيرة مع كليات

وجامعات في منطقة نيو هافن، لإنشاء ما أسموه "معهد التعلم بعد التقاعد" The Institute for Learning in Retirement وبهذا يمكن استخدام قاعات تلك الكليات، ووافقت كلية ألبيرتوس ماغنوس Albertus Magnus College، وجامعة ولاية جنوب كونيتيكت Southern Connecticut State University على ذلك. وبدأت الدراسة بها عام 1990، وقدمت في البداية أربعة مقررات دراسية عن موضوعات خاصة بعلم النفس، وتعليم كيفية استخدام الكمبيوتر لكبار السن، وعن الأحداث السياسية المعاصرة، ومقرر عن الفرق بين آليات الكتابة بغرض المتعة وبغرض النشر، ودرس فيها جميع المؤسسين الأربعين. وتطور التعليم فيها بعد ذلك وزاد عدد البرامج الدراسية لتشمل مجالات أكاديمية واجتماعية متنوعة وتم إنشاء بعض المقررات التي تعتمد على الرحلات الميدانية⁽⁸⁶⁾. ويستخدم في هذا المعهد مصطلح قادة مجموعات التعلم Study Group Leaders (SGLs) ويشير إلى القائمون بالتدريس، والذين يكونون عادة من أساتذة كلية Albertus Magnus College من المتخصصين، إلا أنهم أحياناً يكونون من الدارسين أنفسهم⁽⁸⁷⁾ ممن لديهم الوقت والرغبة والحماسة في تبادل معارفهم مع أقرانهم.

ومن أهم المعاهد الأمريكية لتعليم المتقاعدين من كبار السن، معهد لويس مارشال للتعليم بعد التقاعد Lois E. Marshall Institute for Learning in Retirement التابع لكلية بيرجن للمجتمع Bergan Community College في نيوجيرسي (ILR) New Jersey⁽⁸⁸⁾. وهو معهد غير مجاني يتبع كلية بيرجن للمجتمع، والرسوم الدراسية التي يدفعها الدارسين تسمح لهم بحضور المحاضرات. ويعتمد التعليم على تبادل الخبرات بما يسمى "تعلم الأقران" Peer learning، ولا يترتب على الدراسة اختبارات أو منح درجات علمية non-credit/non-degree offerings وبداية من 2017 أصبح التسجيل يتم بشكل إلكتروني فقط⁽⁸⁹⁾، ويسمح للدارسين باختيار المقررات التي يرغبون في دراستها بما يتفق مع رغباتهم. ومن ضمن الأمثلة على معاهد كبار السن الأمريكية التي تقدم تعليماً لكبار السن الذين يعيشون في منطقة بعينها دون باقي المسنين، معهد التعلم بعد التقاعد ذو الشراكة مع جامعة فلوريدا Institute for Learning in Retirement⁽⁹⁰⁾ والذي تم إنشاؤه عام 2001، حيث يقتصر التعليم المقدم فيه على فئة كبار السن ممن يعيشون

في شمال فلوريدا فقط North Florida، بغض النظر عن جنسياتهم أو عملهم أو ديانتهم، لكن يشترط كغيره من نوعية هذه المعاهد أن يكون المتقدم للدراسة سنه على الأقل 55 عاماً. والمقصود بالشراكة بين هذا المعهد وجامعة فلوريدا أن المعهد يسمح بإجراء دراسات عن الشيخوخة aging والحياة في السن المتأخر late life والظواهر المرتبطة بالشيخوخة⁽⁹¹⁾ associated age-related conditions/phenomena موجهة وممولة من جامعة فلوريدا تطبق على كبار السن من الدارسين فيه. ويقوم بالتدريس في المعهد الأساتذة في جامعة فلوريدا University of Florida وكلية سانتا Santa Fe College⁽⁹²⁾. ويحضر الدارسون من كبار السن في ذات المكان المخصص لدراسة العاديين من الطلاب بجامعة فلوريدا، وبهذا يختلطون مع فئات عمرية مختلفة حتى إن كان ذلك بعيداً عن قاعات الدراسة التي تضم فقط فئة كبار السن.

ومن أبرز ما كتب عن جامعات العمر الثالث، تلك الدراسات⁽⁹³⁾ التي قسمت جامعات العمر الثالث إلى خمسة نماذج، تتمثل في النموذج التقليدي (الفرنسي والبريطاني) French and British traditional Model، ونموذج الهجين الثقافي أو المختلط Culturally-hybrid Model، ونموذج أمريكا الشمالية للدول المتحدثة الفرنسية French-speaking North American Model، ونموذج أمريكا الجنوبية South American Model، والنموذج الصيني Chinese Model. إلا أن الباحثة لا تتفق مع هذا التصنيف نظراً لتعقده وتداخله أحياناً، حيث يمكن تبسيطه إلى نمطين أساسيين، أحدهما يتبع النموذج الفرنسي والآخر يتبع النموذج البريطاني. وتوجد دولاً أخرى يمكن اعتبار جامعات العمر الثالث بها جامعات توافقية، حيث توافق مبادئها طبقاً لطبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه، أي أنها تجمع بين بعضاً من مبادئ النموذج الفرنسي وبعضاً من سمات النموذج البريطاني، وقد تقترب أحياناً أو تبتعد أحياناً أخرى من أحد النموذجين. ومن الأمثلة على ذلك جامعات العمر الثالث في دولتي فينلندا ومالطا، والتي فيها تلحق جامعة العمر الثالث بإحدى الجامعات العادية Host University ويدرس بها أعضاء هيئة التدريس من تلك الجامعة، إلا أنها تعتمد بشكل كبير على مجموعات التعلم المحلية local learning groups فيما يتعلق باختيار ما يتم تدريسه من خلال الدارسين أنفسهم، كما أنها تتواصل بشكل فعال مع النقابات

والاتحادات المهنية. وكمثال على نموذج أمريكا الشمالية للدول المتحدثة الفرنسية - French speaking North American Model تأتي جامعات العمر الثالث بكندا والتي تتبع النموذج الفرنسي؛ حيث تشكل جامعة العمر الثالث جزءاً من جامعة تقليدية، لكن بالرغم من ذلك يصعب التمييز بين سمات التعليم العالي التي تتم بالجامعة الأساسية لصغار السن من الشباب الجامعي، وسمات جامعة العمر الثالث المستهدفة كبار السن من المتقاعدين. بالإضافة لذلك فإن جامعة العمر الثالث في مونتريال أنشأت برنامجاً يمنح درجة البكالوريوس في الآداب، لتلبية حاجات المجتمع واحتياجات السكان، ويستهدف ذلك البرنامج الدارسين من فئة العمر الثالث، ويضع شروطاً للقبول منها أن يكون المتقدم لديه دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع البرنامج الدراسي، وأن تكون لديه مهارات جيدة في التحدث والكتابة باللغتين الفرنسية والإنجليزية. أما بالنسبة لنموذج أمريكا الجنوبية South American Model (U3As) فيعتبر قريباً من النموذج الفرنسي، لأن تلك الجامعات تتميز بارتباطها بمؤسسه جامعية مضيقة؛ ومع ذلك فإنها تهتم بالعمل التطوعي في إدارة تلك الجامعات وفي عملية التدريس أيضاً. وأخيراً، النموذج الصيني لجامعات العمر الثالث، وفيه يتم فيه الدمج في التدريس بين الاستعانة بعدد من أعضاء هيئة التدريس الذين يتقاضون رواتب، أي أنهم لا يدرسون كمنشآت تطوعي، مع الاستعانة في ذات الوقت بكبار السن والشباب أيضاً من المتطوعين، والذين يدرسون دون تقاضي أي رواتب. بالإضافة لذلك يتم تدريس المناهج الدراسية التي تغطي مواضيع إلزامية مثل الصحة، وممارسة الرياضة، فضلاً عن عدد من المقررات الاختيارية، منها البرامج الأكاديمية والترفيهية، مثل اللغات والفلسفة والحرف التقليدية. وجامعات العمر الثالث في الصين تعتمد على النظرة الشمولية للتعليم، وبالتالي تهتم بموضوعات مثل تنمية قيم المواطنة، وزيادة الثقافة، والموضوعات الفلسفية، والتأمل. وتوجد نماذج لا تتبع أي من مبادئ جامعات العمر الثالث في فرنسا أو في بريطانيا، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن هناك U3As في تايوان لا ترتبط بأى جامعات، كما أنها لا تعتبر مؤسسات تعليمية تعتمد على المساعدة الذاتية؛ وبدلاً من ذلك تم إنشاؤها وإدارتها وتمويلها من خلال السلطات المحلية، ويقوم بالتدريس بها المعلمون المهنيون منذ عام 2008⁽⁹⁴⁾ وتعمل تلك المنظمة ككونجرس، وتشجع التعاون بين جامعات العمر الثالث في الدول المختلفة.

ومن أهم المؤسسات التي تم إنشاؤها نتيجة انتشار حركة جامعات العمر الثالث في العديد من دول العالم الرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث The International Third Age (AIUTA) Association of Universities of the 1975 كرابطة تجمع بين تلك المؤسسات التعليمية وللاستفادة من الخبرات الخاصة بجامعات العمر الثالث بشكل تبادلي. وبدأت بعضوية 23 دولة فقط من دول العالم، بالرغم من أن جامعات العمر الثالث منتشرة في أكثر من 60 دولة. وفي عام 1981 أصبح هناك أكثر من 170 جامعة عمر ثالث عالمياً. وتتظم الرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث مؤتمراً كل سنتين من السنين الزوجية⁽⁹⁵⁾، بهدف تطوير جامعات العمر الثالث وتحسين جودتها، وتوسيع نطاق عملها، واستحداث برامج دراسية حديثة تلبي متطلبات فئة العمر الثالث.

ومن أبرز التجارب العربية لجامعات العمر الثالث بالعالم العربي، جامعة العمر الثالث بلبنان⁽⁹⁶⁾، والتي تم البدء في إنشائها عام 2008، وفتحت أبوابها للدارسين من كبار السن المتقاعدين في عام 2010. واستوحت آليات العمل بها من جامعات العمر الثالث بأمريكا الشمالية، حيث دمجت بين سمات كل من النموذجين الأصليين لتلك النوعية من الجامعات، الفرنسي والبريطاني. ويلتحق بها من هم في سن الخمسين أو أكثر، ويعتمد التدريس في تلك الجامعة على عدة مبادئ، منها تدريس الأقران Peer-learning، والبناء المجتمعي Community-building، والتواصل بين الأجيال Intergenerational connections. وتتعدد الموضوعات التي تدرس فيها، مثل الصحة، والثقافة، والإنسانيات، والاقتصاد، العلوم الأساسية، والفنون. ويتم التدريس فيها بشكل تطوعي غير مدفوع الأجر، بواسطة ما يطلق عليهم بميسري التعلم Facilitators ورؤساء مجموعات التعلم Group Leaders.

5- أبرز الصعوبات التي تواجه جامعات العمر الثالث

بالرغم من انتشار جامعات العمر الثالث على مستوى العالم، ووجود صيغ متنوعة عند تطبيقها؛ إلا أنها تعاني من العديد من الصعوبات، ومن أبرزها الآتي:

أ- **الطبقية:** حيث إن برامج ومقررات جامعات العمر الثالث عادة ما تعتمد على تلبية الاحتياجات التعليمية الخاصة بكبار السن من الطبقة الراقية. وقد بينت بعض الدراسات⁽⁹⁷⁾، أن معظم من يدرس بتلك الجامعات من النساء المتقاعدات من العمل أكثر من الرجال، وعادة يدرس بها من هو من طبقة متوسطة إلى طبقة عالية أكثر ممن هم من الطبقة الأقل، ومن حصلوا على تعليم عالي أكثر ممن كان تعليمهم أقل أثناء فترة الشباب أو ممن تركوا المدرسة في فترات مبكرة.

ب- **ضعف الاهتمام بالمناطق الريفية:** حيث لا يوجد اهتمام بكبار السن ممن يسكن في المناطق الريفية، ففي معظم الأحوال تقام جامعات العمر الثالث في المدن الكبرى.

ج- **صعوبات متعلقة بالدارسين أنفسهم:** حيث إن بعضهم يكونون ممن قدرته على الحركة تعاني من مشكلات، ولذا الالتحاق بالجامعة قد لا يكون متاحاً للبعض. كما أن تعدد الاحتياجات التعليمية لهذه الفئة، يصعب معه أحياناً تلبية متطلبات كل دارس⁽⁹⁸⁾.

د- **ضعف التمويل:** فبالرغم من تنوع مصادر تمويل جامعات العمر الثالث، فمنها التمويل الذي تمنحه الجامعات الأم التي تكون جامعات العمر الثالث منتمية لها، والرسوم التي تحصل من الملتحقين بالجامعة، مع مايقبل من التبرعات، والدعم المالي المباشر من الحكومات. إلا أنه مازالت هناك صعوبات في التمويل؛ لهذا نجد أن بعض جامعات العمر الثالث بدأت في زيادة رسومها الدراسية، وهو الأمر الذي ربما يعكس صعوبة الظروف الاقتصادية في التسعينات من القرن السابق⁽⁹⁹⁾، وأدى ذلك إلى الاعتماد أكثر على الدارسين لدفع ثمن المقررات التي تدرس، والمرافق التي يتم استخدامها.

المحور الثاني: جهود مصر في تعليم الكبار

قامت مصر بجهود عديدة لتعليم الكبار، وتتعدد مجالات وأشكال تعليم الكبار ، وقد حصرتها بعض الدراسات⁽¹⁰⁰⁾ في عدة مجالات منها مجال محو أمية كبار السن وهو الأكثر شيوعاً بمصر، والتدريب المهني سواء كان تدريباً تحويلياً أو تأهيلياً أو ارتقائياً، والتثقيف الصحي لكبار السن، والإرشاد الزراعي للفلاحين والمزارعين على التقنيات الزراعية الحديثة، والتثقيف الديني والاجتماعي والسياسي لأفراد المجتمع من الكبار، ومجال مواصلة التعليم لكبار السن فيما يسمى بالدراسات التكميلية والتعويضية لمن نالوا قسطاً من التعليم المدرسي لكن لم يواصلوا التعليم النظامي، والثقافة العمالية التي تستهدف قطاع العمال

لتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم، والأنشطة النقابية، والتثقيف الأسرى الذي يستهدف تثقيف المرأة بأساليب رعاية الأطفال والمنزل، والدراسات الحرة التي يلتحق بها الكبار لزيادة معلوماتهم ومهاراتهم حول مجال معين، ومجال التدريب والتأهيل للعاملين في بعض الوزارات لرفع المستوى في مجال عملهم. ويلاحظ أن التعامل مع تعليم الكبار في مصر لا يزال في حده الأدنى، باعتبار أن هدفه الأساسي هو محو أمية الكبار⁽¹⁰¹⁾. ويعرض المحور الحالي جهود مصر في تعليم كبار السن من خلال جهود ثلاث جهات رئيسية، تتمثل في جهود الهيئة العامة لتعليم الكبار، وجهود الجامعات الحكومية، وجهود الجمعيات الأهلية، وفيما يلي توضيح لذلك.

أولاً: جهود الهيئة العامة لتعليم الكبار

تعد الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر من أبرز المؤسسات التي تهتم بتعليم فئة كبار السن، وقد أنشأت بموجب القانون رقم (8) لسنة 1991⁽¹⁰²⁾ في شأن محو الأمية وتعليم الكبار. وبمقتضى هذا القانون أنشأت تلك المؤسسة، والتي أطلق عليها في البداية مسمى "الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار" في عام 1992، حيث تغير الإسم فيما بعد ليصبح "الهيئة العامة لتعليم الكبار".

وتعتبر الهيئة كيان ذو شخصية اعتبارية، تتبع وزير التربية والتعليم، ولها فروع في محافظات الجمهورية المختلفة. وقد أناط هذا القانون إلى الهيئة المسؤوليات التخطيطية، والتنفيذية، والتعليمية التي يتطلبها العمل لمحو الأمية وتعليم الكبار. وبالنسبة للبناء التنظيمي للهيئة⁽¹⁰³⁾، فهي تتكون من مقر رئيسى بالقاهرة، و27 فرعاً بالمحافظات، لكل منها مجلس تنفيذى ويشكل للهيئة مجلس إدارة برئاسة رئيس مجلس الوزراء أو من ينيبه، وعضوية وكلاء أول الوزارات المعنية، وستة من الشخصيات العامة. ولمجلس الإدارة اتخاذ ما يراه لازماً لتنفيذ أحكام قانون محو الأمية وتعليم الكبار، ووضع خطط وبرامج محو الأمية وتعليم الكبار، ومتابعة تنفيذها، والتنسيق بين الجهات المسؤولة عن تنفيذ تلك الخطط ومن ذلك الوزارات والهيئات العامة والشركات والأحزاب السياسية والاتحاد العام لنقابات العمال والجمعيات والمنظمات غير الحكومية ورجال الأعمال⁽¹⁰⁴⁾. أما أفرع الهيئة فتقوم بإعداد البرنامج التنفيذي للخطة التي تضعها الهيئة، ورسم الخطط التنفيذية وفقاً للخطة العامة التي تقرها الهيئة، ووضع برنامج الإعلام، وتحديد مراحل تنفيذ البرنامج بما يتفق

مع الأولويات، ووضع النظام الذي يكفل المشاركة لكل الجهات المعنية، ووضع نظام المتابعة، وإعداد الميزانية وتوزيعها على الجهات المختلفة⁽¹⁰⁵⁾. وتتمثل رؤية الهيئة العامة لتعليم الكبار في إعداد مواطن متعلم منتج ومستتير، قادر على المشاركة في التنمية المستدامة. وذلك من خلال تحقيق رسالتها، التي تتمثل في تحقيق شراكة فاعلة بينها وبين مؤسسات الدولة، ومؤسسات المجتمع المدني، لمواجهة الأمية في مصر، وتحقيق التنمية بكافة أبعادها⁽¹⁰⁶⁾.

ومن أهم الجهود التي قامت بها الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر ما يعرف "بالمشروع القومي للصناعات الصغيرة"⁽¹⁰⁷⁾. وترتكز فكرة ذلك المشروع على تفعيل قانون (8) لسنة 1991 المنظم لعمل الهيئة، حيث يؤكد على مفهوم تعليم الكبار الذي يتبنى إعداد الفرد لجودة الحياة، ويستهدف المشروع عدة فئات بالإضافة للدارسين بفصول محو الأمية، منهم طلاب المعاهد والجامعات، وشباب الخريجين من حملة المؤهلات المتوسطة والمؤهلات العليا، والراغبين في الاشتراك من الموظفين وغير الموظفين ممن يسعى لتحسين وزيادة دخله. ويعتمد المشروع على تدريب الأفراد على الحرف اليدوية التي يختارونها وتتفق مع ظروفهم، بحيث يمكن القيام بالعمل داخل المنزل، كما يوفر المشروع الخامات والأدوات اللازمة لعقد الدورات التدريبية، ويساعد على إقامة المعارض اللازمة لبيع المنتجات والتسويق لها.

كما تتضح جهود الهيئة من خلال بعض الدراسات التي تقوم بها لتنمية المهارات الحياتية لكبار السن، ومن أمثلة ذلك الدراسة⁽¹⁰⁸⁾ التي قام بها فريقان بحثيان أحدهما مكون من 5 أفراد من الهيئة العامة لتعليم الكبار، والآخر فريق بحثي مكون من 8 باحثين يمثلون كلية الدراسات العليا للتربية بجامعة القاهرة. وهدف البحث إلى عمل برنامج مقترح للأمن النفسي للدارسين الكبار، لتحقيق دافعية الإنجاز، وتنمية المهارات الحياتية لكبار السن. إلا أن الملاحظ أن ذلك البحث كغيره من الأبحاث التي تقوم بها إدارة البحوث التابعة للهيئة العامة لتعليم الكبار، تركز على الأمي كبير السن، وتهتم بمن يدرس بفصول محو الأمية من الكبار، وبالتالي لا يتضح الاهتمام بكبار السن من المتعلمين.

وبينت العديد من الدراسات أن واقع الهيئة العامة لتعليم الكبار يعاني من العديد من أوجه القصور نتيجة وجود مشكلات متنوعة، منها ما يتعلق بالمشكلات الإدارية

والتنظيمية⁽¹⁰⁹⁾، ومنها ما يتعلق بمشكلات خاصة بموقعها الإلكتروني⁽¹¹⁰⁾، وبضعف تنوع برامجها⁽¹¹¹⁾، وضعف تدريب الكوادر البشرية بها، وغير ذلك. وعند عرض إحدى الدراسات⁽¹¹²⁾ التي اهتمت بوضع رؤية مستقبلية لدور الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر، بينت تلك الدراسة أن هناك تكراراً للجهود في مجال تعليم الكبار بمصر، مما يعد دليلاً على الضعف في التضافر بين كل من المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي تعمل في مجال تعليم الكبار. ووضعت الدراسة عدة ملامح لتلك الرؤية المستقبلية، منها تفعيل وتبادل الخبرات بين الجهات البحثية ومراكز تعليم الكبار بالجامعات وبين الهيئة العامة لتعليم الكبار. واستنتجت إحدى الدراسات⁽¹¹³⁾، التي اهتمت بدراسة اتجاهات الرأي العام نحو جهود الهيئة العامة لتعليم الكبار، أن مجالات جهود الهيئة تحتل في قمتها برامج محو الأمية الأبجدية، يليها مجال تدريب المعلم، في حين أن مجال مواصلة التعليم العام والتعليم عن بعد يأتي في مؤخرة سلم اهتمامات الهيئة، مما يبرز اقتصار دورها على الجانب التقليدي من محو أمية كبار السن غير المتعلمين.

ثانياً: جهود الجامعات المصرية في تعليم الكبار

تتنوع الجهود التي تقدمها الجامعات الحكومية بمصر في مجال تعليم الكبار، حيث يعتبر ذلك من ضمن أنشطة خدمة المجتمع التي تقدمها معظم الجامعات، وأنشأت بعض الجامعات مراكز للخدمة العامة تستهدف تقديم خدماتها للكبار ملحقاً ببعض كلياتها، كما توفر بعض الجامعات برامج للتعليم المفتوح كأحد أشكال تعليم الكبار، وافتتحت في جامعات أخرى مراكز خاصة بتعليم الكبار، وفيما يلي توضيح لذلك.

ومن أمثلة جهود الجامعات المصرية في تعليم الكبار ماتسهم به جامعة القاهرة بهدف خدمة المجتمع. ومن ذلك قوافل تعليم الكبار ومحو الأمية، والتي قامت بعمل إحصائية عن عدد الأميين بقرية القوم الأحمر وأم خنان، وعقد لقاءات مفتوحة مع السيدات الريفيات لزيادة الوعي بالمشكلات البيئية، وعمل محاضرات لمعلمي محو الأمية بالقريتين، لرفع كفاءتهم المهنية⁽¹¹⁴⁾. كما عملت جامعة القاهرة على تعليم الكبار من خلال مواجهة أمية العمال داخل الجامعة، بالتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، وبعض الجمعيات الأهلية⁽¹¹⁵⁾. كما توجد جهود لتعليم الكبار تقوم بها مراكز الخدمة العامة ببعض الكليات، وهي منتشرة

في العديد من الجامعات الحكومية بمصر، وعادة ما تفتتح بكليات التربية وتستهدف تعليم الكبار خاصة.

بالإضافة لذلك توجد بعض الجهود التي تستهدف تعليم الكبار المتعلمين، ممن فاتهم التعليم العالي ويرغبون في استكمال ومواصلة تعليمهم، وبالتالي يلتحق كبار السن بمؤسسات تعليمية موازية للتعليم الرسمي النظامي. مثل بعض مؤسسات التعليم المفتوح، التي تتسم بالمرونة في شروط الالتحاق بها، وتغفل شرط السن بالنسبة للمتقدم، ذلك استجابة لرغبة من يهدف لمواصلة تعليمه؛ وفي تلك الحالة يتم منح شهادة علمية نتيجة الالتحاق بتلك المؤسسات، وهي في هذا تختلف عن جامعات العمر الثالث الموجودة بمعظم دول العالم. وتتضح جهود بعض الجامعات في تعليم الكبار من خلال توافر "برامج" للتعليم المفتوح، وليست "مؤسسات" خاصة لمواصلة التعليم، كشكل من أشكال تعليم الكبار التي توفر الفرصة للذين فاتهم فرص الالتحاق بالتعليم الجامعي. وتم السماح بذلك في أوائل التسعينيات من القرن السابق، حيث أنشئ مركز التعليم المفتوح بالجامعات المصرية، بقرار من المجلس الأعلى للجامعات في العام الجامعي 1990/89⁽¹¹⁶⁾ ومن الملاحظ وجود العديد من الصعوبات وأوجه القصور في هذا النوع من برامج تعليم الكبار، أدت للتفكير في إغلاق تلك البرامج أو على الأقل عمل تطوير شامل لها، إلا أن تفصيل ذلك يخرج عن نطاق الدراسة الحالية.

بالإضافة لذلك تتضح جهود الجامعات المصرية في تعليم الكبار من خلال افتتاح مراكز تعليم الكبار ببعض الجامعات، من أشهرها مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس، وهو أحد الجهات التي تهتم بفئة كبار السن، ويعتبر وحدة ذات طابع خاص، تدعم عمل جامعة عين شمس في مجال خدمة المجتمع⁽¹¹⁷⁾. وقد تم تأسيس هذا المركز واعتماد لائحته في يونيو 2001، ويعتبر هذا المركز أول مركز متخصص في تعليم الكبار على مستوى الجامعات المصرية. ويضم المركز عدداً من الوحدات، تتمثل في وحدة محو الأمية، ووحدة مواصلة التعليم العام، ووحدة المهارات الحياتية، ووحدة الصناعات الصغيرة، ووحدة الحاسب الآلي، ووحدة التدريب، ووحدة البحوث والمؤتمرات. ويهدف المركز إلى⁽¹¹⁸⁾ تلبية حاجات الأميين الكبار من خلال تنظيم فصول لمحو أميتهم داخل الجامعة وخارجها، وإتاحة فرص التأهيل والتدريب المستمر والمتنامي، لمختلف الفئات العاملة في تعليم الكبار.

ومن اسهامات المركز داخل الجامعة، ما قام به المركز في مجال محو الأمية، وما قام به من جهود في مجال المحررين من الأمية. ففي مجال محو الأمية افتتح المركز عدد من فصول محو الأمية، استهدف عمال جامعة عين شمس، وذلك بالتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، كما تم افتتاح فصول لمواصلة التعليم الإعدادي لمن حصل على شهادة محو الأمية. ومن اسهامات المركز خارج الجامعة قيامه بعدة مشروعات، منها مشروع القاهرة بلا أمية، والذي هدف إلى التخطيط لبرامج غير نمطية لتعليم القرائية والمهارات الحياتية للأمينين، وتدريب الأميين على مشروعات تدر عليهم دخلاً، وذلك في عدة مناطق بالقاهرة منها المطرية والشرابية. ومن جهود مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس أيضاً التعاون مع أندية الروتاري والمجلس القومي للطفولة والأمومة لفتح فصول مهارات حياتية، تهدف إلى تدريب الأمهات المتحدرات حديثاً من الأمية بالقاهرة الكبرى على مهارات التفصيل والخياطة، بحيث تحصل الدارسة الناجحة على ماكينة خياطة مجانية⁽¹¹⁹⁾. وبهذا يتضح أن للجامعات المصرية جهوداً واضحة في مجال تعليم الكبار، تركز بعض الأحيان على محو أميتهم أو إتاحة فرص مواصلة التعليم لمن يرغب في ذلك من كبار السن.

ثالثاً: جهود الجمعيات الأهلية في تعليم الكبار

تتنوع جهود الجمعيات الأهلية في مجال تعليم الكبار، وقد بذلت الجمعيات الأهلية بمصر منذ إنشائها جهوداً عديدة في سبيل خدمة أفراد المجتمع وخاصة الكبار منهم، ومن ذلك إعداد البرامج التعليمية، والمناهج، والمواد الدراسية لتعليم الكبار، وتأهيل معلمي الكبار، وإتاحة الفرصة للكبار لمواصلة التعليم، ومكافحة أمية الكبار. ومن ذلك مبادرة مشاركة رجال الأعمال في برامج تعليم الكبار، حيث تم دمج برامج محو الأمية في برامج مكافحة الفقر، من خلال الاتفاق مع جمعية رجال الأعمال في الاسكندرية وأسيوط، كما تم إعداد منهج تعلم واريح لمحو الأمية، والذي تدور مفرداته حول مشروعات الإقراض الصغير⁽¹²⁰⁾.

ومن الأمثلة على جهود الجمعيات الأهلية بمصر في مجال تعليم الكبار، ماتقوم به "جمعية المرأة والمجتمع"، وقد تأسست الجمعية عام 1994⁽¹²¹⁾، وتسعى لتحقيق رؤيتها، وخاصة في المناطق العشوائية، من خلال الوصول الى مجتمع يتمتع فيه الانسان بحقوقه

الأساسية، وتمكينه من آليات وأدوات فاعلة ومؤثرة في إحداث حراك إجتماعى وسياسى واقتصادى، قائم على معايير العدالة الاجتماعية والتنمية العادلة للجميع والديموقراطية لتحقيق التنمية البشرية الشاملة للمجتمع المصرى. وقد بدأت الجمعية جهودها في مجال تعليم الكبار عام 1994 بافتتاح فصول محو أمية النساء والفتيات بمنطقة أرض اللواء. وفي عام 1997 أفتتح برنامج للتعليم والتعلم المستمر، اعتمد على ثلاث مكونات، تتمثل في إستكمال التعليم مابعد محو الأمية للمتبعين من الحصول على شهادة التعليم الأساسى، والمكون الثانى خاص بتطوير المهارات الخاصة بالفتيات المستفيدات في البرنامج، والمكون الثالث عبارة عن افتتاح منتدى النهوض بالمرأة والذي يهدف إلى رفع الوعى من خلال إدارة الحوار حول القضايا الحيوية التي تؤثر على حياة السيدات والفتيات.

ومن أهم الجهود التي قامت بها الجمعية في مجال تعليم الكبار، مشروع تشغيل الشباب في مبادرات التعلم ومحو الأمية ورفع الوعى. وتأتى هذه المبادرة في إطار برنامج كثيف العمالة يتبناه الصندوق الاجتماعى للتنمية بمحافظة الجيزة، بالتعاون مع الاتحاد الاوروبى والبنك الدولى. كما قامت الجمعية عام 2015 بتخصيص جائزة مصرية وأخرى عربية للمتحررات من الأمية من النساء. وقد تعددت برامج تعليم الكبار بالجمعية، ومنها برنامج محو الأمية والتعليم المستمر، والذي انتهى بإعداد دليل إرشادى للتعليم النظامى. كما افتتح مشروع المشاركة المجتمعية، والذي دعم برامج تعليم الكبار في منطقتى صفت اللبن وببلاق الذكور بالقاهرة، والذي أتاح فرص التدريب على المهارات الحياتية، وساعد في استخراج بعض الأوراق الرسمية لأهالى تلك المناطق⁽¹²²⁾. وتم عمل برامج مدعمة لتعليم الكبار تهتم بالتوعية والتدريب للكبار على عمل المشروعات الصغيرة، وغير ذلك.

بالإضافة للجهود السابقة، سواء الخاصة بالهيئة العامة لتعليم الكبار أو جهود الجامعات المصرية أو الجمعيات الأهلية في تعليم الكبار، يوجد بمصر بعض المؤسسات المتخصصة في مجال تعليم الكبار، من أبرزها "المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار" بـسرس الليان، والذي بدأ عمله من خلال اتفاقية بين مصر واليونسكو عام 1952، بإنشاء مركز للتربية الأساسية يقدم خدماته للكبار لمكافحة الفقر والجهل والمرض، وظلت تبعيته لليونسكو حتى عام 1982، ثم أصبح تابعاً لوزارة التربية والتعليم بمسمى المركز الإقليمى لتعليم الكبار

(أسفك)⁽¹²³⁾. بالإضافة لذلك افتتح "مركز تعليم الكبار متعدد الأغراض" بطلوان، وذلك من خلال تعاون بين اليونسكو ووزارة التربية والتعليم عام 1978، ثم انتقلت تبعيته إلى الهيئة العامة لتعليم الكبار عام 1993. ويهدف هذا المركز إلى ربط تعليم الكبار بالتدريب المهني لفئة العمال، ليتدربوا على الأساليب التكنولوجية الحديثة، ويعمل على زيادة وعيهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. وارتكز عمل المركز على الاهتمام بإعداد الكوادر المتوسطة من العمال ممن تسرب من التعليم، ويقدم للذكور منهم تدريباً على المجالات المهنية الخاصة بالسباكة والنجارة وأعمال الدهانات وغير ذلك، أما الإناث فيقدم لهن برنامجاً تدريبياً خاصاً بمهارات التفصيل والخياطة وأعمال الاقتصاد المنزلي المتنوعة.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن تعليم الكبار في مصر يقدم من خلال جهوداً عديدة عن طريق مؤسسات حكومية وأهلية، إلا أنها في معظم الأحوال تهدف لتلبية احتياجات كبار السن من الأميين على وجه الخصوص؛ حيث لا يوجد بعد بمصر مؤسسات خاصة بتلبية احتياجات كبار السن المتعلمين من المتقاعدين أصحاب المعاشات؛ وهو محور اهتمام الدراسة الحالية. ولعل هذا يقترب لحد كبير مع ما أشار إليه "حامد عمار"⁽¹²⁴⁾ حينما رأى أن نستبعد من المصطلح العلمي لتعليم الكبار ما تقوم به الهيئات والوزارات والنقابات، من دورات تدريبية أو البرامج الجامعية للحصول على شهادات مؤهلة، أو نمط تعليم الكبار المرتبط بمحو الأمية، وبرامج تعليم المهارات الحياتية في مؤسسات حكومية أو أهلية بمصر. وبالتالي اقترح أن يكون لدينا تعليم كبار جديد بمصر يعتمد على مجالين أساسيين ويتعامل مع فئات متنوعة، أولهما مرتبط بمكافحة الأمية، ويوجه للأميين أو المتحررين حديثاً من الأمية. والثاني يستهدف تعليم الكبار من المتعلمين، وهو ما أسماه تعليم الكبار لأصحاب الثقافة العالمية، من المتعلمين الذين يرغبون في الاستزادة من المعرفة، تحسناً لمداركهم أو من المشتغلين بالثقافة الرفيعة من منتجي الثقافة لتنمية المجتمع. وهذا الأخير (تعليم الكبار للمتعلمين) هو ما تسعى الدراسة الحالية لإلقاء الضوء عليه؛ لمعرفة خبرات الدول المتقدمة الرائدة في إنشاء جامعات العمر الثالث، التي تستهدف المتعلمين من كبار السن المتقاعدين عن العمل، وفيما يلي توضيح لذلك.

المحور الثالث: ملامح جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي

والبريطاني

يعرض هذا المحور الرئيس ملامح كل من النموذجين الفرنسي و البريطاني لجامعات العمر الثالث في ضوء السياق الثقافي المؤثر في كل منهما، وفي ذلك إجابة جزئية للسؤال الفرعي الثالث من أسئلة الدراسة. وينقسم هذا المحور إلى أربعة محاور فرعية، تتمثل في وصف النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث وتطبيقه في بعض الدول، ثم توضيح السياق الثقافي المؤثر على نشأة وانتشار تلك الجامعات الفرنسية، يلي ذلك وصف للنموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث، انتهاء بالسياق الثقافي المؤثر على جامعات العمر الثالث البريطانية.

أولاً: النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث وتطبيقه في بعض الدول

تعتبر فرنسا أول من أنشأ جامعات العمر الثالث على مستوى العالم، ويهتم الجزء الحالي من الدراسة بإلقاء الضوء على تاريخ نشأة جامعات العمر الثالث بفرنسا، ويلي ذلك عرضاً لأهداف وأهمية تلك الجامعات بفرنسا، والفئات المستهدفة التي تلتحق بتلك الصيغة من الجامعات، والقائمون بالتدريس فيها، وإدارة تلك المؤسسات، والبرامج الموجودة بها، ونظم الدراسة التي تتبعها، ثم كيفية التمويل لجامعات العمر الثالث الفرنسية.

1- تاريخ نشأة جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

ترجع نشأة جامعات العمر الثالث تاريخياً بفرنسا، إلى ماتم من تشريع بالحكومة الفرنسية عام 1968، والذي ألقى على الجامعات مسؤولية التعلم مدى الحياة، و طالب الجامعات بإعطاء المزيد من الفرص للتعلم المجتمعي. وبعد حوالي أربع سنوات، وبالتحديد في صيف عام 1972 استجابت جامعة تولوز للعلوم الاجتماعية The Toulouse University of Social Sciences بعمل برنامج دراسي صيفي للمتقاعدين من كبار السن بشكل رسمي، ممن يرغب في التعليم وهو في سن المعاش، ولايتطلب الانضمام لهذه الجامعات وجود مؤهلات قبلية معينة، وليس له نظم تقويم رسمية وبالتالي لايمنح درجة علمية، ورسومه الدراسية بسيطة مقارنة بالتعليم الجامعي التقليدي⁽¹²⁵⁾. وجهاز بيير فيلاس Pierre Vellas، وهو أحد أعضاء هيئة التدريس البارزين بجامعة تولوز في ذلك الوقت، برنامجاً دراسياً صيفياً شاملاً عن علم الشيخوخة، واستهدف هذا البرنامج الدراسي المتقاعدين عن العمل. واشتمل على محاضرات نظرية وعلى أنشطة مصاحبة لذلك، واستمر طوال الصيف

لمدة ساعتين اسبوعياً، وتضمن ذلك عقد مناقشات وسيمنارات باستخدام المصادر المتوافرة بالجامعة. وكانت المفاجأة عند قرب انتهاء هذا البرنامج التعليمي بوجود اهتمام كبير جداً من المشاركين في البرنامج التعليمي الخاص بالمتقاعدين رغبة في الاستمرار، مما جعل "بيير فيلاس" يضطر إلى افتتاح سلسلة جديدة من المحاضرات للمتقاعدين للعام التالي. وكان ذلك من خلال أربعة مجالات أساسية، تضمنت (126):

أ- زيادة جودة الحياة بالنسبة لكبار السن.

ب- تصميم برنامج تعليمي يدرس بشكل دائم لكبار السن، بالتعاون مع الفئات العمرية الأصغر سناً.

ج- تنسيق برامج بحثية تختص بمجال الشيخوخة.

د- إنشاء برامج تعليم أساسية ومستمرة في علم الشيخوخة.

وكان هناك أثر قوى جداً لإنشاء جامعات العمر الثالث بفرنسا على دول العالم، فبعد ثلاثة سنوات فقط من بداية ظهور الجامعات بفرنسا، تم إنشاء ذات الفكرة في كل من بلجيكا، وسويسرا، وبولندا، إيطاليا، أسبانيا، وكويبك بكندا، والولايات المتحدة الأمريكية (127). و بانتشار الفكرة طبقت بشكل واسع، لكن أحياناً اتخذت أسماء مختلفة في بلدان مختلفة، وأحياناً داخل البلد الواحد تتخذ أكثر من مسمى.

2- فلسفة وأهداف جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

ترجع فلسفة إنشاء جامعات العمر الثالث بفرنسا إلى تطبيق مبدأ المساواة في إتاحة فرص التعليم والتعلم لجميع الفئات العمرية، وفي ذلك استجابة للقوانين والتشريعات الفرنسية التي دعت الجامعات لتوفير تعليم لفئة كبار السن من المتقاعدين. كما تركز فلسفة جامعات العمر الثالث بفرنسا على فكرة المركزية، حيث يتم ضم جامعات العمر الثالث إلى جامعات أم في النموذج الفرنسي، ويرجع سبب ذلك إلى كون هذه الصيغة من مؤسسات التعليم تسعى للحفاظ على الالتزام بمعايير أكاديمية مرتفعة، من خلال إقامة روابط مباشرة مع

الجامعات (الأم) المعترف بها، وبالتالي لا يدرس بها إلا من كان أكاديمياً يعمل بالتدريس بالجامعة، وممن هو مجاز من الجامعة الأم للقيام بعملية التدريس. وتهدف جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي إلى تمكين كبار السن من تعلم مهارات الحياة التي يحتاجونها والتي يطلق عليها (LLL) Lifelong Learning skills. وتدريب الدارسين بها على ما تتعلق بعلم الشيخوخة الاجتماعي Social Gerontology، كما هدفت أيضاً إلى عمل تدريبات للمهنيين الذين يعملون في مهن لها علاقة بكبار السن، مثل الممرضين والأطباء ومن يعمل بالرعاية الاجتماعية⁽¹²⁸⁾. وحددت أهداف رئيسية لهذه المؤسسة التعليمية الجديدة. وشملت⁽¹²⁹⁾:

- أ- رفع نوعية حياة كبار السن.
 - ب- وإنشاء برنامج تعليمي دائم لكبار السن، وإقامة علاقات وثيقة مع أقرانهم الأصغر سناً، والذين يدرسون بذات المبنى الجامعي.
 - ج- وإنشاء برامج بحوث الشيخوخة.
 - د- وإنشاء برامج تعليم أساسية ودائمة في علم الشيخوخة.
- ومن أبرز عوامل نجاح فكرة جامعات العمر الثالث بفرنسا، وبالتالي انتشارها لباقي أرجاء العالم، فلسفتها المرتبطة بنجاح الجامعات الأم التي أنشئت تابعة لها، وأيضاً مشاركة كبار السن بفعالية في تلك الجامعات نظراً لدافعيتهم الكبيرة للإندماج مع الآخرين والرغبة في التعلم، واتباع مدخل تواصل الأجيال والاندماج بينهم Intergenerational Approach والذي أدى إلى إطلاق مسمى "جامعات لجميع الأجيال" University for all Ages، وهي التي تضم في جنباتها برامج خاصة بكبار السن من المتقاعدين بجانب دورها الأساسي في التعليم العالي التقليدي للشباب⁽¹³⁰⁾.

3- الفئات المستهدفة بجامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

تستهدف جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي كبار السن من المتقاعدين عن العمل، كما تستهدف الفئات التي تعمل في مهن لها علاقة بكبار السن، مثل الممرضين والأطباء ومن يعمل بالرعاية الاجتماعية وغيرهم. وذلك لتوفر لهم معلومات وبيانات بحثية ذات علاقة بالتحديات الطبية، والتشريعية القانونية، والنفسية بالنسبة لكبار السن. وقد بدأت

الدراسة في أول جامعة للعمر لثالث بفرنسا بعدد 100 من كبار السن من المتقاعدين عن العمل للسنة الدراسية 1972-1973 . وأشار من قام بالتدريس بهذه الجامعة إلى أن الدارسين كانوا متحمسين بدرجة كبيرة وعندهم دافعية كبيرة للتعلم، وحاولوا أن يتكيفوا بسرعة مع المناخ الدراسي، بل أنهم تعلموا بسرعة وبحماسية التعامل مع التقنيات الجديدة التي استخدمت للتدريس في ذلك الوقت، مثل الأجهزة بمعامل اللغة السمعية والبصرية⁽¹³¹⁾.

4- القائمون بالتدريس في جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

في النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث يقتصر القيام بالتدريس على أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين بالجامعة الأم التي تتضمن لها جامعة العمر الثالث. وذلك لقناعة القائمين على تنظيم تلك الجامعات بأن معايير الجودة التدريسية يجب الحفاظ عليها من خلال قيام الأكاديميين من المتخصصين بالتدريس.

5- شروط القبول بجامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

بالنسبة لإجراءات ومعايير القبول كانت جامعة العمر الثالث بفرنسا مفتوحة لأي شخص بلغ سن التقاعد القانوني في فرنسا، واتسمت إجراءات الالتحاق بالجامعة بسهولتها حيث لا يتطلب ذلك من المتقدم الراغب في الالتحاق سوى ملء استمارة التسجيل ودفع رسوم رمزية. والدراسة تتم في ساعات النهار، لمدة خمسة أيام في الأسبوع، خلال ثمانية أو تسعة أشهر متواصلة من السنة.

6- الإدارة الخاصة بجامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

تتسم إدارة جامعات العمر الثالث بفرنسا بالمركزية؛ نتيجة ارتباطها بجامعة أم، لذا تدار من خلال تلك الجامعة الأصلية. وبالتالي تقع جميع العمليات الإدارية الخاصة بجامعة العمر الثالث تحت مسؤولية الجامعة الأم التي تنتمي إليها.

وتجدر الإشارة إلى أن أبرز المؤسسات التي ساعدت في رسم سياسات العمل بجامعات العمر الثالث بفرنسا⁽¹³²⁾ مايسمى بالاتحاد الفرنسي لجامعات العمر الثالث The Union French University of the Third Age وذلك في عام 1980. وبدأ عمل هذا الاتحاد بتحديد مفهوم جامعات العمر الثالث، وعلى وجه الخصوص توضيح معنى كلمة "الجامعة" في سياق تعليم كبار السن من المتقاعدين. وكان الهدف من ذلك وضع شروط واضحة

وسمات للمؤسسات المنتمية لهذا الاتحاد ممن يطلق عليهم جامعات العمر الثالث U3As

7- البرامج الدراسية بجامعة العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

تحددت برامج ومقررات الدراسة في جامعات العمر الثالث بفرنسا بتلك المتعلقة بعلم الشيخوخة الاجتماعي Social Gerontology كما يبين تاريخ بداية جامعة العمر الثالث الأولى بتولوز، إلا أنه في السنوات اللاحقة تغيرت المقررات الدراسية وأصبحت موضوعاتها متنوعة، ومركزة أساساً على العلوم الإنسانية والفنون.

8- نظام الدراسة بجامعة العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

في بداية إنشاء جامعات العمر الثالث بفرنسا، أكدت الرابطة الدولية لجامعات في العمر الثالث The International Association of Universities of the Third Age (AIUTA) على أن انضمام جامعة العمر الثالث لجامعة أم يمكن أن يضمن الالتزام بجودة النظام التعليمي؛ إلا أنه كان نتيجة ذلك أن نظام التدريس اتسم بالتقليدية. وبالتالي اتسمت العلاقة بين القائم بالتدريس والدارس بالتقليدية، وقد ركزت طرق التدريس على المحاضرات التي يلقيها الاساتذة ويتلقاها كبار السن، وذلك على الرغم من الجمع بين المحاضرات والمناقشات والرحلات الميدانية والفرص الترفيهية، فإن السائد هو الحفاظ على نموذج التدريس المعتمد على أن "القائم بالتدريس يحاضر والمتعلم يستمع". واستخدمت طرق واستراتيجيات تدريس متنوعة، منها⁽¹³³⁾ المحاضرات المفتوحة التي يتم المناقشة فيها، والدراسة في المجموعات، وورش العمل، والرحلات، وبرامج الصحة البدنية. واتسم التدريس خلال فترة السبعينيات بالصرامة والتقليدية، وكان المدخل الذي يستخدمه الأكاديميين يسمى مدخل "من القمة للقاع" Top-bottom Approach، حيث كان اختيار الموضوعات ووضع المناهج الدراسية من مسؤولية الأكاديميين الجامعيين أنفسهم دون مشاركة الدارسين، ويتوقع من المتعلمين إظهار الاحترام للمكانة الفكرية لأساتذة الجامعة ممن يدرسونهم.

9- مصادر التمويل بجامعة العمر الثالث بالنموذج الفرنسي

بالرغم من تنوع مصادر تمويل جامعات العمر الثالث بفرنسا؛ إلا أنها تعتمد في المقام الأول على تمويل الجامعات الأم التي تنتمي إليها، ومن مصادر التمويل الأخرى الرسوم التي تحصل من الملتحقين بالجامعة، مع مايقبل من التبرعات⁽¹³⁴⁾.

10- دولاً اتبعت النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث

يلاحظ أن هناك بعض الدول قد اتبعت النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث بمبادئه وأسسها كما هي، إلا أن عدداً كبيراً من الدول التي اتبعت النموذج الفرنسي غيرت من بعض أسسها لتتناسب مع طبيعة وظروف كل دولة. خاصة وأن النموذج الفرنسي الأولي نفسه قد تطور لحد ما عن النموذج الذي أنشأ في السبعينيات من القرن السابق. وفيما يلي شرح مفصل لبعض الدول التي اتبعت النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث، مثل الصين، وبلجيكا، وهولندا، وبولندا، ومالطا، وفنلندا، وغيرها.

من أكثر الدول التي ينتشر فيها جامعات العمر الثالث **الصين**، حيث تكون تلك المؤسسات في معظمها منتمية لجامعات أم؛ وبالتالي يمكن استنتاج اتباعها للنموذج الفرنسي، إلا أنها تتخذ مسميات مختلفة عن جامعات العمر الثالث. فمذ نهاية الثورة الثقافية Cultural Revolution بالصين، والحكومة الصينية توجه اهتمامها للتعليم بشكل أساسي، وبالتالي يوجد اهتمام بإنشاء مؤسسات لتعليم كبار السن، فأنشأت ما يسمى بجامعات المسنين Universities for the Aged (UAs)⁽¹³⁵⁾ وتلك الجامعات توفر برامج أكاديمية للمتعلمين كبار السن، ولا تحدد أي متطلبات قبلية لدخولها غير أن يكون الحد الأدنى لعمر الدارسين هو 50 عاماً. وتم إنشاء أول جامعة من جامعات العمر الثالث بالصين بمشاركة من الصليب الأحمر في مدينة شاندونغ Shandong عام 1983، تلي ذلك إنشاء العديد من جامعات العمر الثالث في المدن الصينية الكبرى الأخرى. وكانت تلك الجامعات في البداية لا تقبل إلا المتقاعدين من المؤسسات والشركات الحكومية، حيث كانت جامعات العمر الثالث تعتبر كوحدة ملحقة بالعمل work-unit based. ثم بعد ذلك سمحت شيئاً فشيئاً لكبار السن وليسوا متقاعدين من مؤسسات حكومية بالدراسة في تلك الجامعات⁽¹³⁶⁾. وقد انتشرت تلك الجامعات في جميع الأماكن وعلى مختلف المستويات، بدءاً من القرية إلى المقاطعة والبلدية والمحافظة.

ونتيجة لأن خصائص مجتمع كبار السن يختلف من منطقة لأخرى في أنحاء الصين، من حيث مستوى التعليمي، ومستوى الدخل؛ بالتالي تتنوع المناهج والمقررات التي تدرس بجامعات المسنين من منطقة لأخرى بالصين، وتختلف آليات العمل بتلك الجامعات طبقاً لتغير المنطقة التي تنشأ فيها لتتناسب مع الظروف السائدة. ففي بعض المدن تتسم جامعات

المسنين بأنها للصفوة *very prestigious*، ويقوم بالتدريس فيها الأساتذة من ذوى السمعة العالية. هذا وينضم الدارسين إلى جامعات المسنين بالصين من مختلف الفئات، فمنهم الجنرالات المتقاعدين، والعمال، والفلاحين. ويدرسون مجموعة متنوعة من البرامج والمقررات في جميع مناحى الحياة والاجتماعية، مثل علم الشيخوخة، وعلم النفس، والصحة، والنظافة العامة والشخصية، والسياسة، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الطبيعية، والشعر، واللغة الإنجليزية، والمسرح، وغير ذلك. بالإضافة إلى بعض المقررات المتخصصة مثل الخط الصيني، والتصوير الفوتوغرافي، والرقص، والطبخ، والبستنة، والرياضة. ويلاحظ أن برامج جامعات العمر الثالث بالصين تهتم اهتماماً كبيراً بالمواطنة، والتنوع الثقافي، والفلسفة، والرعاية الصحية الذاتية، وعلم الشيخوخة⁽¹³⁷⁾. وقد يرجع ذلك نتيجة العوامل الديمجرافية المؤثرة في الصين نفسها، وزيادة عدد كبار السن وطول عمر الفرد، وزيادة ماينفق على هذه الفئة إذا ماكانت اعتمادية على غيرها؛ لذا يحاولون بانتشار جامعات العمر الثالث أن يعتمد الفرد على نفسه لأطول فترة ممكنة.

وبعض جامعات المسنين ببعض المناطق بالصين تشبه أحياناً الجامعات التقليدية؛ فيوجد بها تقويم للدارسين وبالتالي تمنح درجات علمية. ويوجد طلب كبير على الالتحاق بجامعات كبار السن وخاصة في المناطق الحضرية. أما بالنسبة للقوى الصغيرة تكون جامعات العمر الثالث ملحقة بالمدارس وتوفر مقررات ذات علاقة بالقراءة والكتابة، وتقدم للقرويين ممن لديه مهارات قرائية ضعيفة، وهى بهذا تشبه لحد كبير ما يحدث في مصر من محو أمية كبار السن. كما أن العديد من الشركات والهيئات يلحق بها ما يشبه جامعات العمر الثالث، حيث توفر مؤسسات تعليمية لموظفيها ممن يخرج على المعاش، وتكون برسوم بسيطة ذلك أن الاهتمام بالعاملين حتى بعد وصولهم للمعاش يعتبر إجراء هام ومتبع بشكل أساسى بالصين. ومعظم الجامعات الخاصة بالمسنين في الصين، يتم التدريس فيها من خلال معلمين بدوام جزئى *Part-time teachers*، والذين يتلقون رواتب بسيطة تمكنهم من تغطية مصاريف الانتقالات، ويدفع لهم مقابل مادي لتصحيح الواجبات المنزلية. ويدفع المشاركون الدارسون من كبار السن رسوماً رمزية، وبالتالي يعتمد التمويل في جامعات المسنين بالصين على ما تقدمه الحكومية من إعانات مادية. وتكون معظم جامعات العمر

الثالث بالصين ذات علاقات تعاونية بالمراكز الترفيهية، والتي تقدم للدارسين مجموعة من الأنشطة، بما في ذلك الترفيه والألعاب، والرياضة، والمرافق الصحية.

أما في **بلجيكا**، ترتبط جامعات العمر الثالث بالجامعات التقليدية⁽¹³⁸⁾، وبهذا تتبع النموذج الفرنسي، لكن تتفاوت درجات الارتباط بالجامعات الأم؛ حيث تعتمد بعض U3As على الخدمات الجامعية الكاملة من الجامعة الأصل (الأم)، ولكن البعض الآخر يتلقى بعض المساعدات الخيرية فقط من جامعة تقليدية قريبة. وفي بلجيكا اتسعت أهداف جامعات العمر الثالث، ولم تعد فقط تقتصر على تقديم تعليمًا للمتقاعدين من كبار السن فقط؛ بل أصبحت توفر تعليمًا يقدم للعديد من الفئات، منها ما يستهدف ربوات البيوت؛ والعاطلين عن العمل؛ والموظفين العموميين؛ بل والشباب من طلاب الجامعات لدراسة بعض المقررات التي قد تكون مهمة بالنسبة لهم.

والجدير بالذكر أن جامعات العمر الثالث ببلجيكا تتخذ عدة مسميات، منها ما يطلق عليه "جامعة الترفيه" Leisure University، و "جامعة وقت الفراغ" Free Time University، و "جامعة الأعمار المتباينة" Inter-Ages University. وبالرغم من تعدد اسم جامعة العمر الثالث لتشير إلى توسع أهدافها والفئات المستهدفة بها؛ فإنه معظم الملحقين بها عادة من هم فوق 60 عاماً. وفي بلجيكا يوجد اتجاه نحو زيادة الرسوم المفروضة على خدمات جامعات العمر الثالث، بسبب أن الجامعات الأم أصبحت تلعب دوراً أقل من الدور الذي قامت به في الماضي، وبسبب تزايد الطلب على الالتحاق بهذه الجامعات، لذا بدأت الجامعات في زيادة الرسوم، لتحصل كلفة المواد وإيجارات الفصول الدراسية على الأقل. وهذا بدوره أتاح الفرصة إلى تغيير المناهج الدراسية وعمل تطويراً لها، لتتحول من التركيز على التعلم من أجل المتعة فقط إلى تعلم مهارات العمل الجديدة.

وفي **هولندا**، ترتبط غالبية جامعات العمر الثالث بجامعة أم؛ وبالتالي فهي أقرب لاتباع النموذج الفرنسي، إلا أنه يوجد عدد من جامعات العمر الثالث بهولندا تتبع فلسفة المساعدة الذاتية الموجودة بالنموذج البريطاني، كما سيأتى ذكره فيما بعد، مثل تلك الموجودة في روسندال Roosendaal. وجميع جامعات العمر الثالث الهولندية لديها معايير أكاديمية صارمة، وتدرس مناهج خاصة تؤدي إلى الحصول على شهادة علمية مصممة خصيصاً لكبار السن تسمى دبلوم كبار السن، وهي مقررات معدة خصيصاً ليدرسها كبار السن.

وتعتبر **بولندا** أكثر تأثراً بالنموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث. هذا ويزيد عدد جامعات العمر الثالث فيها باطراد من جامعة واحدة عام 1975 هي جامعة وارسو Warsaw، إلى تسع جامعات في عام 1989، ثم 125 جامعة في 2007، ثم في عام 2012 وصل عددها إلى 180 جامعة، بعدد دارسين 60 ألف عضو من المتقاعدين كبار السن، ثم 451 جامعة للعمر الثالث في 2013، ثم 520 جامعة في 2015، بما يزيد عن 100 ألف دارس من كبار السن المتقاعدين عن العمل⁽¹³⁹⁾. ويعود السبب وراء زيادة أعداد جامعات العمر الثالث ببولندا إلى عاملان رئيسيان، أولهما يعود إلى أسباب ديمجرافية، حيث توجد زيادة في أعداد كبار السن بشكل مطرد ببولندا. وثانيهما يعد سبباً سياسياً، حيث إنه بعد حدوث مظاهرات عام 1968 قام بها طلاب الجامعات، فإن الجامعات في ذلك الوقت بدأت تفتح أبوابها لكبار السن ممن لدية الرغبة والقدرة على الاستجابة لمطالب الطلاب الجامعيين من الشباب، ليوضحوا لهم حقائق الوضع السياسى والاجتماعى ببولندا وتجاربهم في الحياة، وقد أعطى هذا الفرصة لحدوث تفاعل إيجابى بين الشباب وكبار السن والاستفادة من خبراتهم الحياتية والوظيفية من جهة، وسمح ذلك للجامعات كسب مزيد من الطلاب كبار السن من جهة أخرى. وفي بولندا تتخذ جامعات العمر الثالث أسماء عديدة، تدل على الاهتمام بتعليم فئة كبار السن من المتقاعدين، منها أكاديمية العمر الذهبى Academy for Prime Living، أكاديمية المعيشة الأساسية Academy of the Golden Age، جامعة العمر الذهبى University of the Golden Age، الجامعة المفتوحة للعمر الثالث Open University of the Third Age. وبالرغم من أن جامعات العمر الثالث ببولندا تبدو أقرب إلى تنفيذ مبادئ النموذج الفرنسى؛ إلا أنها بدأت تتجه شيئاً فشيئاً منذ منتصف التسعينيات إلى النموذج البريطاني، حيث بدأ يظهر فيها فكرة العمل التطوعى لكبار السن، كما يطبق بعضها نظام المساعدة الذاتية Self-help والذي هو أساس جامعات العمر الثالث البريطانية. وفي عام 2004 أنشئت "مؤسسة جامعات العمر الثالث" Foundation for U3As، كمنظمة تساعد جامعات العمر الثالث المنتشرة ببولندا في تنظيم عملها، وتنتشر الوعى بين فئات المسنين بالمجتمع البولندى بأهمية جامعات العمر الثالث وآثارها الإيجابية في حياة المتقاعدين من العمل.

أما في **مالطا**، فإنها تعتبر من الدول التي تأخرت نسبياً في إنشاء جامعات العمر الثالث بها، حيث بدأ ذلك في بداية التسعينيات من القرن السابق بجامعة فاليتا للعمر الثالث *The UTA in Valletta*⁽¹⁴⁰⁾ في يناير 1993، وأُنشئت داخل جامعة مالطا كجامعة أم. وبالتالي تعتبر موافقة أكثر لنموذج جامعات العمر الثالث الفرنسية أكثر من البريطاني. وبالنسبة لإدارة جامعة العمر الثالث في فاليتا، فإنها تخضع للجنيتين رئيسيتين، في حين أن المسئول عن الشؤون الأكاديمية لجنة تختارها جامعة مالطة، وتدير مشاريعها الاجتماعية بطريقة ديمقراطية عن طريق جمعية منتخبة من أعضاء جامعة العمر الثالث. و تقدم بجامعات العمر الثالث بمالطا مقررات لاتمنح بدراستها درجة علمية، وبالتالي الهدف من التعليم هو السعي وراء المعرفة، من خلال مجموعة مقررات محددة على أساس الاحتياجات التي تهم كبار السن. وليس لدى الأعضاء الدارسين سلطة اتخاذ القرارات بشكل مباشر لتغيير محتوى البرنامج الدراسي. على الرغم من أن المتعلمين تترك لهم الحرية في اقتراح مقررات جديدة، فإن القرار يقع فقط في أيدي الأكاديميين الجامعيين. والمناهج الدراسية تغطي جوانب ذات أهمية خاصة تتعلق بالحقوق والمسؤوليات الاجتماعية لكبار السن، والمسائل المالية، ودعم الخدمات الاجتماعية، والرعاية الصحية، وممارسة الرياضة البدنية واتباع نظام غذائي، والوقاية من الأمراض الشائعة في مرحلة الشيخوخة. أما المعلمون فهم يعملون إما بدوام كامل أو بدوام جزئي من المحاضرين الجامعيين، وتدفع رواتبهم وفقاً للنظام المتبع بالجامعة. وبالنسبة لمصادر التمويل فإنها تعتمد على ميزانية الجامعة، كما يستخدم رسوم التسجيل التي يدفعها الدارسين، وتعتبر رسوماً رمزية.

وفي **فنلندا**، ترجع نشأة جامعات العمر الثالث بها عندما انضم الأكاديميين بجامعة جيفاسكيلا *University of Jyväskylä* من أقسام علوم الصحة وعلم النفس وتلاهم أكاديميين في مجال التربية وعلم الاجتماع إلى حركة جامعات العمر الثالث بأوروبا في الثمانينيات من القرن العشرين، و نادوا جميعاً بأهمية تلك الصيغة من التعليم التي تستهدف كبار السن في سن المعاش⁽¹⁴¹⁾. وأنشأ هؤلاء الأكاديميون تلك الجامعات بحيث تكون قد اقتبست بعض سمات النموذج الفرنسي وأيضاً بعض خصائص النموذج البريطاني، وذلك لتتواءم مع ثقافة المجتمع الفنلندي "Cultural hybrid". فقد أنشأت جامعة العمر الثالث

متبعة مبادئ النموذج الفرنسي؛ حيث تكون جامعة العمر الثالث تابعة لبرنامج جامعي، مع استخدام موارد الجامعة، ولكنها في ذات الوقت تعتمد بشكل كبير على التعلم المحلي في مجموعات "Local learning groups" حيث يعمل الدارسون من كبار السن على تحديد المناهج التي سيتم تنفيذها بناءً على احتياجاتهم التعليمية؛ وذلك في كل فصل دراسي. وتستخدم مبانى الجامعة الأم وقاعات المحاضرات بها، وتقام الفصول الدراسية في الحرم الجامعي، وكذلك يدرس بجامعة العمر الثالث أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وطلاب الدراسات العليا الذين يعملون بمثابة قادة بالسيمنارات وفي المحاضرات. وبهذا يمكن القول أن النموذج الفنلندي من U3A يتضمن معظم الممارسات المتبعة بالنموذج الفرنسي من تشغيل البرامج التعليمية من مواقع الجامعة، في حين أنه يتم استخدام بعض سمات النموذج البريطاني عند تصميم المناهج الدراسية طبقاً لرؤية المتعلمين من الكبار. وتختلف جامعات العمر الثالث بفنلندا عن نظيراتها ببريطانيا أو فرنسا في عدم وضع سن معين في شروط التقدم لتلك الصيغة من التعليم، وذلك بالرغم من استهدافها لكبار السن، فإنه أحياناً ما يكون في ذات المحاضرة أو السيمينار بعض الشباب من المهتمون بموضوع ما بجانب كبار السن، والذين يمثلون معظم الحضور.

ثانياً: السياق الثقافي المؤثر على النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث

بعد وصف النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث، يهتم هذا المحور بتحليل القوى والعوامل الثقافية بالمجتمع الفرنسي وذات التأثير على نشأة وانتشار جامعات العمر الثالث بها، ومن أبرزها العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والجغرافية، وعوامل أخرى، كما سيتضح فيما يلي.

1- العوامل السياسية

يشير العامل السياسى إلى نوعية نظام الحكم ومدى استقرار واستقلال الدولة. وتعد فرنسا جمهورية شبه رئاسية Semi-presidential republic⁽¹⁴²⁾، حيث يرأس الدولة رئيس الوزراء، والذي يعين من خلال رئيس الجمهورية. ويعتبر البرلمان هو الهيئة التشريعية، ويتكون من مجلسين هما الجمعية الوطنية، ومجلس الشيوخ، ويتم اختيار أعضاء مجلس الشيوخ من قبل هيئة انتخابية. ويوجد بفرنسا تجمعان سياسيان أساسيان، يتمثلان

في المعارضة السياسية اليسارية، وتتمحور حول الحزب الاشتراكي الفرنسي، والجناح اليميني. وتعد فرنسا أقدم دولة بأوروبا الغربية، وتعتبر ذات ثقل سياسى على المستوى الدولى، وقد وصلت إلى أوج قوتها خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ حيث امتلكت ثاني أكبر إمبراطورية استعمارية في العالم بعد الامبراطورية البريطانية. ومما يظهر ثقلها السياسى انتمائها للعديد من المنظمات الدولية؛ فهي من أبرز الدول المؤسسة للاتحاد الأوروبى⁽¹⁴³⁾، كما أنها عضواً بارزاً في الأمم المتحدة، وواحدة من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولى، وعضو في G8، وفي منظمة التجارة العالمية. كما تستضيف مقرات العديد من المنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة التعاون والتنمية، واليونسكو، والانتربول، وغير ذلك.

ويتسم النظام السياسى الفرنسى بالمركزية الشديدة، وقد يرجع ذلك إلى أن نابليون عندما تولى الحكم بالبلاد سيطر بشكل مركزى على مؤسسات الدولة، وبعد هزيمته عام 1815 سيطرت الجمعيات الدينية بعده على البلاد. وبالتالي انعكست مركزية النظام السياسى بالمجتمع الفرنسى على طبيعة جامعات العمر الثالث بها، حيث ترسم سياساتها مركزياً عن طريق مؤسسة الاتحاد الفرنسى لجامعات العمر الثالث The Union French University of the Third Age والذي أسس بعد عدة سنوات من إنشاء أول جامعة للعمر الثالث عام 1972، وهو المسئول عن وضع شروطاً ومعايير لإنشاء جامعات العمر الثالث الفرنسية. كما أن تلك المركزية تظهر من خلال أن النموذج الفرنسى لجامعات العمر الثالث، تنضم فيه تلك الجامعات إلى جامعات أم وتكون تابعة لها إدارياً، مما يشير إلى سيادة المركزية في تلك النوعية من المؤسسات.

وقد قامت الثورة الفرنسية عام 1830، وبعدها أصبح للمجالس المنتخبة الحق في التصويت على دستور البلاد، تلى ذلك قيام الجمهورية الثانية عام 1848 حيث قسمت السلطات فيها إلى سلطات تنفيذية وتشريعية، كما تحول النظام من ملكي لرناسى. ثم قامت الجمهورية الثالثة عام 1870 بهزيمة فرنسا من ألمانيا، ومن أبرز نتائجها السياسية إنشاء مجلسى النواب والشيوخ وكان من مسؤولياتهما اقرار القوانين، ثم قامت الجمهورية الرابعة 1940 بعد الحرب العالمية الثانية باحتلال الألمان للعاصمة باريس، وفيها منح رئيس الجمهورية الحق في اقتراح القوانين واختيار رئيس الوزراء، وشهدت النمو الاقتصادى

المذهل. وبعد عدة سنوات عام 1958 قامت الجمهورية الفرنسية الخامسة، وفيها منحت فرنسا الاستقلال تدريجياً لمستعمراتها، وصدر دستور منح البرلمان الفرنسي بعض الاختصاصات في مجال التعليم⁽¹⁴⁴⁾. وفي أعقاب سلسلة من الاحتجاجات كانت ثورة مايو 1968 والتي تعتبر ثورة فاصلة؛ حيث تحولت المثالية الأخلاقية المحافظة بالنسبة للدين والسلطة نحو المثالية الأكثر ليبرالية، حيث تم فصل الدين عن الدولة. وفي ذات العام 1968 أصدرت عدة تشريعات، من أبرزها وماله صلة بالدراسة الحالية أن الحكومة ألفت على الجامعة مسؤولية التعلم مدى الحياة وطالبتها بتوفير فرص للتعلم المجتمعي وتعليم الفئات الأقل حظاً والمهمشة ومنها فئة المتقاعدين عن العمل. لذا تم الاستجابة الأولى لهذا التشريع عام 1972⁽¹⁴⁵⁾ من جامعة تولوز بافتتاح برنامج صيفي لتعليم المتقاعدين من كبار السن، والذي تحول بعد ذلك لأول جامعة للعمر الثالث على مستوى العالم، ومنها انتشرت الفكرة إلى باقى الجامعات الفرنسية وللجامعات خارج فرنسا بعد ذلك كما تمت الإشارة مسبقاً. وبهذا يمكن استنتاج أن جامعات العمر الثالث نشأت بفرنسا نتيجة عوامل سياسية، ذلك أن المناخ السياسي بفرنسا في ذلك الوقت هو ما أدى لتطور فكرة جامعات العمر الثالث بعد إقرار تلك التشريعات الخاصة بتوفير المزيد من التعليم المجتمعي.

2- العوامل الاقتصادية

بما أن الحالة الاقتصادية للدول تؤثر على نظم التعليم فيها، وعلى مدى إتاحة التعليم لفئات الشعب بمختلف الأعمار؛ فإن تحليل العوامل الاقتصادية وأثرها على نشأة جامعات العمر الثالث الفرنسية يعد من النقاط المهمة لتفسير السياق الثقافي.

اتسم الاقتصاد الفرنسي في عهد نابليون بالرخاء؛ لقيامه بعدد من المشروعات الزراعية وغيرها، لكن ضعف الاقتصاد قبل الثورة الفرنسية بشكل كبير بسبب التبذير الذي تم أثناء حكم لويس الرابع عشر، ووصل الاقتصاد في أسوأ حالاته خلال الحرب العالمية الثانية؛ إلا أنه في الخمسينيات من القرن السابق بدأت حركة إعادة البناء مرة أخرى، لكن ساء الوضع الاقتصادي في الثمانينيات، وبدأ يتحسن شيئاً فشيئاً في التسعينيات من القرن السابق، حتى أنه صنف في بدايات الألفية كخامس أكبر اقتصاد على مستوى العالم، وحالياً يعد الاقتصاد الفرنسي من أقوى الاقتصاديات بأوروبا⁽¹⁴⁶⁾، ويتم تبادل التجارة بشكل واسع مع بلدان الاتحاد الأوروبي. ولعل هذا الازدهار الاقتصادي يعد سبباً في إتاحة فرص

التعليم لفئة كبار السن من المتقاعدين عن العمل، وبالفعل تنتشر جامعات العمر الثالث بفرنسا بشكل واضح.

وتتضح سمة المركزية في النظام الاقتصادي الفرنسي؛ حيث تحتفظ الحكومة بالتأثير الكبير على القطاعات الرئيسية، فتمتلك أغلبية شركات سكك الحديد، والكهرباء، والطائرات، والاتصالات. وارتبط ذلك بفلسفة جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي، والتي تعتمد على ضم جامعة العمر الثالث إلى جامعة أم، تتولى أمورها وتنظم برامجها، وتمول تلك البرامج.

وتعتبر فرنسا من أكثر الدول المانحة لمساعدات التنمية في العالم، بعد الولايات المتحدة، ومن المنظمات الفرنسية التي تساعد الدول الأقل تقدماً "الوكالة الفرنسية للتنمية"، والتي تمول العديد من المشاريع الإنسانية في المقام الأول في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وتساعد في " تطوير البنية التحتية للعديد من القطاعات، منها القطاع التعليمي؛ وقد يكون ذلك سبباً لمساعدة مصر في إنشاء وتمويل مؤسسات لتلبية الاحتياجات التربوية لفئة العمر الثالث، والذي تسعى الدراسة الحالية إلى اقتراح تصور لإنشائه.

3- العوامل الاجتماعية

للعامل الاجتماعي تأثير على مدى إتاحة فرص استمرار التعليم أمام جميع الفئات والطبقات الاجتماعية في فرنسا. فقبل الثورة الفرنسية، اتصف التعليم بالطبقية، حيث كان المجتمع متكوناً من ثلاث طبقات اجتماعية، تتمثل في طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين والطبقة العامة من الشعب؛ لذا اتيح التعليم لطبقة النبلاء، دون الاهتمام بتعليم طبقة عامة الشعب. وبقيام الثورة الفرنسية، تم إعلان مبادئ حقوق الانسان، وانتشر التعليم بين أفراد الطبقة المتوسطة. وبنهاية الثمانينيات من القرن السابق، وتحسن الأحوال الاقتصادية بفرنسا، زاد تمويل التعليم ليكون وسيلة لإذابة الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، وتم الاهتمام بتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية. وساعدت تشريعات عام 1968، على الإشارة إلى ضرورة الاهتمام بزيادة فرص التعلم لجميع فئات المجتمع، وكان هذا بداية جامعات العمر الثالث بفرنسا، كما تمت الإشارة لذلك مسبقاً. ومن الملفت للنظر أن الملتحقين بجامعات العمر الثالث الفرنسية يكونون عادة من الطبقة الغنية أو الوسطى من كبار السن المتقاعدين عن العمل، مما جعل البعض⁽¹⁴⁷⁾ ينظر لتلك الجامعات على أنها

جامعات للصفوة Elite universities؛ ويمكن تفسير ذلك في ضوء الجذور التاريخية للمجتمع الفرنسي، والتي تؤكد على وجود الطبقة بين أفراد المجتمع الفرنسي. كما تعد فرنسا مركزاً للتنمية الثقافية الغربية لعدة قرون، وكان لذلك أثراً في اتسام البرامج المقدمة في جامعات العمر الثالث بالتنوع؛ حيث يتم الاهتمامها بالفنون والتراث والثقافة بشكل كبير. وبما أن العوامل الاجتماعية تؤثر على أفراد المجتمع ومستوى ثقافتهم واستمرار سعيهم للتعليم المستمر، حتى بعد التقاعد عن العمل؛ مما قد يفسر بعض أسباب نجاح جامعات العمر الثالث الفرنسية.

وبالنسبة لعدد السكان بفرنسا، فإنه طبقاً لإحصاء المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية⁽¹⁴⁸⁾ بلغ عدد سكان فرنسا 67,2 مليون نسمة في يناير 2018. وجاء في تلك الإحصائية أن عدد المواليد قد بلغ 767 ألف مولود عام 2017، وهو ما يمثل تراجعاً بنسبة 2,1% عن العام السابق له، وبالمقابل ارتفع معدل الوفيات ليصبح معدل الزيادة السكانية منخفضاً بدرجة لم تحدث من قبل. وتجدر الإشارة إلى أن ارتفاع متوسط الأعمار في فرنسا ذو علاقة طردية بانتشار جامعات العمر الثالث بها، حيث وصلت نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاماً إلى 19,6%، مقارنة بـ 15,5 منذ عشرين عاماً، ويعيش حوالي ربع سكان فرنسا (26%) في مناطق ريفية، ويعتبر سكان الأرياف أكثر تمسكاً بالأنشطة الزراعية وبالصيد من سكان المدن، ويتمتعون بوسائل الراحة والرفاهية التي تتوفر لأهل المدن. وبالرغم من ذلك تنتشر جامعات العمر الثالث في المدن الكبرى⁽¹⁴⁹⁾، وقد يكون ذلك راجعاً لوجود الجامعات الأم عادة بالمدن دون المناطق الريفية.

4- العوامل الجغرافية

تقع فرنسا في أقصى غرب أوروبا، وتتشترك حدودها مع ستة دول أوروبية؛ حيث يحدها من الشمال الشرقي بلجيكا ولوكسمبورج، وألمانيا وسويسرا جهة الشرق، وتحدها من جهة الجنوب الشرقي كلا من إيطاليا وموناكو. أما جهة الجنوب الغربي فتحدها كلا من إسبانيا وأندورا. كما يحدها من جهة الشمال بحر الشمال، ومن الشمال الغربي بحر المانش، والمحيط الأطلسي غرباً والبحر المتوسط من الجنوب الشرقي؛ مما ييسر التعامل التجاري والصناعي مع كل من أفريقيا وأمريكا وأوروبا في ذات الوقت⁽¹⁵⁰⁾.

وتعد فرنسا أكبر دول الاتحاد الأوروبي مساحة، حيث تبلغ 551.500 كم مربع، وهي الدولة رقم 42 في ترتيب الدول الأكبر مساحة في العالم، وثالث أكبر دولة في أوروبا بشكل عام بعد روسيا وأوكرانيا. ونتيجة كبر مساحتها، تنقسم إلى 18 منطقة إدارية، 13 منها تقع في فرنسا Metropolitan ، وخمسة منها تقع في خارجها تسمى أقاليم ماوراء البحار Overseas region⁽¹⁵¹⁾. ومنذ بداية القرن السابع عشر، وأثناء القرنين التاسع عشر والعشرين، توسعت الإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية في الخارج حتى أصبحت ثاني أكبر مستعمرة في العالم بعد الإمبراطورية البريطانية. حتى وصلت المساحة الإجمالية للأراضي تحت السيادة الفرنسية ما يقرب من 13 مليون كيلو متر مربع، أي حوالي 8.6% من الأراضي في العالم ما بين عامي 1920 و 1930.

ويتسم مناخها بالتنوع نتيجة اتساع مساحتها، حيث يمكن تقسيم فرنسا إلى ثلاثة أقاليم مناخية، إقليم المحيط في الغرب ويشهد تغيرات مناخية بسيطة بين الصيف والشتاء، وهو ممطر طوال العام، والشمال الشرقي والمناطق الداخلية، شاملاً باريس العاصمة، المناخ قارى شتوى بارد، دافئ لحد ما صيفاً، وجنوب فرنسا يتسم بالمناخ المتوسطى شتاء وفي الصيف دافئ غير ممطر⁽¹⁵²⁾. وللعامل الجغرافي تأثير على تعليم الكبار في فرنسا. ولعل ذلك هو السبب في أن جامعات العمر الثالث نهارية فقط ، نتيجة الأحوال الجوية الباردة القارية على الكثير من الأنحاء؛ مما قد يصعب من مد ساعات الدراسة لكبار السن لفترات مسائية، خاصة وأن التوقيت الصيفي بفرنسا يمتد فقط من مارس إلى إبريل ، لذا فإن الدراسة النهارية قد تكون الأنسب لكبار السن.

5- عوامل أخرى

توجد بعض العوامل التي يصعب تصنيفها على أنها تنتمي إلى العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجغرافية، كما يصعب تسمية تلك العوامل تحت مسمى معين، وهي في ذات الوقت تؤثر على جامعات العمر الثالث الفرنسية؛ لذا تطلق الدراسة على هذا المحور الفرعى مسمى "عوامل أخرى". من العوامل الأخرى التي تؤثر على جامعات العمر الثالث بفرنسا، وجود اتحادات دولية بين فرنسا ودول بعينها، سواءً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو حتى تاريخية، ومن ذلك مجموعة دول الشنجن، ومجموعة الدول

الفرانكفونية؛ مما كان له أثر على انتشار جامعات العمر الثالث التي تتسم بسمات النموذج الفرنسي في معظم الدول التي تشترك مع فرنسا في تلك الاتحادات.

فتعد فرنسا إحدى دول "منطقة الشنجن"⁽¹⁵³⁾ Schengen Area، وهي عبارة عن اتحاد بين 26 دولة الأوروبية، لتصبح جميعها تابعة لمنطقة واحدة سميت بمنطقة الشنجن. والهدف من ذلك الاتحاد تيسير السفر الدولي بين دول الاتحاد، بإتباع سياسة التأشيرة المشتركة بين تلك الدول. وبدأت الاتفاقية بين 15 دولة فقط تابعة للاتحاد الأوروبي عام 1985، ثم زاد عددها إلى 26 دولة، وأعلنت رسمياً في عام 1995. وتقع 22 دولة من تلك الدول داخل الاتحاد الأوروبي، تتمثل في فرنسا، والتشيك، والدنمارك، وإستونيا، والنمسا، وبلجيكا، وإسبانيا، والبرتغال، وفنلندا، والمجر، وليتوانيا، وإيطاليا، ولوكسمبورغ، ولاتفيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا، وإسبانيا، والسويد، و بولندا، واليونان، و ألمانيا، ومالطا. أما الدول الأربعة من خارج الاتحاد الأوروبي أيسلندا، والنرويج، وسويسرا، وليختنشتاين. كما أن فرنسا هي الدولة المؤسسة للمنظمة الدولية للفرانكفونية Organisation Internationale de la Francophonie، والتي تم تأسيسها عام 1970، ومقرها الرئيسي فرنسا. وهي منظمة خاصة بالدول المتحدثة باللغة الفرنسية، سواءً كانت لغة رسمية أو كانت تتعامل بالفرنسية بشكل غير رسمي. وتتكون المنظمة من 84 دولة، منها 58 دولة ذات عضوية، و 26 دولة تسمى مراقب⁽¹⁵⁴⁾. ومما يظهر الأثر القوي لإنشاء جامعات العمر الثالث بفرنسا على دول العالم، أنه بعد ثلاث سنوات فقط من بداية ظهور تلك النوعية من الجامعات بفرنسا، تم إنشاء ذات الفكرة في كل من بلجيكا، وسويسرا، وبولندا، وإيطاليا، وأسبانيا، وكويبيك بكندا، وغيرها. وبالتالي يتبع النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث الكثير من الدول سالفة الذكر والتي تشترك مع فرنسا في اتحادات أو منظمات دولية، مما يبين أثر الإنضمام إلى بعض الاتحادات والتحالفات على نوعية المؤسسات التعليمية بدولة ما.

ثالثاً: النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث وتطبيقه في بعض الدول

تعتبر بريطانيا رائدة في تطبيق جامعات العمر الثالث بشكل مغاير للصيغة الأصلية التي نشأت بفرنسا، كما سيتضح من الجزء التالي الخاص بتاريخ نشأة جامعات العمر الثالث ببريطانيا، ثم عرض لأهداف وأهمية تلك الجامعات ببريطانيا، والفئات المستهدفة التي تلتحق

بتلك الصيغة من الجامعات، والقائمون بالتدريس فيها، وإدارة تلك المؤسسات، والبرامج الموجودة بها، ونظم الدراسة التي تتبعها، ومصادر تمويلها، وفيما يلي تفصيل لذلك.

1- تاريخ نشأة جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

بدأ في بريطانيا إنشاء جامعات العمر الثالث في الثمانينيات من القرن السابق، وذلك بافتتاح 20 جامعة في عامها الأول، بعدد أعضاء وصل إلى 2500 عضواً. وبالرغم من أن النموذج البريطاني أخذ ذات الاسم الذي بدأت به الجامعات الفرنسية لجامعات العمر الثالث؛ فإن النسخة البريطانية من جامعات العمر الثالث اتسمت بتغيير راديكالي عن مثيلاتها في النموذج الفرنسي، أصل إنشاء تلك الصيغة من المؤسسات التعليمية. فلاتتبع جامعة العمر الثالث ببريطانيا جامعة أم، ولايدرس فيها أكاديميون، كنعوض لما يتم بالنموذج الفرنسي، بل أن مايتبع في جامعات العمر الثالث البريطانية يشير للاستقلالية التامة لها عن أى جامعة أم، وبالتالي يدرس فيها الأعضاء المنتمين إليها أنفسهم بما سمي "التعاون التدريسي بين الكبار" Tutorial Cooperatives of the Elderly، والذي يعني أن أعضاء الجامعة من كبار السن المتقاعدين هم من يقومون بالتدريس. وقد بدأ عرض وتبني هذا الاتجاه ببيتري لاسليت⁽¹⁵⁵⁾ Peter Laslett، وهو عضو هيئة تدريس في جامعة كامبريدج Cambridge University. واعتمد مؤسسو النموذج البريطاني نهجاً يعتمد على مجموعات العمل المعتمدة على نفسها اعتماداً ذاتياً Self-help groups، وعلى مبدأ التطوعية Volunteerism.

ويرجع سبب نشأة جامعات العمر الثالث ببريطانيا إلى ماحدث عندما أثار حزب العمال، وعلى وجه الخصوص اللجنة المعنية بالتعليم فيه، حيث ناقشت تلك اللجنة تقريراً بعنوان "التعليم وكبار السن" Education and Older Adults، والذي تم إعداده عن طريق مجلس الجامعات البريطانية للبالغين والتعليم المستمر British Universities Council for Adult and Continuing Education في عام 1982، إلا أنه قوبل باستجابة ضعيفة من جهة الجامعات ومن جهة الأحزاب السياسية أيضاً. من هنا لم يجد كبار السن من المتقاعدين أى بديل للدفع لإنشاء جامعات العمر الثالث ببريطانيا، سوى بتبني مدخل المساعدة الذاتية Self-help learning approach، وبالتالي جاءت

مبادئ U3As ببريطانيا تدعم الاستقلال التام عن الجامعات الحكومية التقليدية، وعدم ربط جامعة العمر الثالث بها بأي شكل من الاشكال، سواء الاستعانة بالأكاديميين فيها، أو حتى استخدام مبانيها أو المقررات التي تدرس بها. ومن هنا تشكلت مبادئ التعلم الذاتي في جامعات العمر الثالث ببريطانيا مستقلة عن السلطات المحلية، والتي تعتمد في إدارتها على العاملين فيها من الدارسين. ويرى مؤسسوا تلك الجامعات ببريطانيا، أن في ذلك تحرراً من قيود الجامعات، ورغبة في تنظيم شؤونهم الخاصة، واستثمار مهاراتهم الذاتية، وبالتالي يرى الدارسون فيها أنفسهم من كبار السن من المبدعين، وليس متلقين لخدمة التعليم.

وبهذا يتضح أن من أبرز أسباب نشأة جامعات العمر الثالث ببريطانيا، الأسباب التي تتعلق بالحق في التعليم للجميع ومنهم كبار السن ونتيجة الحركة الديمقراطية التي تثري حياة كبار السن من خلال تطوير مجموعة من الأفراد تتاح لهم فرص التعلم والعمل مع بعضهم البعض، وبهذا رفض النموذج البريطاني من جامعات العمر الثالث أن تكون تلك المؤسسة لها هيكل رسمي يتكون من إداريين وأكاديميين أو أعضاء هيئة تدريس، كما هو متبع في الجامعات التقليدية القائمة على وجود حرم جامعي محدد؛ وبدلاً من ذلك تعتبر جامعات العمر الثالث البريطانية عبارة عن مجتمعات تعلم لامدرسي De-schooling Society. والتي ترفض الطابع التقليدي غير الفعال للتعليم المؤسسي، على أساس أن التعلم المؤسسي لا يكتسب ثقة أفراد المجتمع، بل ويقلل من قدرتهم على حل مشكلاتهم الحياتية، لتضمنه مقررات قد تبعد عن احتياجاتهم التعليمية، لذا فالنموذج البريطاني لا يعترف بتحديد من يطلق عليهم بالخبراء (أي أعضاء هيئة تدريس أو المعلمين) ، بل من يقوم بالتدريس يتم اختياره من بين الدارسين أنفسهم والراغبين في التطوع للتدريس. كما يختار الدارسون ما يدرسونه من مقررات. هذا وتنتشر جامعات العمر الثالث ببريطانيا بشكل كبير، ففي اسكتلندا فقط وصل عددها في 2016 إلى 44 جامعة تخدم 7000 دارساً من المتقاعدين كبار السن، وتتنوع برامجها التي تتعدى 300 برنامجاً تعليمياً⁽¹⁵⁶⁾.

2- فلسفة وأهداف جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

يرى البعض⁽¹⁵⁷⁾ أن فلسفة جامعات العمر الثالث في النموذج البريطاني تعتمد على الاهتمام بالتعليم لقيمه وفي حد ذاته Education is a value itself . وتعتمد فلسفة

تلك الجامعات على فكرة أن المعرفة لا تكمن فقط عند الخبراء من أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين، بل أنه يمكن لأعضاء جامعة العمر الثالث من كبار السن أن يقوموا بهذا الدور بناءً على مبدأ التطوع، وبالتالي يعتمد الدارسون بجامعة العمر الثالث على أنفسهم لأنهم ليسوا بحاجة إلى من يعلمهم من الأكاديميين في ظل جامعة أم، كما يهتم النموذج الفرنسي. ويطبق النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث على ما يسمى بمدخل المساعدة الذاتية *Self-help approach*؛ والذي يقوم على مبدأ العطاء المتبادل، وتبادل الأدوار بين من يقوم بالتدريس والمتعلم، ويقوم على إذابة الفوارق بينهما، وتتكون جماعات المساعدة الذاتية من أفراداً يجتمعون معاً بشكل غير رسمي لمساعدة بعضهم البعض في حل المشكلات الحياتية المشتركة، وذلك من خلال تقديم تبادل للمعلومات، مع تقليل الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجموعة الواحدة. وبما أن تلك المجموعات ينضم إليها أفراداً متقاعدين من خلفيات مختلفة، ولديهم مهارات متنوعة، مما يزيد ذلك من كم ونوعية مجالات التعلم المتاحة للتبادل المعرفي بينهم. بالإضافة لذلك تعتمد فلسفة هذا النوع من التعليم على فكرة الجهود التطوعية من المشتركين في جامعة العمر الثالث.

النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث أطلق عليه البعض⁽¹⁵⁸⁾ لفظ الجامعة الخفية *Invisible University*، وذلك نتيجة الاستخدام الذي ليس على مسمى لكلمة "جامعة"، حيث يعد هذا المسمى تاريخياً فقط، حيث إن لفظ الجامعة هنا تم الاحتفاظ به لأنه يعود لمفهوم الجامعة الذي نشأ من العصور الوسطى، على أنه يجمع عدد من الدارسين لديهم دوافع شخصية للتعلم، ومتواجدين في مكان واحد، هدفهم التعلم والحصول على المعرفة في حد ذاتها. ذلك أنه لم يتم -كما اعتمد النموذج الفرنسي- دمجها مع إحدى الجامعات. ومن أبرز الدوافع وراء انتشار جامعات العمر الثالث ببريطانيا، الحاجة إلى مواصلة الاندماج بالمجتمع بعد الوصول إلى سن التقاعد عن العمل، والإيمان بأهمية هذه الفئة من كبار السن في التعلم. وتهدف تلك الجامعات إلى نشر سبل السعادة بين كبار السن، من خلال اجتماعهم معاً في موقف اجتماعي تعليمي لتبادل الخبرات.

3- الفئات المستهدفة بجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

لا تختلف الفئات المستهدفة بجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني عنها بالنموذج الفرنسي؛ فكبار السن ممن خرجوا على المعاش هم من يكون تلك الجامعات، ونتيجة اتسام

تلك الجامعات بالإستقلالية، وعدم العنصرية نظراً لإتاحة الإنضمام لأعضاء من كافة الخلفيات سواء الدينية أو العرقية، تنتشر تلك الجامعات بشكل كبير .
وفي النموذج البريطاني يكون الأعضاء من كبار السن من المتعلمين بالجامعة هم أنفسهم من يقومون بالتدريس فيها لزملائهم، وكذلك من يقوم بإدارة تلك المؤسسات هم من الأعضاء أنفسهم ، لذا لا يدفع لهم رواتب في معظم الأحيان، حيث تعتمد تلك النوعية من المؤسسات التعليمية على الجهود التطوعية.

4- القائمون بالتدريس في جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

كما سبقت الإشارة، فإنه في النموذج البريطاني لا يتم التدريس عن طريق الأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، حيث لا يوجد فواصل بين الدارس ومن يدرس له⁽¹⁵⁹⁾؛ فيدمج بين أدوار ومسئوليات كل من القائمون بالتدريس والدارسين من كبار السن، حيث يقوم الأعضاء الدارسين مقام المعلمين حيثما أمكن، وذلك في الموضوعات التي لديهم فيها خبرات ومعارف ومهارات. ويعتمد ذلك على مجموعات العمل المستقلة المعتمدة على نفسها اعتماداً ذاتياً *Self-help groups*، وتعتمد على رفض مبدأ العلاقة التقليدية بين الدارس والقائم بالتدريس، وبالتالي لا يوجد فواصل أو حواجز بينهما.

5- شروط القبول الخاصة بجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

تقتصر شروط القبول بجامعات العمر الثالث البريطانية على وجود الرغبة في التعلم والقدرة عليه لمن تقاعد عن العمل، ولا يوجد أى اختبارات قبلية أو شروط لمؤهلات معينة أو الحصول على دورات تدريبية معينة مؤهلة للالتحاق بجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني.

6- الإدارة الخاصة بجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

يدير جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني إدارة منتخبة ديمقراطياً من لجنة الأعضاء المنضمين للجامعة ممن لديهم خبرات إدارية، ويقومون بالإدارة على أساس تطوعي. ولا يوجد خطوطاً واضحة لمسار السلطة في جامعة العمر الثالث، حتى أن أموراً مثل فصل العاملين أو تعيينهم يتم عادة بشكل غير معتمد على لوائح أو قوانين، وبهذا تعتمد الجامعة عادة على شخصين أو ثلاثة أشخاص يتسمون بالإلتزام الشخصي، وممن لديهم خبرة في مجال الإدارة، ولديهم مهارات وخبرات قيادية. والهيكـل الإداري يتكون من

إدارة مركزية Central Administration تتضمن عدداً من الأعضاء⁽¹⁶⁰⁾، يكون منهم رئيس الجامعة President، ونائب لرئيس الجامعة Vice President، وسكرتير Secretary، وأمين للجامعة Treasurer، ومنسق للمقررات Course Coordinator، ومنسق لقواعد البيانات Data base Coordinator، ومنسق للأموال الاجتماعية Social Organizer، وغير ذلك.

7- البرامج الدراسية بجامعة العمر الثالث بالنموذج البريطاني

تعتمد البرامج الدراسية والمقررات بجامعة العمر الثالث ببريطانيا على الأنشطة المعتمدة على سد وقت الفراغ Leisure-oriented activities، ويتضمن ذلك مقررات، وورش عمل، ومعارض خاصة بتدريس الفنون المتنوعة لكبار السن من المتقاعدين، وأيضاً ماله علاقة بالعلوم الإنسانية والفنون the Arts and Humanities. وتتنوع مقرراتها، فبعض المقررات أكاديمية للغاية، وبعضها عملي أدائي مثل الفنون، والحرف، والنشاط البدني.

وقد رفض القائمون بالإشراف على البرامج التعليمية بجامعة العمر الثالث فكرة وجود مقررات تعليمية جاهزة pre-packaged courses لتدرس للدارسين من المتقاعدين⁽¹⁶¹⁾؛ لاتسام هذا النوع بالسلبية من جهة المتعلمين. كما أن أساليب التدريس بها متنوعة وتتناسب مع طبيعة الدارسين.

8- نظام الدراسة بجامعة العمر الثالث بالنموذج البريطاني

يتسم التعليم في جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني بأنه أكثر مرونة؛ وبالتالي تعمل تلك المرونة على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، تتمثل في سهولة الوصول إلى مصادر التعلم، وتسهيل تبادل المعارف، وخلق فرص لنقل وتبادل المهارات. وأحياناً تتم الاجتماعات بمنازل بعض الدارسين عندما يصعب إيجاد مكان مناسب للاجتماعات التعليمية، أو إذا كان إيجارها كبيراً، وبالتالي يعمل عائق إيجاد مكان ثابت مجاني مشكلة أحياناً أمام الدارسين. ويتسم التعليم بأنه يتم في بيئة غير رسمية، تتسم بالود والحرية والديمقراطية وتبادل المعارف والمهارات.

ولأن جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني غير منتمية لجامعة أم، فلا يوجد لها مقر أساسى وثابت عادة، وبالتالي تعقد الاجتماعات غالباً في منازل الأعضاء الدارسين⁽¹⁶²⁾. بالإضافة لذلك ينتشر في النموذج البريطاني ما يسمى "شركات تعلم"؛ ويقصد بها الهياكل الشبكية التي من خلالها يتم انتشار وتبادل المعرفة بين الدارسين، وبالتالي يتم تكافؤ الفرص في عمليتي التعلم والتعليم .

وتتسم الجداول الزمنية بالمرونة الواضحة، تبعاً لظروف الأعضاء بجامعة العمر الثالث، وتكون المناهج قابلة للتداول. كما لا توجد متطلبات قبلية للالتحاق أو أي قيود أكاديمية، كمتطلبات لقبول أو امتحانات. من هنا يجدها المتقاعدون من كبار السن فرصة للاختلاط مع الآخرين بشكل مرن وميسر .

9- مصادر التمويل المقترحة لجامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني

جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني لا يوجد لها أي دعم مالي أو إداري من السلطات الرسمية أو التعليم الجامعي الرسمي، حيث تكون الجامعات العمر الثالث مستقلة Independent وممولة بشكل ذاتي، و أحياناً تمول من الجهات المحلية، وأحياناً أخرى تمول جزئياً من مجلس المدينة أو ما يسمى بالمجلس المحلي.

10- دولاً اتبعت النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث

يرى البعض أن النموذج البريطاني أكثر نجاحاً من نظيره الفرنسي؛ نظراً لأنه أكثر مرونة، ويدل على ذلك انتشاره في دول عديدة. وقد يرجع ذلك أن المساعدة الذاتية -self help ينتج عنها تقليل التكاليف بدرجة كبيرة، لذا تقل الرسوم الدراسية لتكون رمزية بشكل كبير؛ وبالتالي يمكن التحاق المتقاعدون كبار السن بتلك المؤسسة التعليمية من جميع الطبقات المجتمعية، والذين يمكن أن يلتقوا في المكتبات العامة، والمنازل الخاصة، والمدارس بعد انتهاء اليوم الدراسي، أو غير ذلك. وتوجد العديد من الدول التي تتبع النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث، وفضلت الدراسة الحالية إلقاء الضوء على خبرتين فقط من تلك المتبعة للنموذج البريطاني، إحداهما من أكثر الخبرات نضجاً لتطبيق المبادئ البريطانية لجامعات العمر الثالث وأكثرها انتشاراً وهي استراليا، والأخرى تعتبر أحدث الدول اتباعاً للصيغة البريطانية وهي كوريا، وفيما يلي توضيح لذلك.

تعتبر **أستراليا** من أبرز الدول التي تتبع النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث ؛ حيث تم إدخال النموذج البريطاني إلى ملبورن Melbourne عام 1984، أي بعد عدة أعوام فقط من تطبيقها ببريطانيا. وبحلول عام 1994، أصبحت جامعات العمر الثالث منتشرة في جميع مناطق وأقاليم أستراليا. وفي عام 2011 تم حصر عدد جامعات العمر الثالث وتعدى 211 جامعة تخدم 64.535 عضواً من كبار السن⁽¹⁶³⁾. وقد حدث هذا النمو السريع لتلك المؤسسات بأستراليا، بسبب عدم وجود تنسيق مركزي وفي ظل قلة الدعم المادي لتلك الجامعات أو عدم وجوده أساساً بمساعدة من الحكومة أو من وكالات التمويل، أو حتى دعم من الأكاديميين بالجامعات التقليدية. وبالرغم من انتشار النموذج البريطاني من جامعات العمر الثالث بأستراليا؛ فإنه يوجد بعض جامعات العمر الثالث القليلة التي تستخدم أحياناً بعض المباني والمصادر الخاصة بجامعات تقليدية. ويتم في هذه الجامعات تنظيم الأنشطة في مجموعات صغيرة العدد، تتلاقى باستمرار في بيوت بعضهم عادة، هؤلاء الأفراد يتبادلون المعارف والمهارات والخبرات، ويتعلمون من بعضهم البعض.

ومن أبرز الأمثلة على جامعات لعمر الثالث بأستراليا جامعة مورنجتون للعمر الثالث University of the Third Age – Mornington, Victoria (U3AM) بإقليم فيكتوريا بأستراليا. ويرجع نجاح هذه الجامعة التي أنشأت عام 1991 إلى طبيعة المكان الخاص بالجامعة ، حيث يطلق على القرى المحيطة بمورنجتون "قرى المتقاعدين" Retirement Villages. ومعظم الدارسين في الجامعة من المتقاعدين الذين لديهم خبرات متنوعة من المؤهلين في مجال المحاماة والهندسة والتمريض وعلوم الدين والمتقاعدين من الشرطة وغير ذلك، بحيث يقومون هم أنفسهم بالتدريس لعلوم الكمبيوتر واللغات، وغير ذلك من برامج دراسية متنوعة. وتتنوع برامجها الدراسية، ومنها البرامج المعتمدة على تعليم اللغات، مثل تعلم اللغة الفرنسية واللغة الألمانية والإيطالية، وعادة الدارسين فيها هم من المتقاعدين اللذين يرغبون في السفر بعد التقاعد إلى بلاد أجنبية ناطقة بلغات غير الإنجليزية، وبهذا تلبى الجامعة احتياجاتهم التعليمية. كما توجد برامج تلبى الاحتياجات الجسدية والصحية، ومن أشهرها تلك الخاصة بمقررات عن الرقص الإيقاعي، وسباق الدراجات وسباق المشى. كما توجد برامج ترفيهية، تعتمد على مقررات في الغناء والموسيقى.

وعادة تبعد المقررات والبرامج عن موضوعات البرامج الأكاديمية التقليدية بالجامعات العادية. ومعظم الدارسين يهدفون من التحاقهم بجامعات العمر الثالث إلى تلبية احتياجات اجتماعية، في مقابل تلبية احتياجات عقلية أو علمية. أما بالنسبة لنظم الدراسة، فهي تعتمد على ما يسمى 'Laissez Faire' في التدريس ويعنى أن التدريس يتم بناء على تفضيلات من يقوم بالتدريس وعلى من يدرس له، وطبقاً للموضوعات التي يتفق عليها كليهما. ويتم التدريس عادة عن طريق محاضرات مباشرة Face-to-Face كل منها تدار لمدة ساعتين. وتعطى المصادر التعليمية Teaching Facilities لهذه الجامعات من خلال منظمات خيرية Charitable organizations أو من خلال المساعدات الحكومية. وأعضاء الجامعة يكونون من المتطوعين سواء كانوا من القائمين بالتدريس أو الدارسين ، حيث يتم كثيراً تبادل الأدوار فيما يسمى بنموذج "مشاركة المعرفة" Sharing Knowledge.

والجدير بالذكر أنه يوجد في استراليا هيئات إقليمية للإشراف على جامعات العمر الثالث الموجودة بكل إقليم . فقد أكدت إحدى الدراسات⁽¹⁶⁴⁾ أن في إقليم فيكتوريا، والذي يوجد به أكبر تجمع لجامعات العمر الثالث والتي تربو عن 97 جامعة عمر ثالث، توجد مؤسسة "شبكة فيكتوريا لجامعات العمر الثالث" U3A Network Victoria. وهي منظمة معترف بها، من خلال مجلس فيكتوريا للتعليم المجتمعي والمتوسط Community and Further Education Board of Victoria. مما يعطيها الحق في الحصول على بعض الدعم المادي من الحكومة، وعادة ما يستخدم هذا التمويل الذي يتم الحصول عليه في تعيين بعض الإداريين ودفع رواتب لهم. ويتم إدارة هذه الهيئة من خلال مجلس يتم اختيار أعضائه من عدد من الأعضاء الممثلين لبعض جامعات العمر الثالث بالإقليم، ومن الأعضاء المنضمين للجنة التنفيذية المنتخبة. وتوجد لجان فرعية للمالية، وللإعلام، وللحواضر. وظائف تلك اللجان الفرعية تشمل التوعية بأهمية جامعات العمر الثالث والدعوة لزيادتها في المجتمع الأسترالي، والمساعدة في إنشاء جامعات جديدة للعمر الثالث، وتقديم المساعدات والمصادر التعليمية التي قد تحتاجها جامعات العمر الثالث في الإقليم وخاصة الوليدة منها، ومساندة الجامعات الحديثة وذات الخبرة، ونشر المعلومات والبيانات عن

جامعات العمر الثالث بالإقليم في دورية ربع سنوية، ونشر نتائج الاجتماعات على موقع الشبكة.

أما بالنسبة لجامعات العمر الثالث الإلكترونية في استراليا، فقد بدأت هذه الجامعات الإلكترونية U3A Online عام 1998، وفيها يتم التسجيل للدارسين بشكل إلكتروني وتتم اجتماعات في بيئة افتراضية، بحيث تكون المناقشات بين أعضاء إدارة الجامعة والانتخابات بشكل إلكتروني، والتواصل عن طريق البريد الإلكتروني و Skype، وتعتمد على المتطوعين الذين يعملون معاً ربما لسنوات دون تلاقهم الفعلي. ومن أمثلة تلك الجامعات جامعة جريفت Griffith University في Brisbane، والتي تعرض مقررات إلكترونية متنوعة بشكل مجاني، وهي تتعاون مع The Third Age Trust in the UK ببريطانيا، وتشارك معها في بعض المقررات لما لها من خبرة منذ عام 2000 في التعليم الإلكتروني للكبار. وبالرغم من أن تلك الجامعات الإلكترونية للعمر الثالث باستراليا تعتبر مجانية؛ فإنه أحياناً تقدم بعض الخدمات بشكل غير مجاني، ومن أمثلة ذلك أنه يتم دفع مبلغ مالي مقابل مناقشات مباشرة مع القائم بالتدريس وتسمى Tutor-Led Discussions، وفيها يكون هناك نقاشات مفتوحة بين الدارسين في وجود القائم بالتدريس لإدارة تلك المناقشات وكل ذلك يتم في بيئة افتراضية. مثال آخر على وجود بعض الخدمات مدفوعة الأجر وهي مايسمى الرخصة بدخول الموقع Site Licenses، والتي تسمح للأعضاء المشتركين في هذه الخدمة الدخول على أي جامعة عمر ثالث في أي دولة من الدول والحصول على المواد التعليمية منها. والمواد التعليمية المتاحة في الجامعات الإلكترونية للعمر الثالث تكون مراجعة ومعتمدة. وقد تم عمل تعديلات على النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث في استراليا، حيث تم التحول في كثير من جامعات العمر الثالث إلى نموذج الجامعة الإلكترونية للعمر الثالث U3A Online، وذلك منذ 1998⁽¹⁶⁵⁾، وبهذا توسعت جامعات العمر الثالث باستراليا لتخدم فئة العمر الثالث على مستوى العالم. ومن أبرز عوامل نجاح هذه الصيغة في استراليا، وجود المساحات الشاسعة بها مما جعل البيئة الافتراضية في التعليم أكثر نجاحاً.

ومن الدول التي انضمت حديثاً لاتباع النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث **كوريا**، حيث توجد جامعة واحدة فقط للعمر الثالث هي جامعة العمر الثالث بسيول U3A Seoul، وتتبع في عملها النموذج البريطاني؛ حيث إنها تطبق مبدأ المساعدة الذاتية، ويطلق عليها أحياناً نوادي التعلم. ويتم إدارة معظم هذه النوادي من قبل الأعضاء أنفسهم ويكون معظمهم ممن أكملوا برنامج التعلم مدى الحياة في الكليات العليا learning lifelong programs، ولكنهم مازالوا يبحثون عن مزيد من فرص التعلم عبر الانضمام إلى جامعات العمر الثالث U3A. وتأسست Seoul U3A في عام 2010، من خلال مجموعة من كبار السن من الخريجين والذين تخرجوا من برنامج في أكاديمية تسمى "تصميم الرفاهية" Well-being Designing Academy¹⁶⁵⁶، والتي تتبع إحدى المنظمات غير الحكومية. وتعتبر جامعة العمر الثالث بسيول Seoul U3A منظمة مستقلة تعتمد على التعلم الذاتي. والملفت للنظر أنه بالرغم من أن تلك الجامعة بدأت من خلال تجمع عدداً من كبار السن المتقاعدين عن العمل؛ لكنها مفتوحة الآن أمام الشباب الذين يتفوقون مع فكر ومبادئ تلك النوعية من الجامعات. و اعتباراً من عام 2015، انضم إلى جامعة العمر الثالث في سيول 150 عضواً من عدة أعمار، ويدرس بها 20 برنامج دراسي، وتضم مقررات متنوعة، منها 8 مقررات ثقافية وفنية و 12 مقرر عن المجالات الفنية والصحية. ويتم تدريس تلك المقررات من قبل أعضاء من المتطوعين، ممن يتم اختيارهم من خلال مسابقة عامة. وتعتمد الميزانية على رسوم العضوية، ومن خلال التبرعات من مختلف الجهات.

رابعاً: السياق الثقافي المؤثر على النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث

يلقى المحور الحالى الضوء على تحليل القوى والعوامل الثقافية بالمجتمع البريطاني، وذات التأثير على طبيعة جامعات العمر الثالث بها، وذلك بالنسبة لكل من العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والجغرافية، والعوامل الأخرى، كما سيتضح فيما يلي.

1- العوامل السياسية

تعتبر بريطانيا دولة اتحادية تحت النظام الملكي الدستوري، الذي يعتمد على النظام البرلماني الديمقراطي Constitutional monarchy with a parliamentary democracy⁽¹⁶⁷⁾، وتعتبر الملكة هي رأس الدولة، إلا أن رأيها استشاري فقط، وتقوم الدولة على النظام الوزاري، حيث إن رئيس الوزراء يكون عادة رئيس لأكبر حزب سياسي، وهو الذي يشكل الحكومة، ويُعين كل من رئيس الوزراء ومجلس الوزراء من قبل الملكة ليتم تشكيل الحكومة، والتي يتم الموافقة عليها من خلال التوافق مع الملكة.

وتتقسم بريطانيا لأربعة أقاليم، تتمثل في إنجلترا، واسكتلندا، وويلز، وأيرلندا الشمالية. ولكل إقليم نظام مختلف لتقسيماته الإدارية وله صلاحياته، وبهذا تعتبر بريطانيا دولة لامركزية لحد كبير. وباستثناء إنجلترا، يوجد ثلاث حكومات محلية للأقاليم الثلاثة الأخرى، في أدنبرة عاصمة اسكتلندا، وكارديف عاصمة ويلز، وبلفاست عاصمة أيرلندا الشمالية. والجدير بالذكر أن اسكتلندا طالبت بالانفصال عن بريطانيا، وبالتالي تم طرح تصويت للشعب عام 2014 على حدوث الانفصال، ونتج عن التصويت الرفض لفكرة الانفصال عن لدولة الأم. وسيادة اللامركزية بالمجتمع البريطاني، انعكست بدورها على جامعات العمر الثالث البريطانية؛ فبالرغم من وجود "هيئة العمر الثالث" The Third Age Trust⁽¹⁶⁶⁾ فإن دورها ينحصر في مساعدة جامعات العمر الثالث على الانتشار وتحسين عملها، ولايتدخل في إدارة أى جامعة أو تحديد لبرامجها.

ويوجد في بريطانيا ثلاثة أحزاب سياسية رئيسية، تتمثل في حزب المحافظين، وحزب الديمقراطيين الليبراليين، وحزب العمال. وهذا الأخير هو من الذي طالب بإنشاء جامعات العمر الثالث، عندما ناقش في عام 1982 تقريراً عن "التعليم وكبار السن" Education and Older Adults، أعده مجلس الجامعات البريطانية للبالغين والتعليم المستمر British Universities Council for Adult and Continuing Education في ذلك الوقت، وحينما قوبل ذلك بقلة اهتمام من الجامعات ومن باقى الأحزاب السياسية أيضاً، قامت مجموعة من كبار السن المتقاعدين بإنشاء جامعة للعمر الثالث كرد فعل، لتكون جهة مستقلة عن السلطات المحلية، كما تم الإشارة إلى ذلك مسبقاً. وقد اتسع الاحتلال البريطاني ليشمل العديد من الدول بما يقرب من ربع مساحة العالم من اليابسة، حتى أطلق على بريطانيا أكبر امبراطورية في التاريخ، ولذلك

سميت "الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس"⁽¹⁶⁹⁾. وقد يكون لذلك الاستعمار أثراً ثقافياً على بعض الدول التي احتلتها بريطانيا، حيث لا يزال يلاحظ النفوذ البريطاني في اللغة والثقافة في العديد من مستعمراتها السابقة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك استراليا والتي تتبع النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث.

وبالرغم من أن بريطانيا كانت من أبرز الدول الإثني عشر المؤسسة للاتحاد الأوروبي عام 1992، فإنها الدولة الوحيدة حالياً، التي انفصلت عن هذا الاتحاد بما يسمى Brexit⁽¹⁷⁰⁾، والذي أعلن رسمياً في مارس 2017. وتم ذلك بعد عمل استفتاء عام 2016 بشأن الانفصال عن الاتحاد الأوروبي. ويشير ذلك إلى ديمقراطية المجتمع البريطاني والشخصية البريطانية المستقلة. وقد يكون ذلك مفسراً لبعض مبادئ النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث، ومنها الاعتماد على مدخل المساعدة الذاتية Self-help learning approach، والذي تم توضيحه فيما سبق.

2- العوامل الاقتصادية

تعد بريطانيا من أكبر الدول ذات الاقتصاد الصناعي والتجاري المستقر عالمياً؛ وذلك بالرغم من عبء الحربين العالميتين الأولى والثانية. ومن أكثر القطاعات تأثراً في الاقتصاد البريطاني التجارة والمواصلات والإسكان بنسبة 18.6%، وأقلها الصناعة بنسبة 13%، ولا يتم الاهتمام بالقطاع الزراعي بشكل كبير. ومعظم صادرات بريطانيا تصل إلى دول الاتحاد الأوروبي، والتي تبلغ حوالي 47% من صادراتها، كما تستورد من دول الاتحاد الأوروبي بنسبة 51%⁽¹⁷¹⁾، مما يدل على حجم التجارة مع تلك الدول الأوروبية. وبعد فترة من التباطؤ الاقتصادي العالمي في السبعينيات، شهدت الثمانينيات نمواً اقتصادياً ملحوظاً، وزاد ذلك باطراد في الفترات التاريخية التالية، وقد يكون ذلك التباطؤ الاقتصادي في نهاية السبعينيات، وهي الفترة السابقة لإنشاء جامعات العمر الثالث ببريطانيا، سبباً في قيام تلك النوعية من الجامعات معتمدة على التمويل الذاتي Self-funded وعدم الاعتماد على التمويل الحكومي أو الانتماء لجامعة أم تتولى تمويلها، بالرغم من أن التعليم في بريطانيا يعد من مسؤولية الدولة، وتمويل المؤسسات التعليمية يقع على عاتق السلطات المحلية، إلا أن جامعات العمر الثالث لاتعتمد على التمويل الحكومي. كما أن اعتماد التدريس بالنموذج البريطاني على الدارسين أنفسهم بشكل تطوعي، قلل من

الحاجة إلى إيجاد مصدراً مالياً للأجور لمن يقوم بالتدريس، أو للإداريين والذين عادة ما يتطوعون للقيام بذلك. وبالرغم من قبول المساعدات من السلطات المحلية؛ فإن جامعات العمر الثالث البريطانية لا تعتمد على ذلك كمصدر أساسي للتمويل.

3- العوامل الاجتماعية

شهدت السنوات التالية للحربين العالميتين الأولى والثانية اهتماماً من جهة الدولة البريطانية بالرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمع، وخاصة كبار السن منهم. ومن الملفت للنظر ارتفاع معدلات كبار السن، وخاصة المعمرين منهم ببريطانيا، حيث أشار أحد التقارير الحديثة 2017 الصادر من مكتب الإحصاء القومي البريطاني Office for National Statistics (ONS)⁽¹⁷²⁾ بأن هناك زيادة في عدد من يزيد عمره عن 90 عاماً منذ عام 2002 حتى 2016، وقد وصل عدد من تخطوا 100 عام، ويطلق عليهم "المعمرين" Centenarians، من 14.520 في عام 2015 إلى 14.910 عام 2016، كما تبلغ نسبة من تعدى 60 عاماً إلى ما يربو عن 23% من المجتمع البريطاني في إحصاءات عام 2016.

وقد أرجع التقرير تلك الزيادة في معدلات الأعمار إلى زيادة نسب المواليد بعد الحرب العالمية الثانية، وهم حالياً ممن تعدى 70 عاماً، كما أن ذلك قد يعود إلى تحسن الخدمات الصحية وخدمات الإسكان، وزيادة الوعي تجاه أضرار التدخين وإقلاع العديد من البريطانيين عن تلك العادة، مما زاد من معدلات الأعمار. وفي سياق الدراسة الحالية، فإن ماسبقت الإشارة إليه من زيادة أعمار البريطانيين قد يفسر الانتشار الكبير لجامعات العمر الثالث بها ونجاحها في تلبية فئة كبار السن، التي تزيد أعدادها عاماً بعد آخر.

وقد بينت إحدى الدراسات الحديثة 2016⁽¹⁷³⁾ التي اهتمت برصد خبرة بريطانيا والولايات المتحدة في تفعيل المشاركة الشعبية في تمويل التعليم العالي، أن البريطانيين يميلون لجمع التبرعات إذا ما استشعروا دور ذلك في دعم مؤسسة تعليمية ما، وذلك لا يرتبط ببراء الأفراد، فقد يتم التبرع من خلال من هم أقل دخلاً. وبالتالي يجد الفكر التطوعي بيئة خصبة في المجتمع البريطاني، وخاصة بين الأفراد الأكبر عمراً. وقد يرجع ذلك إلى أن مرور بريطانيا بالحربين العالميتين وبفترة الكساد العظيم، أدى لوجود التفاوت الاقتصادي في بعض الفترات التاريخية؛ وبالتالي ألقى ذلك بآثره على الجوانب الاجتماعية

لأفراد المجتمع وعلى تركيبة الشخصية البريطانية التي تؤمن بأهمية التطوع. وقد انعكس ذلك على فلسفة العمل في جامعات العمر الثالث بالنموذج البريطاني، والذي يعتمد على العمل التطوعي دون أجر في معظم الأحوال، سواءً بالتدريس أو الإدارة.

4- العوامل الجغرافية

تقع بريطانيا في غرب أوروبا، وهي عبارة عن جزيرة كبيرة تحاط بعدة جزر صغيرة، وتتكون أيضاً من الجزء الشمالي من أيرلندا، وبهذا تكون جميع حدودها بحرية ماعدا حدودها البرية لدولة أيرلندا الجنوبية، ويربط بين بريطانيا وفرنسا نفق بحر المانش، وتبلغ مساحتها 243.6 ألف كم مربع⁽¹⁷⁴⁾. وتتكون بريطانيا من أربع أقاليم ذات مساحات متباينة، حيث تمثل اسكتلندا ثلث مساحة بريطانيا، وتعتبر أيرلندا الشمالية أصغر الأقاليم؛ وتمثل ويلز عشر المساحة الكلية، أما إنجلترا فتحتل أكبر مساحة ببريطانيا، وتقع فيها العاصمة لندن.

ويشير أحدث إحصاء رسمي أصدره مكتب الإحصاء القومي في عام 2016 إلى أن عدد السكان يبلغ 65.648.000 في يونيو 2016⁽¹⁷⁵⁾، ويعيش غالبيتهم في إنجلترا، حيث وصل عدد السكان بها أكثر من 55 مليون نسمة، كما يصل معدل النمو السكاني في لندن وحدها ضعف معدل النمو السكاني في ويلز واسكتلندا وأيرلندا الشمالية. وبالرغم من تعدد الأقاليم ببريطانيا، وتباين مساحاتها وبالتالي توزيع السكان بها؛ إلا أن جميع الأقاليم تنتشر بها جامعات العمر الثالث، حيث وصلت إلى حوالي 1000 جامعة للعمر الثالث في عام 2016 في كافة أنحاء بريطانيا⁽¹⁷⁶⁾.

5- عوامل أخرى

يمكن إجمال تلك العوامل الأخرى التي تؤثر على إنشاء وانتشار جامعات العمر الثالث ببريطانيا في عاملين أساسيين، أحدهما يتمثل في العوامل التي تتعلق بالمتغيرات التكنولوجية والاتجاه نحو انتشار جامعات العمر الثالث الإلكترونية، وارتباط ذلك بتضاؤل أدوار الدولة القومية (بريطانيا) في مقابل ظهور المؤسسات العابرة للقوميات (جامعات العمر الثالث غير المنتمية لدولة بعينها، لكنها تتبع النموذج البريطاني). أما العامل الآخر فهو يتعلق بإنشاء بريطانيا لبعض التكتلات، من أبرزها تكتل دول الكومنولث، والذي تتبع معظم الدول المنتمية له النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث.

تظهر العوامل المتعلقة بالمتغيرات التكنولوجية والثورة الرقمية في انتشار الأجهزة التكنولوجية وتطبيقاتها الواسعة في المجتمع البريطاني بشكل ملحوظ، كواحدة من أبرز الدول المتقدمة، مما مثل صعوبة في تعامل كبار السن مع ذلك التقدم التكنولوجي المتسارع. وكان ذلك أحد أهم أسباب زيادة أعداد جامعات العمر الثالث بالمجتمع البريطاني، كوسيلة لسد الفجوة الرقمية التي يعاني منها كبار السن. بالإضافة لذلك لوحظ وجود اتجاه نحو تحويل بعض جامعات العمر الثالث ببريطانيا لجامعات إلكترونية. وقد يكون ذلك نتيجة مباشرة للثورة التكنولوجية، ونتيجة غير مباشرة لظاهرة الانفتاح بين دول العالم، والذي أدى إلى تضاؤل أدوار الدولة القومية في مقابل ظهور المؤسسات العابرة للقوميات⁽¹⁷⁷⁾، وتطبق تلك الظاهرة على جامعات العمر الثالث. ومن دلائل ذلك أن "جامعة العمر الثالث الإلكترونية" U3A Online والتي افتتحت في عام 1998 لا تنتمي في حقيقة الأمر إلى دولة بعينها، حيث أنشأت بواسطة عدد من المعلمين المتطوعين من ثلاثة دول، هي بريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا، وتتعاون تلك الجامعة مع كل من فيدرالية جامعات العمر الثالث ببريطانيا the British federation of U3As والجامعة الافتراضية للعمر الثالث the Virtual University of the Third Age. ويعتمد نظام الدراسة بها على اللقاءات الافتراضية بين الدارسين أعضاء الجامعة بعضهم وبعض عبر Skype وغيره من الوسائل والوسائط التكنولوجية.

ومن العوامل الأخرى التي تؤثر على انتشار جامعات العمر الثالث ذات السمات البريطانية، وجود التكتلات بين بريطانيا وعدد من الدول، سواء كانت تلك التكتلات لأهداف سياسية أحياناً، أو اقتصادية أحياناً أخرى أو غير ذلك. ومن أبرز تلك التكتلات "اتحاد دول الكومنولث" أو مايسمى "رابطة الشعوب البريطانية" The British Commonwealth or Commonwealth of Nations (CN)، وهي عبارة عن رابطة تطوعية تضم 53 دولة مستقلة⁽¹⁷⁸⁾، وقع معظمها تحت الحكم البريطاني قبل استقلالها، ولغتها الرسمية هي اللغة الانجليزية، ويقع المقر الرئيسي للكمونولث في لندن. ويتبع ذلك الاتحاد عدة هيئات، من أهمها سكرتارية الكومنولث Commonwealth Scrterate، ومؤسسة الكومنواث Commonwealth Foundation،

والكومونولث للتعليم Commonwealth for Learning، وجمعية الكومونولث الملكية Royal Commonwealth Society. ومن تلك الدول التي تتبع النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث دولة استراليا، وكندا، وقبرص، ومالطا، وجنوب افريقيا، ونيوزيلاندا، وغيرهم. ومن الملاحظ أن بعض الدول المنتمة لرابطة الكومونولث، وخاصة من يزداد فيها نسب كبار السن مقارنة بالشباب، قد أنشأت جامعات للعمر الثالث بشكل واسع، والتي تقترب في سماتها من تطبيق النموذج البريطاني، كما سبق تفصيل ذلك.

المحور الرابع: مقارنة تفسيرية بين النموذجين الفرنسي والبريطاني

لجامعات العمر الثالث

بعد تأصيل الإطار النظري لجامعات العمر الثالث في المحور الأول، ثم عرض لأبرز الجهود المصرية في مجال تعليم الكبار، تلى ذلك عرض المحور الثالث لملاح كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث في ضوء السياق الثقافي لكل منهما والذي جعل لكل نموذج نسقاً فريداً متميزاً في حد ذاته، يتطرق المحور الحالي إلى المقارنة التفسيرية بين هذين النموذجين الرائدتين لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتفسير ذلك في ضوء بعض مفاهيم العلوم الاجتماعية ذات الصلة بموضوع الدراسة، ليتمكن بالتالي الخروج بمعطيات مستخلصة من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، ومن ثم يمكن إعداد تصوراً مبدئياً يتم تعديله ليكون تصوراً نهائياً مقترحاً يمكن تطبيقه لإنشاء مؤسسات يمكن أن تلبى احتياجات كبار السن المتعلمين ممن تقاعد عن العمل بمصر، كما سيعرض بالمحور التالي. من هنا ينقسم المحور الحالي إلى محورين فرعيين، يتمثلان في عرض لأوجه التشابه والاختلاف بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، ثم تحديد أبرز المعطيات التي يمكن استنباطها من المقارنة بين هذين النموذجين، والتي تعد أحد مصادر اشتقاق التصور المقترح لإنشاء مؤسسات العمر الثالث بمصر.

أولاً: أوجه التشابه والاختلاف بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر

الثالث

يستعرض هذا المحور أوجه التشابه والاختلاف بين كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وتفسير ذلك في ضوء بعض المفاهيم ذات الصلة، حيث تم تحديد أوجه المقارنة بين النموذجين كما في جدول (2)، والتي تمحورت حول عشر عناصر، تتسق مع العناصر التي تم عرضها مسبقاً في المحاور الخاصة بملامح كل نموذج.

جدول (2) المقارنة بين سمات جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني

وجه المقارنة	النموذج الفرنسي	النموذج البريطاني
النشأة	1972 بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة تولوز	1981 في مدينة كمبريدج بإنجلترا
الفلسفة وراء إنشاء الجامعات	تولدت جامعات العمر الثالث بفرنسا كاستجابة لتعديل تشريعي عام 1968، تم بموجبه مطالبة الجامعات بتوفير فرص التعلم مدى الحياة لجميع أفراد المجتمع خصوصاً الكبار منهم.	نشأت كرد فعل لضعف استجابة الجامعات لمطالبات حزب العمال بالاهتمام بتلبية الاحتياجات التعليمية لكبار السن، ولتحقيق مبادئ الحقوق والحريات وتطبيق فكر التطوع للعمل الخيري.
الفئات المستهدفة	كبار السن ممن تقاعد عن العمل	كبار السن ممن تقاعد عن العمل
القائمون بالتدريس	الأكاديميون المتخصصون من أعضاء هيئة التدريس المنتمون إلى الجامعة الأم.	يدرس الأعضاء الدارسون من كبار السن المتقاعدون لبعضهم البعض، كل حسب خبراته.
شروط القبول	لا توجد شروط تعليمية قبلية، ويقبل كل من هو متقاعد عن العمل من كبار السن.	لا توجد شروط تعليمية قبلية، ويقبل كل من هو متقاعد عن العمل من كبار السن.

إدارة مركزية، عن طريق الجامعة الأم التي تكون منتمية إليها.	إدارة ذاتية، ويرأسها أحد الأعضاء الدارسين من ذوى الخبرات الإدارية.	الإدارة
برامج توعوية، واجتماعية، وثقافية ، وصحية، و نفسية.	برامج توعوية، واجتماعية، وثقافية ، وصحية، و نفسية.	البرامج الدراسية
الدراسة منظمة بشكل يتسم بالمرونة لحد ما، لكن لها نظام ثابت تضعه وتتابعه الجامعة الأم.	الدراسة مرنة بشكل كبير، بما يتناسب مع ظروف كل مجموعة من الدارسين والمتغيرات المحيطة بهم.	نظام الدراسة
التمويل يعتمد على الجامعة الأم في الأساس، مع بعض المساعدات من جهات محلية أخرى.	التمويل ذاتي من خلال الأعضاء أنفسهم، ويشارك به مؤسسات خيرية غير حكومية في معظم الأحيان.	مصادر التمويل
فرنسا (مؤسس حركة العمر الثالث) الصين، وبلجيكا، وهولندا، وبولندا، ومالطا، وفنلندا، ...إلخ.	بريطانيا (أنشأت نموذجاً مغايراً للنموذج الفرنسي) استراليا، وكوريا، ...إلخ.	الدول التي اتبعت أى النموذجين

مما سبق عرضه بالجدول السابق (2)، يتضح أن أوجه التشابه بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث تتمثل في ثلاثة عناصر، هي العنصر الثالث والخاص بالفئات المستهدفة، والخامس الخاص بشروط القبول، والسابع والخاص بالبرامج الدراسية. إلا أن باقى العناصر تختلف في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني، مما قد يشير لاختلاف طبيعة المجتمع والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة في المجتمع الذي تطبق فيه جامعات العمر الثالث، وبالتالي تتباين سمات تلك الجامعات فيه. وفيما يلي توضيح تفصيلي لذلك.

1- أوجه التشابه بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث

وتفسيرها

من خلال النظرة التحليلية المقارنة للنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، تبين وجود بعض التشابه بين النموذجين، وسيتم تفسير أوجه الاتفاق بين النموذجين في ضوء بعض المفاهيم الاجتماعية والتربوية ذات الصلة بتعليم الكبار.

إن الملاحظ من دراسة النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، أنهما يحققان كل من مفهومي "تعليم الكبار الليبرالي" Liberal Adult Education، و"تعليم أصحاب المعاشات" Retirement Education. ويشير قاموس تعلم الكبار الأوروبي⁽¹⁷⁹⁾ إلى أن مفهوم "تعليم الكبار الليبرالي" يعني منظومة التعليم غير النظامي والتطوعي المناسبة لجميع الأعمار، ولا يتضمن ذلك تدريبات ذات علاقة بالوظيفة، ويستهدف فئة كبار السن لإكسابهم المعارف والمهارات التي تجعلهم يدركون قدراتهم كمواطنين فاعلين في مجتمعهم. ويتقارب ذلك مع مفهوم "تعليم المتقاعدين عن العمل/أصحاب المعاشات" Retirement Education، والذي عرفته اليونسكو⁽¹⁸⁰⁾ بأنه التعليم الذي يستهدف فئة من تقاعد عن العمل أو من أوشك على التقاعد، وذلك للعمل على تهيئتهم لتقبل تغيرات الحياة بعد الخروج على المعاش، ولشغل أوقات فراغهم، مما يجعلهم يشعرون بأنهم مازالوا مفيدون لمجتمعاتهم، ويتضمن ذلك تقديم تعليم متنوع الأنشطة والمجالات، مثل المجالات الرياضية والاجتماعية والنفسية. من هنا

تتفق كل من فرنسا وبريطانيا في الاهتمام الواضح بفئة كبار السن من الخارجين على المعاش، بإنشاء جامعات العمر الثالث كأحد مؤسسات تعليم كبار السن، ولعل أحد أسباب ذلك تعود إلى كون كل من فرنسا وبريطانيا من أهم أعضاء "منظمة الأمم المتحدة"، والتي أقرت في عام 1991 مبادئ خاصة بكبار السن (القرار 91/46)، أطلق عليها وثيقة "مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن"⁽¹⁸¹⁾. وقد جاء ذلك بعد اعتماد الجمعية العالمية للشيخوخة مايسمي " بخطة العمل الدولية للشيخوخة" في ديسمبر عام 1982، ويتقارب ذلك تاريخياً مع تاريخ إنشاء جامعات العمر الثالث في بريطانيا وقبله في فرنسا. وتضم وثيقة مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن 18 مبدأً تعد استحقاقاً لكبار السن،

تتعلق بالاستقلالية والمشاركة والرعاية وتحقيق الذات والكرامة، وتلك الاستحقاقات ذاتها هي ماتسعى جامعات العمر الثالث لتحقيقه، كما سبقت الإشارة لذلك. لذا شجعت الأمم المتحدة الدول والحكومات على إدماج تلك المبادئ في برامجها الوطنية كلما أمكن ذلك، ف جاءت استجابة العديد من الدول بالقيام ببعض الإجراءات للاهتمام بكبار السن وتلبية حاجاتهم، منها إنشاء جامعات العمر الثالث. وبالتالي يتفق كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث في تحقيق الاهتمام بالتعليم الليبرالي لكبار السن، وخاصة من خرج على المعاش من المتعلمين منهم، وفي ذلك اعترافاً بأهمية تلك الفئة من أفراد المجتمع، ويعكس ذلك احترام كل من فرنسا وبريطانيا للكبار، خاصة وأن في كلا البلدين تزايد نسبة كبار السن، مقارنة بالفئات السكانية الأخرى، كما تم توضيحه فيما سبق.

وبالمقارنة بين جامعات العمر الثالث بالنموذجين الفرنسي والبريطاني، يتضح أنه بتوفير هذا النوع من التعليم تحقق جامعات العمر الثالث سواءً الفرنسية منها أو البريطانية مفهوم "التعلم مدى الحياة" Lifelong Learning، ويقصد به التعلم الذي يعنى يتمكن الأشخاص من القيام بعملية التعلم، وتوفير فرص لهم للتعلم في مختلف الأوقات ولمختلف الأغراض والمراحل⁽¹⁸²⁾. ويرتبط ذلك بالتبعية بمفهوم "المهارات الحياتية"⁽¹⁸³⁾ والذي يشير إلى السلوكيات التي تستخدم في إدارة الشؤون الشخصية، والتي تؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس، وإلى تفعيل القدرات الذاتية، للمساهمة إيجابياً في الحياة اليومية لكبار السن. وبالتالي يتم تدريب كبار السن على تلك المهارات الحياتية (LLL) Lifelong Learning Skills، من هنا تعتمد تلبية الاحتياجات الخاصة بكبار السن بجامعات العمر الثالث بفرنسا وبريطانيا على تحديد للمهارات الحياتية المطلوبة لكبار السن مسبقاً، قبل البدء في الدراسة بتلك الجامعات، مما جعل الاهتمام بعلم الشيخوخة الاجتماعي Social Gerontology عاملاً مشتركاً في كل من فرنسا وبريطانيا.

وبما أن هناك تشابهاً بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث في سعي كلاهما لتلبية الاحتياجات التربوية والحياتية لفئة العمر الثالث؛ بالتالي تشابهت فئة الدارسين بهما، ويكون هؤلاء عادة من كبار السن المتقاعدين عن العمل. وترتب على ذلك بالضرورة أن تكون البرامج الدراسية المقدمة للدارسين متشابهة لحد كبير، فمنها البرامج التوعوية والصحية والنفسية والاجتماعية وغير ذلك؛ إلا أن موضوعات تلك البرامج تتنوع

وتتباين من نموذج لآخر، بل قد تتباين من جامعة لأخرى ، كما قد تختلف بذات الجامعة من فترة لأخرى، وذلك تبعاً لاحتياجات مجموعة الدارسين المنضمين للجامعة.

كما تتفق أهداف جامعات العمر الثالث الفرنسية والبريطانية، حيث تعمل على سد الفجوة التكنولوجية والرقمية لكبار السن بالنسبة للأمور التكنولوجية، وتحسن الصحة العامة وتنمي الجوانب العقلية والنفسية للمتقاعدين من كبار السن، وتعمل على اندماج تلك الفئة في الحياة الاجتماعية وزيادة التكامل والوئام الاجتماعي.

وقد اتفق النموذجان الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث في كون الدراسة بتلك الجامعات تعتبر دراسة نهائية. ويقصد بمفهوم "الدراسة النهارية" أو المقررات التي تدرس بالنهار Daytime Courses⁽¹⁸⁴⁾ الدراسة التي تستهدف كبار السن ممن تقاعد عن العمل ، لذا تكون بالنهار ، في مقابل "الدراسة المسائية" Evening Courses والتي تستهدف كبار السن ممن يعملون نهاراً، ولايتمكنون من مواصلة تعليمهم إلا بالمساء بعد مواقيت العمل الرسمية. ولعل ذلك يعود إلى أن كبار السن ممن تقاعد عن العمل لديهم وقت فراغ كبير، مما يمكنهم من الدراسة نهاراً. كما قد تكون الدراسة نهائية في كل من فرنسا وبريطانيا بجامعات العمر الثالث نظراً لتوافر عوامل الأمن والسلامة لكبار السن نهاراً أكثر منها ليلاً، وذلك مع وجود بعض مظاهر العنف ضد الفئات الأضعف، ومن أبرزهم فئة كبار السن.

كما تتشابه شروط القبول بكل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، حيث تعتمد على تطبيق مفهوم "المرونة" في قبول الأعضاء المنضمين لها، حيث لا تشترط مؤهلات معينة أو تأهيل قبلي معين قبل الانضمام لعضوية جامعة العمر الثالث، غير أن يكون المتقدم من فئة العمر الثالث. ويمكن تفسير هذا التشابه في ضوء العوامل الاجتماعية، وخاصة مايشير إلى التركيب الديمغرافي في كل دولة، حيث تبين من خلال دراسة السياق الثقافي لكل من فرنسا وبريطانيا، أن نسبة كبار السن في تلك الدول ترتفع باطراد، مما أدى للاهتمام بكبار السن وإنشاء مؤسسات تعليمية مرنة فيما يخص شروط القبول، كما تلبي احتياجاتهم بشكل مرن من خلال برامج دراسية تكسبهم المهارات الحياتية العملية التي يمكن أن تساعدهم في الحياة بشكل مستقل عن مساعدة الآخرين في هذا السن.

ويتفق النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث مع نظيره البريطاني في حقيقة أن كلاهما يحقق مفهوم "حق الاختيار" في التعليم والتعلم، حيث تعتبر الدراسة بتلك الجامعات اختيارية بالنسبة للدارسين فيها، ولا يمارس بها أي نوع من أنواع الإكراه على دراسة برامج محددة دون غيرها. وقد لوحظ أنه عادة ماتزيد نسبة النساء الدارسات بتلك الجامعات عن نظرائهم من الرجال في ذات السن؛ وقد يعود ذلك لطبيعة الرجال النفسية، حيث إنهم عادة ما يميلون للقيام بالأنشطة الفردية دون الجماعية على عكس النساء، كما قد يكون ذلك عائداً لحقيقة أن متوسط عمر المرأة أكبر من الرجل، كما تمت الإشارة لذلك بالتفصيل مسبقاً.

بالإضافة لذلك تتشابه جامعات العمر الثالث في كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني في أنهما يقعان تحت مظلة مفهوم "التعليم غير النظامي" Non-Formal Education، وهذا المفهوم يعني أن التعليم ليس منظماً أو منهجياً، ولكنه يتضمن وجود كل من المتعلم والمعلم والموقف التعليمي بشكل مقصود⁽¹⁸⁵⁾. أي أنه ليس جزءاً من التعليم الرسمي، ورغم ذلك يكون تعليمًا مخططاً ومقصوداً، ومرناً بالنسبة للفئات المستهدفة، وأنواع التعليم المقدم به، وغالباً ما يكون متحلاً من شروط القبول التي يتسم بها التعليم النظامي الرسمي⁽¹⁸⁶⁾، ويتضمن ذلك أحياناً تعليمًا يتم داخل مؤسسات تعليمية أو خارجها within or outside educational institutions، ولا يتبع ذلك النمط من التعليم السلم التعليمي؛ على نقيض ما يتم بالتعليم النظامي⁽¹⁸⁷⁾. مع ملاحظة أن جامعات العمر الثالث في النموذج الفرنسي تعتبر جزءاً من جامعة أم، هي بدورها (الجامعة الأم) تعتبر نمطاً تعليمياً نظامياً.

ومن نقاط الاتفاق بين النموذجين الفرنسي والبريطاني أن كل من البلدين قد حرص على إنشاء بعض المؤسسات التي أنيط بها مهمة مساعدة جامعات العمر الثالث في عملها ورسم سياساتها. فمثلاً في فرنسا تم إنشاء ما يسمى "بالاتحاد الفرنسي لجامعات العمر الثالث" The Union French University of the Third Age، وذلك بعد إنشاء جامعات العمر الثالث بفرنسا بعدة أعوام، وتحديدًا في عام 1980. كما تم في بريطانيا، على غرار الاتحاد الفرنسي لجامعات العمر الثالث، إنشاء ما أطلق عليه "هيئة العمر الثالث" The

Third Age Trust، وهي مؤسسة تهدف لمساعدة جامعات العمر الثالث البريطانية في عملها، وتنتشر الممارسات الجيدة بين تلك المؤسسات بغرض تطوير عملها. والنظرة المتخصصة لتاريخ نشأة جامعات العمر الثالث، يتبين أن الفترة التي أنشأت فيها أول جامعة للعمر الثالث على مستوى العالم بفرنسا عام 1972، وذلك يتقارب تاريخياً مع أول جامعة عمر ثالث ببريطانيا بدأت عام 1981. وقد يكون مرد ذلك له علاقة بالحربين العالميتين الأولى والثانية، فمن كان شاباً في الفترة التالية لإنهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، أصبح من كبار السن في بداية السبعينيات والثمانينيات، وكان هؤلاء عادة ممن حرّموا من الفرص التعليمية كأحد تبعات الحروب، وبالتالي كان هناك حاجة في كل من فرنسا وبريطانيا لإيجاد صيغة تعليمية تلبى الاحتياجات التربوية والاجتماعية لفئة العمر الثالث بها.

2- أوجه الاختلاف بين النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث

وتفسيرها

ينبغي النظر إلى جامعات العمر الثالث على أنها نتاج لسياقات مجتمعية وسياسية معينة. وبالتالي اختلفت أسباب نشأة جامعات العمر الثالث بفرنسا عن أسباب نشأتها ببريطانيا، وقد يفسر هذا الاختلاف في ضوء العامل السياسي لكل دولة. فبالنسبة للنموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث، فيمكن اعتباره أنه تولد استجابة مباشرة لتعديل تشريعي تم داخل المجتمع الفرنسي في عام 1968، والذي طالب الجامعات بتوفير فرص التعليم مدى الحياة لجميع أفراد المجتمع حتى الكبار منهم؛ ومن هنا كان الجانب التشريعي ملزماً للجامعات التقليدية لتجهيز صيغة يتم من خلالها تعليم كبار السن كجزء أساسي من مسؤولياتها. وعلى النقيض من ذلك، نجد أن النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث نشأ كرد فعل معاكس لما تم تجاهله من جهة الجامعات لما طلبه حزب العمال في بداية الثمانينيات من القرن السابق، لقيام الجامعات بدورها التتويري لمساعدة فئة كبار السن من المتقاعدين على استمرار عملية التعلم، من هنا يظهر أثر العامل السياسي كسبب أساسي في نشأة هذه النوعية من مؤسسات التعليم.

ويمكن تفسير الاختلاف بين النموذج الفرنسي ونظيره البريطاني لجامعات العمر الثالث في أن الثاني منهما يحقق مفهوم "التعلم المرن" Flexible Learning (188) في أقصى درجاته، والذي يقصد به التعليم الذي يستجيب لاحتياجات المتعلمين وتفضيلاتهم لما يدرسونه من موضوعات، ويختارون بأنفسهم المكان، والوقت الذي يتناسب مع ظروفهم. في حين أن جامعات العمر الثالث الفرنسية رغم اتسامها ببعض المرونة فإن الدراسة بها تكون طبقاً لمقررات محددة مسبقاً، وتتم بأماكن محددة بالجامعة الأم، وطبقاً لجدول دراسي محدد، وبهذا تحقق بعض درجات المرونة لحد ما. كما تعتمد جامعات العمر الثالث البريطانية على تطبيق أحد المفاهيم التربوية التي يطلق عليها "التعلم الموجه ذاتياً" Self-Directed Learning والذي يشير إلى التعلم بدون معلم (189)، أي أن المتعلم يكون مستقلاً Independent Learner (190)، ويتعلم بدون الاعتماد على تعليمات محددة من شخص آخر (معلم)، وقد يتلقى أحياناً حذاً أدنى من المساعدة من الآخرين. ويقترب ذلك المفهوم من مفهوم تربوي آخر هو مفهوم "التعلم الذاتي" كنمط من أنماط التعلم، والذي يقوم على أساس تعليم الفرد لنفسه ذاتياً، بإشراف من يعلمه، أو المؤسسة التي ينتمي إليها، أو بدون إشراف على الإطلاق (191). كما يرتبط ماسبق بمفهوم "التعلم بالمشاركة" Learning by participate ويقصد به "العملية التي يشارك فيها المتعلمون في شكل مجموعات متعاونة يعلم بعضهم بعضاً من خلال تفاعلهم وحوارهم، فتنمو لديهم اتجاهات ومهارات شخصية واجتماعية إيجابية تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين" (192). ولتطبيق تلك المفاهيم بشكل واضح في جامعات العمر الثالث الفرنسية، التي يدرس بها أعضاء هيئة التدريس من الجامعة الأم، بينما يقوم كبار السن بدور المتلقى للمعارف والمهارات. من هنا يتضح الاختلاف بين النموذجين الفرنسي والبريطاني في العلاقة بين الدارس والقائم بالتدريس. ففي النموذج الفرنسي تكون العلاقة بين الدارسين ومن يدرس لهم "من أعلى إلى أسفل" بالارتكاز على كون عملية التدريس تكون في العادة على هيئة محاضرات. أما في النموذج البريطاني تتسم العلاقة بين الدارس والقائم بالتدريس بأنها تبادلية، وبالتالي يجتمع الدارسون ويتعاونون مع من يدرس لهم، والذي يكون هو نفسه أحد الدارسين. مما يشجع على المساعدة الجماعية

المتبادلة التي لاتفصل بين الدارس ومن يدرس له، وتوفير مساحة لتبادل المعلومات والمعارف والخبرات.

وبهذا يتبين أن النموذج البريطاني أكثر استقلالية، ويتبنى تبادل السلطة بين الدارس ومن يدرس له، على عكس النموذج الفرنسي للتعليم التقليدي بما يسمى بالتعليم السلبي، والذي يعتمد على معلومات يبثها عضو هيئة تدريس لمجموعة من المتعلمين السلبيين غير المتفاعلين. لذا جاءت جامعات العمر الثالث الفرنسية مغايرة للنموذج البريطاني، بالنسبة لنوعية القائمين بالتدريس لكبار السن. حيث يتم الاستعانة بالأكاديميين من أساتذة الجامعات الأم للتدريس بجامعات العمر الثالث الفرنسية؛ في حين أنه ببريطانيا لا يدرس بجامعات العمر الثالث أساتذة جامعيون؛ بل تم الاعتماد على تطوع الدارسون أنفسهم لتبادل الخبرات وتطبيق مبادئ مجتمعات التعلم. وقد يكون ذلك راجعاً لطبيعة الشخصية البريطانية التي شكلتها الظروف والعوامل الاجتماعية، فالبريطانيون يميلون للعمل التطوعي بشكل كبير، مما انعكس على مبادئ وأسس النموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث.

وبالرغم من أن الاستهداف الأساسي لجامعات العمر الثالث محدد في كبار السن من الخارجين على المعاش؛ فإن النموذج الفرنسي في بدايته استهدف فئات أخرى ممن كانوا من المتعاملين مع كبار السن. ومن ذلك الممرضين ومن يعمل بالرعاية الاجتماعية؛ بهدف زيادة معارفهم بما له علاقة بالتحديات الطبية والتشريعية القانونية والنفسية بالنسبة لكبار السن. إلا أن جامعات العمر الثالث البريطانية تقتصر على تشجيع فئة كبار السن من الخارجين على المعاش للانضمام إليها.

وتتباين المبادئ الخاصة بجامعات العمر الثالث بالنموذجين الفرنسي والبريطاني نتيجة اختلاف فلسفة إنشاء كل منهما. ففي النموذج البريطاني تعتمد فلسفة إنشائه على مفهوم الاستقلالية، وتطبيق مبدأ التطوع، ومفهوم المساعدة الذاتية، وبالتالي تشكلت مبادئه بناءً على ذلك، فكانت جامعات العمر الثالث ببريطانيا رافضة لمبدأ الانضمام لجامعة أم؛ وبالتالي كان التمويل ذاتياً من خلال الأعضاء كبار السن أنفسهم. وبهذا تختلف جامعات العمر الثالث البريطانية عن نظيرتها الفرنسية في أنها مؤسسات تطبق مفهوم "القطاع الثالث"⁽¹⁹³⁾ The Third Sector، ويشير هذا المفهوم إلى المؤسسات التي تدير نفسها

بنفسها Self-governing، وتعتبر مؤسسات مستقلة تشريعياً، وتتسم بدرجات عالية من التطوع، بحيث لا توزع مكاسبها المادية على أصحابها. كما يتفق مفهوم تلك المؤسسات بمفهوم "المؤسسات غير الهادفة للربح" Non-profit making organization وهي التي يستخدم دخلها في تحقيق أهدافها، دون توزيعه على أصحاب المؤسسة. وبهذا يفسر مفهوم "التطوع" Volunteerism طريقة العمل بالجامعات البريطانية للعمر الثالث، حيث تعتبر تلك الجامعات مطبقة لمفهوم "المؤسسات التطوعية" Voluntary Association كمؤسسة ذات طبيعة خدمية، يديرها أعضاؤها الذين يقومون بالعمل بالمؤسسة دون عائد مادي (194).

ويتداخل مفهوم التطوع مع أحد أبعاد مفهوم "المشاركة المجتمعية" الذي يشير إلى "قدرات الأفراد تسمح لهم بأن يتولوا أمورهم بأنفسهم" (195)، حيث تعمل جامعات العمر الثالث البريطانية بناءً على مفهوم "المشاركة" Participation ويقصد به المجهودات التطوعية الإرادية، التي تقوم على أساس الرغبة، والاستعداد الذاتي من جهة المشارك (196). وكل تلك المفاهيم السابقة غير منطبقة على جامعات العمر الثالث الفرنسية، التي تعتمد فيها جامعات العمر الثالث على الإرتباط بجامعة أم حكومية، وهي التي تحدد البرامج والمقررات الدراسية بها، ويتبع ذلك أن الحكومة الفرنسية ألزمت نفسها بتمويل ذلك النوع من التعليم، من خلال ميزانية الجامعة الأم، وبهذا لا تعتبر جامعة العمر الثالث الفرنسية مؤسسة تطوعية، لأن من يقوم بالتدريس فيها ممن يعمل بالفعل كأكاديمي بالجامعة الأم، ويتلقى راتباً مقابل تدريسه لكبار السن.

كما تختلف جامعات العمر الثالث الفرنسية عن تلك البريطانية في كون الجامعات الفرنسية يُحَقَّق فيها مفهوم "الدمج بين الأعمار" من حيث تواجد كبار السن مع الشباب في ذات الأماكن الدراسية؛ ومرد ذلك يرجع إلى أن كبار السن بفرنسا يلتحقون بفصول دراسية تقع داخل مباني الجامعة الأم، وحتى وإن كانت محاضراتهم لاتضم دارسين من الشباب؛ إلا أن المبنى الدراسي نفسه يكون بداخل الجامعة التقليدية. وبهذا يطبق النموذج الفرنسي مدخل الإندماج بين الأجيال Intergenerational Approach، لذا تسمى الجامعات الفرنسية "جامعات لجميع الأجيال" University for all Ages، وهي الجامعات التي

تضم في جنباتها برامج خاصة بكبار السن من المتقاعدين، بجانب دورها الأساسي في التعليم العالي التقليدي المقدمة للشباب، في حين أن جامعات العمر الثالث البريطانية لاتعد دروسها لكبار السن سواءً عند الدراسة أو ممارسة الأنشطة التعليمية في داخل أى مبانى جامعية؛ بل يجتمع الدارسون في أماكن متعددة، قد تكون أماكن عامة كالنوادي أو المكتبات العامة، أو أماكن خاصة ببيوت الدارسين أنفسهم. من هنا يتم اقتصار التفاعل بين الدارسين كبار السن في ذات العمر بعضهم ببعض، دون التواصل مع الشباب. وبالرغم من تلك الحقيقة إلا أن بريطانيا تتجه لتطبيق مبدأ الدمج بين الأعمار، وقد بدأ ذلك مؤخراً في عام 2016 ببعض جامعات العمر الثالث البريطانية، ومن أبرزها جامعة ستراثكلايد باسكتلندا University of Strathclyde، حيث استحدثت صيغة الجامعة صديقة العمر Age Friendly University (AFU)، كما سبق الإشارة لذلك.

كما يرفض النموذج البريطاني المعتقد الذي يروج له نظيره الفرنسي، أنه لكي يضمن أن تكون جامعات العمر الثالث موثوق في مستوى الخدمة التعليمية التي تقدمها، ينبغي أن تدار مركزياً من خلال جامعة حكومية رسمية، والتي يتم وصفها بالجامعة المضيفة Host University. وبالتالي تؤمن الجامعات البريطانية للعمر الثالث بتجنب الشكل الهرمي التقليدي في السلطة الإدارية. على نقيض النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث التي تطبق مبدأ مركزية الإدارة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء مفهوم "مركزية" و "لامركزية" الإدارة الناشئ من اختلاف العوامل السياسية والتاريخية وتباين نظم الحكم بين فرنسا وبريطانيا وبالتالي ظهور المركزية في إدارة المؤسسات الفرنسية في مقابل اللامركزية المطبقة ببريطانيا.

كما تبين من تحليل كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث أن هناك بعض الدول التي تتبع النموذج الأول (الفرنسي)، ودولاً أخرى تقترب فيها طبيعة جامعات العمر الثالث من النموذج الثاني (البريطاني). ويمكن تفسير ذلك في ضوء العوامل الثقافية المؤثرة على كل من فرنسا وبريطانيا وبالتالي على جامعات العمر الثالث بهما. فمثلاً استراليا، والتي تقترب في جامعاتها للعمر الثالث من النموذج البريطاني، كانت مستعمرة بريطانية لوقت طويل، ومازالت تتأثر بسمات المجتمع البريطاني، حتى أن عملتها، الدولار الاسترالي، مرسوم عليه صورة ملكة بريطانيا، وعلم استراليا نفسه به جزء من علم

بريطانيا، كما أن أسماء العديد من المناطق باستراليا هي نفسها أسماء مناطق بريطانيا، مثل نيو ساوث ويلز ونيوكاسل وفكتوريا... إلخ، وغير ذلك الكثير من الأمور التي تبين الصلة بين البلدين وأثر الاحتلال البريطاني لأستراليا، وذلك بالرغم من استقلال أستراليا الرسمي عن بريطانيا منذ وقت طويل. كما أن أستراليا تعتبر إحدى دول الكومنولث، وهي الدول التي كانت خاضعة للتاج البريطاني في أحد مراحلها قبل الاستقلال، وبالتالي تتبع جامعاتها للعمر الثالث النموذج البريطاني. وفي المقابل يمكن تفسير اتباع كل من بلجيكا، وكندا، ولبنان، ومالطا وغيرهم، للنموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث، حيث إنها تنتمي للدول الفرانكوفونية، والتي لا يجمعها بفرنسا الاستخدام للغة الفرنسية فقط، بل أن بعضها دولاً قد خضعت للاحتلال الفرنسي في وقت من الأوقات.

وينبغي الإشارة إلى أنه بالرغم من تباين جامعات العمر الثالث في النموذجين الفرنسي والبريطاني - كما اتضح من أوجه الاختلاف السابق الإشارة إليها؛ فإن تلك النوعية من المؤسسات منتشرة في العديد من دول العالم، وقد يكون ذلك مرده إلى الحقيقة التي أشار إليها أحد التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة⁽¹⁹⁷⁾ من أن الشيخوخة تعد أحد التحولات الاجتماعية الأكثر أهمية في القرن الحادي والعشرين، نظراً لتأثيرها على جميع قطاعات المجتمع، بما في ذلك سوق العمل والأسواق المالية، والطلب على السلع والخدمات، مثل السكن والنقل والحماية الاجتماعية وكذلك الهياكل الأسرية والعلاقات بين الأجيال. وقد بين ذلك التقرير أنه في عام 2015، كان هناك 901 مليون شخص تتراوح أعمارهم بين 60 عاماً أو أكثر في جميع أنحاء العالم، أي بزيادة عالمية قدرها 48 في المائة لعدد كبار السن، حيث كان عدد كبار السن عام 2000 حوالي 607 مليون شخص على مستوى العالم. ومن المتوقع أن تزداد نسبة كبار السن في العالم ممن تتراوح أعمارهم بين 60 عاماً أو أكثر بنسبة 56%، من 901 مليون شخص إلى 1,4 بليون شخص بين عامي 2015 و 2030. ومن المتوقع أنه بحلول عام 2050، سيزداد عدد سكان العالم من المسنين إلى أكثر من ضعف الحجم الذي كان في عام 2015 ليصل إلى ما يقرب من 2,1 مليار، مما يستدعي الاهتمام بإنشاء مؤسسات لتعليم كبار السن.

ثانياً: المعطيات المستخلصة من النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر

الثالث

- مما تقدم يمكن استخلاص عدة معطيات تتعلق بتحليل النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، ويمكن إجمال أبرز تلك المعطيات في النقاط التالية:
1. أن الاحتياجات التربوية لفئة العمر الثالث يمكن تلبيتها عن طريق تقديم فرصاً متكافئة من التعليم المستمر، وذلك من خلال مؤسسات تعليمية مختصة بتقديم خدمات للمتعلمين من كبار السن المتقاعدين عن العمل.
 2. أن اتباع أحد النماذج الرائدة لتطبيق صيغة جامعات العمر الثالث يعد بمثابة وسيلة لتقديم خدمات تعليمية لكبار السن من المتعلمين أصحاب المعاشات، مع مراعاة ظروف المجتمع الذي تنشأ به هذه النوعية من المؤسسات.
 3. أن التعاون بين مختلف الجهات الحكومية، وخاصة المحلية منها، عامل ضروري لإنجاح جامعات العمر الثالث في عملها.
 4. إن تنوع البرامج المقدمة بجامعات العمر الثالث، طبقاً لاحتياجات الأعضاء الدارسين بها، يضمن تلبية الاحتياجات التربوية المتنوعة.
 5. أن جامعات العمر الثالث تراعى في نظم الدراسة بها طبيعة الفئة العمرية للدارسين من كبار السن.
 6. يتم توفير تمويل جامعات العمر الثالث، بطرق تتناسب مع فلسفة إنشائها من حيث كونها مؤسسة تعتمد على التمويل الحكومي أو غير ذلك.
 7. أن من يقوم بالتدريس بجامعات العمر الثالث يختار بعناية، بحيث يمتلك مهارات التعامل مع كبار السن.
 8. تبتعد جامعات العمر الثالث عن التقليدية في جميع عناصرها؛ نظراً لأن أهدافها والفئات المستهدفة وطرق التدريس فيها وبرامجها، مختلفة عن الجامعات التقليدية.
 9. أن جامعات العمر الثالث تراعى الظروف الاقتصادية لكبار السن من المتقاعدين، ولذا تقدم الخدمات التعليمية بها برسوم رمزية، مراعاة لكبار السن، وتشجيعاً لهم للالتحاق بها.
 10. تعتبر المشاركة المجتمعية أحد أسس ضمان نجاح جامعات العمر الثالث في تحقيق أهدافها، وأحد سبل ضمان استمراريتها.

11. أن جامعات العمر الثالث تراعى المرونة في جميع عناصرها ، وخاصة مايتعلق بشروط القبول والحرية في اختيار الدارسين للبرامج المناسبة لاحتياجات كل منهم.

المحور الخامس: آراء عينة الدراسة الميدانية في التصور المبدئي المقترح

لإنشاء جامعات العمر الثالث بمصر

تهدف الدراسة الميدانية إلى الإجابة على السؤال الفرعي الرابع الخاص بإمكانية إنشاء مؤسسات لتلبية احتياجات فئة العمر الثالث بمصر من وجهة نظر كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل، حيث تم تجميع وجهة نظر كبار السن عن طريق استخدام أداة بحثية كفيها، تتمثل في المقابلة شبه المقننة بصورتها الفردية والجماعية؛ بغرض معرفة آراء عينة الدراسة في التصور المقترح المبدئي لإنشاء كليات للعمر الثالث بمصر، وأهمية ذلك، وأى النموذجين الفرنسي أو البريطاني يمكن اتباعه في مصر. ويتناول هذا المحور الرئيسي من الدراسة عدة خطوات، وفيما يلي تفصيل لذلك.

أولاً: الإعداد للتصور المقترح المبدئي

أعدت الباحثة الصورة الأولية للتصور المقترح لإنشاء كليات العمر الثالث بمصر في ضوء عدة مصادر، أهمها:

- الإطار النظري للدراسة، والخاص بجامعات العمر الثالث.
 - الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
 - المعطيات المستخلصة من مقارنة كل من النموذجين الفرنسي والبريطاني.
- ومن خلال المصادر السابقة، تم إعداد الصورة المبدئية للتصور المقترح لإنشاء كليات العمر الثالث، ملحق (1).

ثانياً: تحكيم التصور المقترح المبدئي

تم عرض الصورة المبدئية للتصور المقترح لجامعات العمر الثالث بمصر على تسعة من الأساتذة المحكمين الأفاضل من المتخصصين في مجال الدراسة، ملحق (2). ومن ثم تم إجراء عدة تعديلات على التصور النهائي المقترح، وذلك بعد تحليل نتائج المقابلات.

ثالثاً: استطلاع آراء عينة الدراسة حول الصورة المبدئية للتصور المقترح

الهدف من عرض التصور المبدئي للتصور المقترح لإنشاء كليات العمر الثالث على عينة الدراسة من كبار السن المتقاعدين عن العمل وعينة من المسؤولين ببعض المؤسسات ذات العلاقة بفترة العمر الثالث كان معرفة رأيهم في إمكانية تطبيق التصور المقترح، والذي اشتق تحليل النموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وذلك من خلال تحديد أهمية إنشاء مؤسسات لتعليم فئة العمر الثالث من وجه نظر عينة الدراسة، والنموذج الأقرب للتطبيق بمصر سواءً الفرنسي أم البريطاني، وتحديد الصعوبات المتوقعة وكيفية التغلب عليها من وجهة نظرهم كفئة مستهدفة في تلك الصيغة من مؤسسات التعليم غير الموجودة بمصر ويُقترح إنشاؤها. وبناء على ماتم تجميعه من بيانات تم إعادة تشكيل التصور المبدئي في تصور نهائي يعتبر هو المعبر عن نتائج الدراسة.

رابعاً: تحديد مجتمع وعينة الدراسة

طبقاً لطبيعة الدراسة التي تهتم بالمتقاعدين عن العمل من كبار السن المتعلمين، فإن مجتمع الدراسة يعتبر جميع المتقاعدين عن العمل من كبار السن، والذين صعب تحديد عددهم على وجه الدقة على مستوى مصر؛ نظراً لأن ما يوجد من إحصاءات تصدر من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء⁽¹⁹⁸⁾ هو عن فئة كبار السن من عمر 60 إلى ما يزيد عن 75 عاماً. كما تشير بعض الإحصاءات الصادرة عن النقابة العامة للأصحاب المعاشات بمصر⁽¹⁹⁹⁾ تشير إلى وصول عدد أصحاب المعاشات إلى حوالي 9 مليون. وقد اكتفت الدراسة بإجراء مقابلات جماعية Focus Group ومقابلات فردية Interviews مع عينة من المتقاعدين عن العمل من كبار السن المتعلمين من محافظة الإسماعيلية من الريف والحضر؛ ومبرر ذلك يرجع إلى يسر وصول الباحثة إلى تلك العينة في محل عملها ومحل إقامتها، ونظراً لقناعة الباحثة أن عينة الدراسة يمكن اعتبارها ممثلة للمجتمع الأصل الذي يمثل جميع المتقاعدين كبار السن بمصر، خاصة وأن العديد من أفراد العينة التي تم مقابلتها أكدوا أنهم كانوا يعملون بمحافظات أخرى كمحافظة القاهرة والجيزة والفيوم والبحر الأحمر وشمال وجنوب سيناء والشرقية والدقهلية، وبعد الخروج على المعاش استقروا بالإسماعيلية. من هنا ترى الباحثة أنه قد لا يكون هناك اختلافات دالة بين تلك العينة التي تم مقابلتها بالدراسة الحالية وباقي أفراد المجتمع الأصل بمحافظات أخرى. وحرصت الباحثة على تنوع عينة الدراسة بما يخدم طبيعة الدراسة، وذلك من حيث النوع (ذكور وإناث)،

والخلفية الاجتماعية (ريف وحضر)، وتنوع الخلفية الخاصة بالعمل السابق لأفراد عينة الدراسة من متقاعدين من أعمال حكومية بالوزارات والهيئات المختلفة والمتقاعدين عن أعمال حرة أو من العاملين بالقطاع الخاص، ومن لم يكن يعمل مسبقاً، إلا أن جميعهم كان ممن وصل إلى سن 60 عاماً، كما يتبين من خصائصهم في جدول (3) كالآتي:

جدول (3) خصائص عينة الدراسة من المتقاعدين كبار السن

مجموع	الخلفية الاجتماعية		النوع		جهة العمل قبل التقاعد
	ريف	حضر	إناث	ذكور	
136	14	11	13	12	وزارة التربية والتعليم
	5	5	3	7	هيئة قناة السويس
	-	4	1	3	وزارة العدل
	6	3	5	4	وزارة التضامن الاجتماعي
	3	5	4	4	وزارة القوى العاملة
	4	3	2	5	وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي
	-	3	1	2	وزارة السياحة
	6	3	5	4	وزارة الترميم والتجارة الخارجية
	2	5	4	3	وزارة الصحة والسكان
	7	4	6	5	وزارة التنمية المحلية
	2	3	-	5	وزارة النقل
	4	9	5	8	وزارة الكهرباء والطاقة المتجددة
	2	5	3	4	وزارة الشباب والرياضة
	1	4	2	3	وزارة الإسكان والمرافق والمجمعات العمرانية
	-	4	1	3	وزارة الثقافة
	5	4	4	5	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجامعات (قناة السويس - السويس - العريش - القاهرة)

10	-	5	2	3	بنوك غير حكومية	المتقاعدون من عملهم الخاص
	-	5	-	5	شركات خاصة	
6	-	6	-	6	(مترجم- استشاري- كاشير- تاجر- ...)	المتقاعدون من عملهم بالأعمال الحرة
18	11	7	18	-	(ربات البيوت)	غير عامل
170	72	98	79	91	مجموع	

أما جدول (4) فيعبر عن باقي أفراد عينة الدراسة من المسؤولين بمؤسسات ذات علاقة بفئة العمر الثالث، وذلك كما يلي.

جدول (4) خصائص عينة الدراسة من المسؤولين

عدد أفراد العينة	الجهة
9	مسئولون بالهيئة العامة لتعليم الكبار
10	مجلس إدارة نقابة أصحاب المعاشات
11	مسئولون بنقابة المعلمين
1	مدير دار المسنين
31	مجموع

ويتضح من الجدولين (3) و (4) السابقين أن عينة الدراسة تتسم بالتنوع. وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 201، منهم 170 من فئة العمر الثالث، و31 من المسؤولين في بعض المؤسسات التي تتعامل مع هذه الفئة من كبار السن المتقاعدين عن العمل. وتم إجراء عدداً من المقابلات الجماعية والفردية مع العينة السابقة كما يتبين من جدول (5) التالي:

جدول (5) نوعية وعدد المقابلات التي أجرتها الدراسة

نوع المقابلات	عدد المقابلات	عدد أفراد عينة كل مقابلة	مجموع أفراد العينة
المقابلات الجماعية	19	متوسط 10	190
المقابلات الفردية	11	11	11
مجموع	مجموع المقابلات=30	مجموع أفراد العينة=201	

ويتبين من الجدول السابق (5) أن المقابلات الفردية أقل عدداً، نظراً لاستغراقها وقتاً أطول في الترتيب لكل مقابلة اعتماداً على الوقت المتاح لمن يتم مقابلاتهم. وقد تم إجراء المقابلات الجماعية في أماكن تجمع المتقاعدين من كبار السن، ومن ذلك مثلاً عقد المقابلات مع بعض المحالين على المعاش من أعضاء جمعية تيسير الحج والعمرة للعاملين بالتربية والتعليم، ومن أعضاء نقابة المعلمين، ومن أعضاء رابطة التعليم الابتدائي. كما تم عقد مقابلات مع عدد من أعضاء نقابة أصحاب المعاشات بالإسماعيلية من خلال اللقاءات الأسبوعية (يومي السبت والثلاثاء) التي تجمعهم في أنشطة اجتماعية في كل من نادي الشجرة الاجتماعي، ونادي الموانئ بالإسماعيلية. وقد حضرت الباحثة ثلاثة اجتماعات من تلك التي يتجمع فيها المسنون من فئة العمر الثالث بشكل دوري أسبوعياً؛ وذلك بهدف التعرف على الأنشطة التي يتم القيام بها من خلال كبار السن أنفسهم بشكل تطوعي، وأيضاً لإجراء مقابلات مع بعض كبار السن المنضمين لتلك النقابة، كما تم زيارة إحدى دور المسنين وعقدت مقابلات مع عينة منهم، مما ساعد كثيراً في تفسير النتائج.

كما تم عقد مقابلات مع مجلس إدارة رابطة معلمي التعليم الابتدائي، ومجلس إدارة نقابة أصحاب المعاشات بالإسماعيلية، ومسؤولي فرع الهيئة العامة لتعليم الكبار، وأحد دور المسنين. وعادة ما كان يتم التواصل المبدئي بين الباحثة وأحد أفراد العينة تليفونياً أو عن طريق استخدام الفيسبوك قبل إجراء المقابلات نفسها.

وعقدت المقابلات الفردية والجماعية في منتصف شهر أكتوبر وحتى نهاية شهر نوفمبر 2017 مع الفئات المستهدفة من الدراسة. ووزعت الباحثة في بداية كل مقابلة تصوراً

مقترحاً مختصراً في صفتان فقط (التصور المبدئي) عن كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر، وبدأت كل مقابلة بتوضيح فكرة جامعات العمر الثالث المطبقة بالنموذجين الفرنسي والبريطاني، وأبرز المعطيات المستفادة منهما. كانت الباحثة هي من يسجل المقابلات بشكل كتابي، حيث عبر أفراد العينة عن عدم رغبتهم في التسجيل الصوتي للمقابلات. وتراوحت مدة المقابلات الجماعية بين 35 دقيقة وساعة كاملة في بعض الأحيان؛ نتيجة التفاعل بين أفراد المقابلات الجماعية، وهو ما اهتمت الباحثة برصده بدقة لأهمية ذلك في فهم وجهات النظر المتباينة بين أفراد العينة في بعض الأحيان. أما المقابلات الفردية فاستغرقت حوالي 25 دقيقة.

خامساً: تحليل نتائج الدراسة الميدانية حول الصورة المبدئية للتصور المقترح

قامت الباحثة بإجراء مقابلات فردية وجماعية مع عينة الدراسة من كبار السن المتقاعدين عن العمل ومع عدد من المسؤولين ببعض الجهات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وذلك بعرض أبرز سمات جامعات العمر الثالث بكلا النموذجين الفرنسي والبريطاني، وتلى ذلك توزيع للتصور المبدئي المقترح تطبيقه بمصر على عينة الدراسة، وقد تم اختصار التصور المبدئي ذو الثمان صفحات، كما هو مبين بملحق (1)، إلى صفحة واحدة مطبوعة على الوجهين، حدد فيها أبرز ملامح التصور المقترح، وذلك تبسيطاً وتيسيراً لعينة الدراسة؛ حيث إنهم يعتبرون من غير الأكاديميين المتخصصين في هذا المجال. يعرض الجزء الحالي نتائج الدراسة الميدانية، من خلال ثلاثة عناصر أساسية، تتمثل في توضيح لأهمية إنشاء مؤسسات تشابه جامعات العمر الثالث بمصر من وجهة نظر عينة الدراسة، ثم تحديد أي نماذج جامعات العمر الثالث الأقرب للتطبيق في سياق المجتمع المصري وذلك طبقاً لآراء العينة التي تم مقابلتها، وينتهي عرض نتائج الدراسة بتوضيح لأبرز الصعوبات التي توقعها عينة الدراسة إذا ما تم إنشاء مؤسسات للعمر الثالث بمصر. وتشير الباحثة إلى أن الدراسة الميدانية جمعت بياناتها بشكل نوعي Qualitative؛ لا يعتمد على الإحصاءات، لذا لا تهتم الدراسة بعدد من مال إلى رأى ما أو النسبة المئوية لهم، لذا سيتم التفسير لنتائج الدراسة اعتماداً على أنها دراسة نوعية لا كمية.

1- أهمية إنشاء مؤسسات تشابه جامعات العمر الثالث بمصر طبقاً لآراء عينة

الدراسة

اتفقت عينة الدراسة على الأهمية البالغة لإنشاء مؤسسات تهتم بتلبية الاحتياجات التربوية والاجتماعية لكبار السن من فئة العمر الثالث المتقاعدين عن العمل من المتعلمين. ومبرر ذلك من وجهة نظرهم، يعود إلى العديد من الأسباب، من أبرزها الأسباب التالية:

أ- اقتصار الاهتمام بكبار السن في مصر على الأميين:

أشارت عينة الدراسة، وخاصة من المسؤولين العاملين بالهيئة العامة لتعليم الكبار، أنه يركز الاهتمام بكبار السن بمصر يركز على الأميين منهم، وبالتحديد ما يتعلق بالأمية الأبجدية؛ حتى أنه عادة ما يقصد بتعليم الكبار "من غير الأميين" فئة المتحررين من الأمية، وبالتالي يقصد بالبرامج المقدمة لكبار السن تلك "البرامج التي تقدم للمتحررين من الأمية، والتي يكون الهدف منها عادة تأهيل الكبار المتحررين من الأمية للالتحاق بالصفوف العليا من المرحلة الابتدائية أو بالصف الأول الإعدادي، وتسمى تلك البرامج بالبرامج الإجرائية للحاصلين على شهادة محو الأمية، لتجاوز الفجوة بين مرحلة الأمية والحلقة الثانية من التعليم الأساسي. كما أشارت عينة الدراسة أنه لا يوجد شبيهه لجامعات العمر الثالث بمصر بالرغم من وجود مؤسسات تعليمية تسمح لكبار السن بالالتحاق بها بهدف الحصول على دراسات عليا؛ فإنه يندر وجود مؤسسات خاصة بفئة العمر الثالث، تتوافق فلسفتها مع ما هو مطبق في الدول التي بها تلك النوعية من الجامعات.

كما أشار بعض أفراد العينة من مجلس إدارة نقابة أصحاب المعاشات، وخاصة من المسؤولين عن نشاط الرحلات، إلى أن الخدمات التي يحاولون الاستفادة منها تنتمي في معظم الأحيان إلى وزارة الشباب والرياضة، مثل الحصول على تخفيضات عند تأجير الصالات الرياضية بمراكز الشباب المختلفة، ومن ذلك أيضاً الإقامة في دور الشباب عند السفر في رحلات ترفيهية لبعض المحافظات، مثل دار الشباب بمدينة الإسكندرية وشرم الشيخ وغيرها. وأشار أحدهم متهمكاً "بما أن الشباب مشغول بالإنترنت والموبايل، والفيديو، نستخدم نحن ما هو متاح لهم، لأننا نعتبر أنفسنا شباب كبار السن".

ب- الحاجة إلى التوعية الصحية والنفسية:

ترى عينة الدراسة أن الاهتمام في الإعلام بالتوعية الصحية والنفسية عادة ما يقدم لفئات بعينها غافلاً أحياناً فئة كبار السن؛ ومن تلك الفئات الاهتمام بتوعية المرأة، توعية الشباب، توعية أطفال المدارس، وغير ذلك. حتى أن بعضهم أشار إلى أنه لا يمكنه أن

يتذكر اسم برنامج تليفزيوني واحد مخصص لتعليم كبار السن يعرض بشكل دوري، ويهدف للتوعية الصحية والتوعية الرياضية بالرياضات المناسبة لهم أو كيفية التعامل مع حالاتهم الصحية في هذا السن، أو حتى كيفية الوقاية من الأمراض النفسية ذات العلاقة بكبار السن، وخاصة ممن يعيش وحيداً بعد فقدان شريك الحياة. وعند حضور الباحثة لبعض الاجتماعات الأسبوعية التي يقوم بها أعضاء نقابة أصحاب المعاشات، لاحظت أنهم يحاولون القيام بتلك النوعية من التوعية التي تحتاج إليها فئة كبار السن من العمر الثالث. حيث يقوم أحد كبار السن من المتقاعدين من أعضاء النقابة، والذي كان يعمل طبيباً نفسياً قبل تقاعده عن العمل، يقوم بعرض بعض النصائح عن أحد الأمراض النفسية في كل اجتماع، مثل الاكتئاب والقلق النفسي، والزهايمر، وغير ذلك. وعادة يتم ذلك في مدة وجيزة لا تتعدى حوالي ربع ساعة، وباستخدام لغة غير متخصصة؛ ليسهل للجميع فهم ما يلقي من معلومات وقائية، مبيناً فيها ذلك الطبيب طبيعة المرض النفسي، ومظاهره وكيفية الوقاية منه، وهكذا.

ج- الحاجة إلى الاندماج مع الآخرين من فئة العمر الثالث بالمجتمع:

أشارت عينة الدراسة إلى أنهم، وبعد أن تقاعدوا عن العمل، يحتاجون إلى أن يندمجوا مع آخرين من أفراد في ذات العمر من كبار السن، من خلال أنشطة اجتماعية تتسم بالاستمرارية. فقد أشار بعض أفراد العينة ممن تم مقابلاتهم بنقابة أصحاب المعاشات، أنهم يقومون ببعض الأنشطة الاجتماعية، تتشابه في طبيعتها مع بعض الأنشطة التي تتم بجامعة العمر الثالث؛ إلا أن ذلك يتم بشكل غير رسمي في معظم الأحيان. ومن أبرز تلك الأنشطة عمل اجتماع أسبوعي بأحد النوادي، ويتم فيه عرض لبعض المواهب مثل إلقاء الشعر ونظمه، وغيرها من أنشطة اجتماعية.

د- الرغبة في التعليم والتعلم:

تبين من خلال تحليل نتائج المقابلات أن معظم كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل يسعون لتعلم أشياء جديدة، وعلى تعليم الآخرين ما يمتلكون هم من معارف وخبرات اكتسبوها في رحلة الحياة. فمثلاً عبرت إحدى المسنات من عينة الدراسة أنها بعد أن توفي عنها زوجها وتزوج جميع أبنائها وقيمون بمحافظات بعيدة، تحتاج لتعلم مهارات حياتيه بسيطة، ومن الأمثلة التي حددتها أنها تحتاج لمعرفة كيف تضبط قنوات

التليفزيون على القنوات الدينية التي تفضلها وأن تتظف فلتر المكيف ... وغير ذلك من أمور تراها بسيطة وهامة وتحتاج لتعلمها بعد أن فقدت زوجها، والذي كان هو بنفسه يقوم بتلك الأشياء. كما أشار أحد أفراد العينة إلى أنه يحتاج لتعلم أشياء عن التكنولوجيات الحديثة؛ ومن ذلك أنه لا يستطيع أن يستفيد من العديد من الإمكانيات الموجودة بالهاتف المحمول الذي يمتلكه، وقال "انتظر لزيارة حفيدي، ليعلمني كيف استخدم الموبايل والتعرف على تطبيقاته المختلفة، وللأسف لا أستطيع فهم معظم ما يقوله من تعليمات خاصة بالاستخدام، نتكلم لغة مختلفة! وأتمنى أن تكون هناك إمكانية لفهم التقنيات الحديثة بشكل سهل ومن متخصصين، كما هو الحال في بعض برامج جامعات العمر الثالث".

كما أن بعض أفراد العينة من كبار السن أبدى رغبته في تعليم الآخرين. فمثلاً عبرت بعض ربات البيوت ممن تم مقابلاتهن في أحد دور المسنين، وكان عددهن ثلاث سيدات تتراوح أعمارهن ما بين 65 إلى 72، ولم يكن عاملات قبل وصولهن لسن فئة العمر الثالث، بأنهن يرغبن وبشدة في تعليم فتيات شابات فنون الخياطة والتريكو؛ وذلك كما قلن "نحن ماهرات في عمل التريكو والتطريز، ولكن لا نستطيع عمل ذلك الآن؛ نظراً لحالتنا الصحية -من ارتعاش اليد وضعف النظر وغيره- ولكننا يمكن أن نعلم أخريات، فإن كان هناك مؤسسة مثل جامعات العمر الثالث، أو مؤسسة شبيهه يمكن من خلالها أن نتعرف على فتيات من المجتمع المحيط يرغبن في التعلم، يمكن بذلك أن نقدم نحن خدمة مجتمعية ونعلم آخرين".

ه- الحاجة إلى تحقيق الذات:

بينت عينة الدراسة أنهم يرون أن جامعات العمر الثالث، والتي شرحت الباحثة أهم مبادئها لمن تم مقابلتهم من العينة، أنها مؤسسات يمكن أن يحققوا من خلالها ذاتهم. فقد أشار بعضهم إلى أن فترة العمل كانت بالنسبة لهم واجباً مملأ في بعض الأحيان، وسبباً للتكسب، ومصدراً يمكنهم من خلاله تربية وتزويج أبنائهم؛ لكن لم يتمكنوا من عمل ما يحبون أو تحقيق ما يرغبون. كما أشارت بعض من ربات البيوت بأن كل ما أنجزن من أعمال فيما سبق كان عبارة عن تربية الأبناء فقط، وبالرغم من أهمية ذلك؛ لكن لا يستطعن أن يشعرن بأنهن قد حققن ذاتهن. وأشار بعض أفراد العينة أنهم يريدون أن يشعروا بالسعادة فيما تبقى لهم من العمر، وأنهم يريدون تحقيق ذاتهم بشكل يتناسب مع خبراتهم وحالاتهم

الصحية. فمثلاً عبر أحد المسنين ممن كان يعمل مترجماً، بأنه يريد أن يسافر لبلدان أخرى، وإن كان هناك صيغة عالمية مطبقة لجامعات العمر الثالث بالعديد من الدول، فإذا ما تم إنشاء مؤسسة شبيهه بتلك الجامعات في مصر، قد يمكنه ذلك من تبادل الخبرات مع دارسين آخرين بتلك الجامعات من دول مختلفة، بحيث يستثمر ما يملك من مهارات إتقانه عدة لغات، ويحقق حلمه في السفر والتعرف على آخرين.

و- الحاجة إلى شغل وقت الفراغ:

أشارت عينة الدراسة أن معظمهم لديه وقت فراغ كبير، ولا يعرفون كيف يمكن استثماره بشكل يتناسب وحالاتهم الصحية في هذا العمر. وممن تم مقابلتهم من كبار السن في أحد دور المسنين، بعض المسنين الذين أشاروا إلى أن وجودهم في دار المسنين يعد أمراً اختيارياً بالنسبة لهم، لشغل وقت الفراغ مع من هو في ذات الفئة العمرية. فقالت إحدى السيدات أنها قامت بغلق شقتها، وفضلت أن تعيش بدار المسنين؛ حتى تجد من تتكلم معه، وحتى تشعر بأن لديها ما يشغلها ومن تتشغل به؛ نظراً لوجود وقت فراغ لديها تعيشه بمفردها دون عمل أي شيء أو التواصل مع أي شخص، حتى أنها قالت "أحياناً كانت تمر على أيام لا أتكلم مع أحد، أو حتى أقوم من سريري!". كما أشار أحد المسنين ممن بلغ 72 سنة، ويقوم بتدريب رياضي أسبوعي لكبار السن "تطوعاً"، باستخدام إحدى الصالات الرياضية، والتي يتم تأجيرها للمسنين من خلال اشتراك شهري يدفعونه بأنفسهم، أشار إلى أن المسن يحتاج بعد أن يتقاعد عن العمل إلى أن يشغل وقته فيما يفيد، وخاصة فيما يخص صحته ولياقته البدنية، ولكن بشكل يتناسب مع الظروف الصحية التي يعاني منها معظم من وصل سن 60 عاماً وأكبر، حتى أنه قال "اسمى سن المعاش، بأنه سن الممات؛ لأنني لو لم أعمل لن أستطيع أن أعيش، لذا أعمل بشكل تطوعي، وأتمنى لو كان ذلك تابعاً لمؤسسة تشبه الصيغة التي تسمى جامعات العمر الثالث". وفي ذلك إشارة لأهمية وجود مؤسسات تهتم بفئة العمر الثالث.

2- النموذج الأقرب لجامعات العمر الثالث للتطبيق بمصر طبقاً لآراء عينة الدراسة

بالرغم من أن مصر احتلت من كل من فرنسا وبريطانيا وتأثرت وأثرت بثقافة هذين البلدين، إلا أن عينة الدراسة رأت أن النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث الفرنسية هو

الأقرب للنجاح بمصر إذا ما طبقت مراعية للظروف بالمجتمع المصري. وبمناقشتهم في مبررات ذلك، تم وضع عدد من الأسباب، يمكن اختصارها في الأسباب التالية:

أ- أهمية انضمام مؤسسة تعليم العمر الثالث لجامعة أم؛ وذلك أن انضمام المؤسسة التي سيتم إنشاؤها لتلبية احتياجات فئة العمر الثالث لجامعة، يضمن من وجهة نظر عينة الدراسة- أن تكون العملية التعليمية منظمة ومؤسسية، مما يحقق لها الاستدامة، والانتشار في جميع أنحاء مصر؛ ونظراً لزيادة عدد الجامعات وفروعها سواءً الحكومية أو الخاصة أو الأهلية منها.

ب- تدعيم الدولة لمؤسسات العمر الثالث، وذلك أن تمويل مؤسسات تعليم العمر الثالث مالياً من خلال الحكومة، يعد سبباً في ضمان استدامة هذه المؤسسات، من وجهة نظر عينة الدراسة.

ج- قيام أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بالجامعات بالتدريس في تلك المؤسسات، حيث يضمن ذلك علمية المحتوى التعليمي، لأنه سيعرض من خلال متخصصون؛ إلا أنهم أشاروا إلى وجوب اختيار من يدرس بتلك المؤسسات بعناية، على أن يتم تدريبهم على كيفية التعامل مع كبار السن. وذلك تحسباً لأن تصبح عملية التعليم التوعوية بتلك المؤسسات عبارة عن محاضرات أكاديمية طويلة ومملة بالنسبة للمسنين.

د- قبول الذهاب للجامعة، حيث إن ذهاب المسنين للجامعة مقبول بالنسبة للعديد من أفراد عينة الدراسة؛ خاصة وأن بعض أبدى رغبته في الاندماج مع الشباب الذين يدرسون بالجامعة بشكل نظامي، من خلال وجودهم معاً في ذات الأماكن، حتى لو كانت قاعات التدريس مقتصرة على كبار السن. فقد يكون بعضاً من هؤلاء الشباب هم أنفسهم أبناء لكبار السن الدارسين.

3- صعوبات إنشاء جامعات العمر الثالث من وجهة نظر عينة الدراسة

أشارت عينة الدراسة إلى وجود عدة صعوبات قد تعوق إنشاء مؤسسات تلبى احتياجات فئة العمر الثالث بمصر، أو قد تعوق انتشارها إذا ما تم إنشاؤها، ويمكن تحديد أبرز تلك الصعوبات فيما يلي:

أ- التقليدية:

فمن الصعوبات التي يتوقع أن تحدث تحول مؤسسة العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر إلى جامعة أو كلية تقليدية، بحيث لا يتم مراعاة فلسفة إنشائها، وبالتالي لا تكون مرنة أو تتسم ببساطة المعلومات، وبمناسبيه اختيار طرق واستراتيجيات تدريس خاصة بكبار السن، والتعامل معهم بأساليب تتناسب مع إمكاناتهم الجسدية والعقلية والنفسية.

ب- ضعف الانتشار:

ذلك أن الجامعات عادة ما توجد في المدن الكبرى وعواصم المحافظات، ويقل وجودها أو فروعها في القرى والنجوع، وهي أماكن لا تخلو بالطبع من وجود فئة العمر الثالث، التي تحتاج إلى مؤسسات تهتم بتلبية احتياجاتهم. لذا اقترح بعض أعضاء العينة الذين تم مقابلتهم ويعملون في بعض "جمعيات تنمية المجتمع" التابعة لوزارة التضامن الاجتماعي، أشاروا إلى مقترح يضمن انتشار مؤسسات تهتم بالعمر الثالث إذا ما طبقت تلك الصيغة بمصر، وذلك بضمها إلى جمعيات تنمية المجتمع إذا ما تواجدت بالقرى والنجوع التي تخلو من وجود جامعات أو فروع لها. حيث أشار أحد أفراد العينة والذي يعمل "بعض الوقت" في أحد جمعيات تنمية المجتمع، أن تلك الجمعيات منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية، وتقوم بالعديد من الأنشطة. وأشار إلى أن الجمعية التي يعمل بها بعض الأنشطة التي تشبه ما يتم في جامعات العمر الثالث، ومن ذلك وجود ما يطلق عليه، النادي الاجتماعي للمسنين، وفيه يتوافر بعض الألعاب الذهنية التي تهتم المسنين مثل الشطرنج والدومينو وغيرها، كما يقوم هذا النادي بتنظيم رحلات دينية داخل مصر للمسنين برمضان، مثل زيارة منطقة السيدة زينب وزيارة مسجد الحسين وغير ذلك، وبالتالي يمكن الاستعانة بوزارة التضامن الاجتماعي لنشر مؤسسات تهتم بفئة العمر الثالث. كما أن إحدى المسنات أشارت إلى إمكانية استثمار وجود برامج للرواد، والتي تطبق في مراكز الشباب التابعة لوزارة الشباب والرياضة، وهي برامج تهتم بنشر الرياضة بين كبار السن، حيث يوجد مسابقات رياضية لمن هم فوق 50 عاماً، وتوجد رحلات ترفيهية تنظم لهم وغير ذلك من أنشطة رياضية. وتنتشر تلك البرامج بشكل كبير كنتيجة لانتشار مراكز الشباب، في جميع أنحاء الجمهورية، وبالتالي يمكن أن يساعد ذلك في انتشار فكرة تطبيق مؤسسات العمر الثالث بمصر. وهذا يلفت النظر إلى أهمية وجود التعاون بين عدة وزارات لإنشاء مؤسسات العمر الثالث بمصر.

ج- قلة الدافعية لالتحاق بمؤسسات العمر الثالث:

بالرغم من تأكيد عينة الدراسة على أهمية وجود مؤسسات خاصة بكبار السن من المتعلمين؛ فإن بعضهم تنبأ باحتمالية ضعف اهتمام كبار السن وقلة دافعيتهم نحو الالتحاق بالمؤسسات المقترحة. وذلك أن بعض أفراد العينة أشاروا إلى أن ثقافة الاستمتاع بالحياة بعد سن المعاش غير منتشرة بين فئة العمر الثالث بمصر؛ وذلك بالرغم من أهمية الاهتمام بتلك الفئة. وقد أشارت إحدى المسنات ممن تقاعد مؤخراً عن العمل، ووصلت إلى سن 62 عاماً، إلى أهمية وجود حوافز قوية تشجع كبار السن على أن يلتحقوا بمثل تلك المؤسسات، وقالت "ما الذي سيشجع سيدة مسنة في أن تقوم من بيتها وتخرج وتلتقي بأخرين، بالرغم من أن الكسل سيء جداً، لكن الكثير من المسنين، وخاصة السيدات، لا يردن عمل أي شيء سوى مشاهدة التلفزيون!". وفي ذات السياق أشار أحد المتقاعدين على المعاش ممن كان يعمل بالتربية والتعليم، وحالياً يقيم في أحد دور المسنين، قال "ما الدافع الذي يجعلني أخرج من الدار لأتعلم! التلفزيون به كل ما أريد وأشاهده وأنا في مكاني". ومثل تلك التعليقات وغيرها، يلفت النظر إلى أهمية دراسة نوعية الحوافز Incentives التي يمكن تساعد كبار السن على استمرار عملية التعلم.

المحور السادس: التصور المقترح لإنشاء مؤسسات العمر الثالث

بمصر

يهتم هذا المحور باقتراح الصورة النهائية لإنشاء مؤسسات العمر الثالث بمصر، في ضوء الاستفادة من الخبرات الخاصة بالنموذجين الفرنسي والبريطاني لجامعات العمر الثالث، وفي ضوء تحليل نتائج المقابلات التي أجرتها الباحثة مع عينة الدراسة، وتعليقات السادة المحكمين من المتخصصين على المقترح المبدئي الذي تم تحكيمه. ويتكون هذا المحور من أربعة محاور فرعية، تتمثل في الأسس والمنطلقات التي يقوم عليها التصور المقترح، وعناصر التصور المقترح، والذي بدوره يتضمن عشرة عناصر فرعية، ثم متطلبات تطبيق التصور المقترح، وصعوبات متوقعة عند تطبيق التصور المقترح، وبالتالي مقترحات للتغلب على تلك الصعوبات.

أولاً: الأسس والمنطلقات التي يقوم عليها التصور المقترح

يعتمد التصور المقترح على العديد من الأسس والمنطلقات، والتي يمكن إجمال أبرزها في النقاط التالية:

1. مواجهة التغيرات المستقبلية في مجتمع المعرفة؛ وبالتالي إيجاد صيغة تعليمية لعبور الفجوة المعرفية والتكنولوجية، التي يعاني منها كبار السن من المتقاعدين.
2. تلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل.
3. توسيع فرص تعليم وتعلم كبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل.
4. الاستفادة من خبرات كل من فرنسا وبريطانيا في تطبيق صيغة جامعات العمر الثالث.
5. التعاون والشراكة بين الرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث The International Association of Universities of the Third Age (AIUTA) ومصر في إنشاء مؤسسات تعليمية خاصة بفئة العمر الثالث بمصر.

ثانياً عناصر التصور المقترح

من خلال استقراء الأدبيات الخاصة بجامعات العمر الثالث، وتطبيق النموذج الفرنسي والبريطاني بالعديد من دول العالم، وتحليل الأدبيات التي تهتم بأسس تعليم الكبار، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، يمكن اقتراح تطبيق معظم الأسس التي يقوم عليها النموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث، مع إجراء بعض التعديلات عليها بما يتناسب مع طبيعة وثقافة المجتمع المصري، ويتوافق مع ظروفنا الاقتصادية.

ونقترح الدراسة أن تسمى مؤسسات العمر الثالث المزعم إنشاؤها بمصر "كليات العمر الثالث" (Faculty of the Third Age (F3A)، على أن تتضمن تلك الكليات إلى الجامعات، سواء كانت تلك الجامعات حكومية أو خاصة أو حتى أهلية، وبالتالي يمكن أن يكون بكل جامعة عدداً من كليات العمر الثالث التي يمكن أن تلبى الاحتياجات التربوية لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل بمحيطها، في الحضر والريف، وفي ذلك ضمناً لانتشار كليات العمر الثالث بمعظم الأماكن بمصر؛ نظراً لانتشار كبار السن المتقاعدين بكل مكان بمصر. كما يقترح أن يشترك في إنشاء تلك المؤسسات عدة وزارات تتعاون معاً بجانب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ نظراً لطبيعة الفئة المستهدفة من

تلك المؤسسات ولطبيعة المؤسسة نفسها من كونها لا تمنح شهادة، وليس لها متطلبات قبلية كتنظيراتها من كليات الجامعة. ومن أهم تلك الوزارات وزارة التربية والتعليم، والشباب والرياضة، والتضامن الاجتماعي، بجانب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ويتضمن التصور المقترح عرضاً لعشر عناصر رئيسية، تتمثل في الرؤية والرسالة والقيم الخاصة بكليات العمر الثالث، وأهدافها، والفئات المستهدفة، والقائمون بالتدريس، وشروط القبول، والبرامج الدراسية، وطرق واستراتيجيات التدريس، ونظام الدراسة بالكليات، وإدارة الكليات، ومصادر التمويل. وفيما يلي عرض لعناصر التصور المقترح.

1- رؤية ورسالة وقيم كليات العمر الثالث المقترحة

-الرؤية:

تسعى كليات العمر الثالث بمصر إلى تحقيق الريادة والتميز في تعليم كبار السن بمصر والعالم العربي، مع الاستفادة من الخبرات الإقليمية والدولية.

-الرسالة:

تسعى كليات العمر الثالث بمصر إلى تلبية الاحتياجات التربوية والاجتماعية لكبار السن من المتعلمين المتقاعدين عن العمل؛ بما يمكنهم من الحياة بطريقة تتناسب مع التغيرات المعرفية والتكنولوجية المعاصرة، وتمشياً مع تحقيق مبادئ تعليم الكبار والتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة، وبما يمكنهم من استمرارية تقديم خدمات مجتمعية للبيئة المحيطة. وذلك مع مراعاة تقديم تعليمياً لكبار السن من المتعلمين يتسم بالجودة، وذو كلفة مناسبة للظروف الاقتصادية بمصر.

-القيم المتبناة:

أ- تكافؤ الفرص: تقديم فرص متكافئة من التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة لفئة العمر الثالث الراغبين في مواصلة التعليم والقادرين عليه.

ب- الالتزام: تلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن من المتقاعدين، بما يسد الفجوة المعرفية والتكنولوجية لديهم.

ج- التعاون: يتم التعاون بين الجامعات والوزارات المعنية ومؤسسات المجتمع المدني بمصر من جهة، ويتم التعاون بين جامعات العمر الثالث والهيئات الدولية المهمة بتلك الصيغة من مؤسسات التعليم من جهة أخرى.

د- الابتكار: من خلال تقديم برامج دراسية مبتكرة، تراعى تلبية احتياجات كبار السن من المتقاعدين، وتساعدهم على حل المشكلات بطرق تتناسب مع الخصائص النفسية والجسدية الخاصة بهم.

ه- التنوع: تقديم تعليم متنوع يلبي احتياجات مجتمع كبار السن من المتعلمين المتقاعدين عن العمل.

2- أهداف كليات العمر الثالث

يمكن اقتراح عدة أهداف تسعى كليات العمر الثالث لتحقيقها، ومن ذلك ما يلي:

أ- إتاحة الفرصة لكبار السن من المتقاعدين الراغبين في التعلم والقادرين عليه، لاستثمار وقت الفراغ واكتساب مهارات ومعارف تساعد على مواصلة الحياة بسعادة بعد أن وصلوا لسن التقاعد.

ب- الاستخدام الفعال للموارد المتاحة بالجامعات الحكومية، والخاصة، والأهلية، والجامعة الإلكترونية بمصر لتوفير فرص تعليمية لفئة العمر الثالث.

ج- إعداد برامج ومقررات دراسية خاصة بفئة العمر الثالث، وفقاً لاحتياجاتهم التربوية والحياتية.

د- الاستفادة من خبرات الأساتذة المتفرغين بالجامعات، ومن المعلمين الخارجين على المعاش، كقائمين بالتدريس في كليات العمر الثالث.

ه- استثمار الجهود والمشروعات التي تتبناها بعض الوزارات بمصر بشكل منفصل عن الوزارات الأخرى، مما يمثل تكراراً للجهود وهدراً في الموارد، وبالتالي فإن الهدف يتمثل في التعاون بين الوزارات المختلفة واستثمار إمكاناتها بشكل تكاملي.

و- تعزيز علاقات التعاون وعقد الشراكات بين كليات العمر الثالث المقترحة مع الهيئات المحلية والإقليمية والدولية المهتمة بتعليم فئة العمر الثالث.

3- الفئات المستهدفة بكليات العمر الثالث المقترحة

تستهدف كليات العمر الثالث المتقاعدين عن العمل من كبار السن ممن يرغب، ويقدر بدياً وعقلياً على التعلم، وتخص المتعلمين منهم ممن يجيد مهارات القراءة والكتابة والحساب.

4- القائمون بالتدريس بكليات العمر الثالث المقترحة

أ- بالنسبة لنوعية القائمين بالتدريس:

يقترح أن يقوم بالتدريس بكليات العمر الثالث الفئات التالية:

- أساتذة الجامعات من الأساتذة المتفرغين، ممن يرغب منهم في التدريس لفئة كبار السن المتقاعدين، على أن تتناسب خبراتهم الأكاديمية مع البرامج والمقررات الدراسية المطلوب تدريسها بكل كلية.
- قدامى المعلمين المتقاعدين نظراً لخبراتهم في التدريس، وذلك إذا ما تناسبت البرامج الدراسية التي تلبى حاجات المتعلمين مع خبرات المعلمين المتقاعدين.
- ويرجع اختيار القائمون بالتدريس من كبار السن، سواء من أساتذة الجامعات أو من المعلمين، إلى أن فئة كبار السن قد لا تتقبل أن يكون المسؤول عن التدريس من الشباب، كما أن التقارب العمري بين القائمين بالتدريس والدارسين الكبار يمكن أن يعزز من عمليات التعلم ويزيد من التفاعل بينهما.

ب- بالنسبة لتدريب القائمين بالتدريس:

تقترح الدراسة تقديم تدريبات للقائمين بالتدريس من خلال مراكز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، أو ما يقابلها من مراكز ووحدات متخصصة ومسئولة عن التدريب، على أن تكون تلك التدريبات دورية ومتنوعة. ويقترح أن يتضمن ذلك تدريبات خاصة بطرق واستراتيجيات التدريس لكبار السن، والوسائل التعليمية الأكثر مناسبة للتدريس لكبار السن، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من ذوي الخلفيات التعليمية المتباينة من كبار السن، وإدارة قاعات التدريس بالنسبة للمتعلمين من كبار السن، وكيفية زيادة دافعيتهم للتعلم.

ج- بالنسبة لطريقة اختيار القائمون بالتدريس:

يقترح تكوين قاعدة بيانات عن طريق قسم شؤون القائمين بالتدريس (المقترح إنشاؤه)، تضم بيانات من يرغب في التدريس بكليات العمر الثالث، سواء من الأكاديميين أعضاء هيئة التدريس المتفرغين، أو من المعلمين المتقاعدين، ممن اجتاز التدريبات الخاصة بتعليم الكبار، التي يمكن أن يتيحها مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، أو أي مراكز تدريبية متخصصة أخرى. على أن يتم اختيار من يقوم بالتدريس بناءً على نوعية البرامج والمقررات الدراسية التي يطلبها الدارسين كبار السن طبقاً لاحتياجاتهم التربوية، والتي يتم استطلاعها في بداية كل عام دراسي.

5- نظم القبول بكليات العمر الثالث

يقترح أن يكون كل من شرط السن (من 60 سنة إلى 75 سنة)، وشرط التقاعد عن العمل، هما أساس متطلبات القبول، مع وتوافر الرغبة في التعلم والقدرة البدنية والعقلية على ذلك. ويأتي هذا متمشياً مع ما هو متبع في معظم جامعات العمر الثالث بالعالم؛ حيث لا يشترط وجود متطلبات قبلية خاصة بالدرجة العلمية للمتقدمين؛ إلا أنه ينبغي أن يكون المتقدم على الأقل ممن يجيد المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب.

6- البرامج الدراسية المقترحة

ينبغي أن تكون البرامج الدراسية منطلقة من الاحتياجات التربوية والحياتية لكبار السن من المتقاعدين، مع تجنب أن تكون البرامج أكاديمية تقليدية. ويمكن تحديد البرامج من خلال استطلاعات رأى توجه إلى من يتقدم للتسجيل بكل كلية للعمر الثالث. ويقترح تقديم برامج دراسية في تخصصات ومجالات بعينها، ومنها:

أ- برامج التوعية الصحية:

يمكن أن تشمل برامج التوعية الصحية على مقررات تستهدف التوعية الصحية لغير المتخصصين من كبار السن، ومن ذلك مقرر علم الشيخوخة لغير المتخصصين، وأمراض الشيخوخة، والإسعافات الأولية، والأكل الصحي لكبار السن، والاستخدام الآمن للأجهزة الطبية المنزلية، كأجهزة قياس الضغط والسكر.

ب- برامج الصحة النفسية:

يقترح أن تتضمن برامج الصحة النفسية مقررات خاصة بمبادئ علم نفس الكبار، والوقاية من الأمراض النفسية، وكيفية التكيف بعد فقدان شريك الحياة، و"كيف تعيش سعيداً بعد المعاش"، وكيفية التعامل الإيجابي مع الأحفاد والأبناء.

ج- برامج المهارات التكنولوجية:

يمكن أن تشمل برامج المهارات التكنولوجية على مقررات خاصة بمبادئ التعامل مع الكمبيوتر، والتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية اختيار الأجهزة الإلكترونية طبقاً لاحتياجات كبار السن، ووسائل الاستفادة من تطبيقات الهاتف المحمول لمساعدة كبار السن في أمورهم الحياتية.

د- برامج المهارات الحياتية:

يقترح أن تتضمن برامج المهارات الحياتية مقررات متنوعة، مثل مقررات تهدف لتنمية المهارات العقلية للمحافظة على النشاط العقلي وعمل تدريبات لتقوية الذاكرة وزيادة الانتباه. ومقررات عن تنمية المهارات الحياتية اليومية لتقليل الاعتماد على الآخرين، توجه على وجه الخصوص لمن يعيش بمفرده من المسنين، مثل "كيف تشتري احتياجات بيتك بنفسك"، و"كيف تصلح أجهزة منزلك بنفسك"، و"كيف تطبخ لنفسك"، و"تعلم الاستعادة من وقت فراغك". وبرامج خاصة بالجوانب القانونية التي تهتم فئة المسنين المتقاعدين، تتضمن موضوعات عن مبادئ التعاملات البنكية بما يخدم كبار السن، وكيفية الاستعادة من التأمينات الاجتماعية بالنسبة للمتقاعدين عن العمل، وتوضيح الامتيازات الخاصة بكبار السن في القانون المصري.

7- طرق واستراتيجيات التدريس بكليات العمر الثالث المقترحة

يقترح أن يستخدم في التدريس طرق واستراتيجيات غير تقليدية تتناسب مع فئة العمر الثالث، مع التقليل من اللجوء للإلقاء والحفظ، والتي تتطلب قدر عال من الانتباه، وتؤدي للشعور السريع بالملل. كما يقترح استخدام عدة استراتيجيات، مثل المناقشات التفاعلية، وورش العمل، والرحلات الميدانية، والدراسة في مجموعات متجانسة وغير متجانسة. مع الحرص على أن يتم ذلك في جو يتسم بالود، ويتعد عن التنافسية بين الدارسين. مع مراعاة الخصائص الاجتماعية والنفسية لكبار السن من جهة، ومرتبطة بالحاجات الحياتية الخاصة بكبار السن، من جهة أخرى.

8- نظام الدراسة بالكليات

يقترح أن يتسم نظام الدراسة بكليات العمر الثالث بالمرنة بشكل كبير، وتتمثل مظاهر المرونة في الآتي:

أ- بالنسبة لمواعيد الدراسة:

يقترح أن تكون الدراسة بكليات العمر الثالث سنوية، بحيث تكون مدة السنة الدراسية 10 شهور، على أن يتم تحديد المتطلبات التربوية للبرامج والمقررات الجديدة خلال شهرين، بعدهما يتم البدء في الدراسة.

ب- بالنسبة لمدة دراسة الخاصة بكل مقرر:

يقترح المرونة فيما يخص مدة الدراسة لكل مقرر؛ فقد تستمر الدراسة لمقرر عن التوعية الصحية بأمراض الشيخوخة وكيفية الوقاية منها والتعامل الفعال مع آثارها، مدة 10 شهور، وهي مدة العام الدراسي كاملاً؛ نظراً لتنوع موضوعاته، ولأهميته بالنسبة للدارسين. في حين يمكن أن يستمر تدريس مقرر علم النفس الذي يهدف للتعامل مع الأحفاد والأبناء، مدة ثلاثة شهور فقط. كما يقترح الاسترشاد بتوصيفات المقررات الشبيهة التي تدرس بجامعة العمر الثالث على مستوى العالم، لتحديد المحتوى الملائم، والوقت المتوقع لتدريس كل موضوع من موضوعات المقرر، مع مراعاة الفروق الثقافية في كم ونوعية المعارف لدى كبار السن في البيئة المصرية، مقارنة بنظرائهم من كبار السن بالدول الأكثر تقدماً.

ج- بالنسبة لنظام حضور الدارسين:

يقترح الاكتفاء بأن تكون الدراسة يومان أسبوعياً، وفي ذلك مراعاة لظروف استخدام منشآت الجامعة، ومراعاة للظروف الصحية للدارسين. على أن يكون العمل الإداري بالكلية ممتداً لثلاثة أيام أسبوعياً على الأقل؛ لاستكمال بعض الأمور التنظيمية والتواصل مع إدارات الجامعة. ويقترح السماح لأي دارس الانضمام للكلية في أي وقت من العام الدراسي، بشرط دفع الرسوم الدراسية كاملة.

د- بالنسبة لتنظيم اليوم الدراسي:

يقترح أن يبدأ اليوم الدراسي بمحاضرة في أحد المقررات المسجل بها الدارسين من كبار السن، يليها سمينارات أو ورش عمل تتم من خلال الدارسين من كبار السن أنفسهم، بهدف إكساب زملائهم مهارات حياتية معينة من خلال ما يمتلكه البعض منهم من خبرات. حيث تتضمن حلقات السمينار المقترحة إلقاء أحد الدارسين المسنين مجموعة من النصائح عن كيفية التكيف مع فقدان شريك الحياة، أو قيام أحد الدارسين من المحامين أو ممن لديهم خلفية قانونية بعرض ما يهم كبار السن من قوانين يمكن أن تفيدهم في الحصول على بعض المميزات. أما ورش العمل فتدور حول كيفية إعداد أكالات صحية تديرها إحدى ربوات البيوت من الدارسات، وتدريبات يقوم بها أحد أفراد الشرطة من المتقاعدين لإكساب مهارات الدفاع عن النفس بشكل يتناسب مع الظروف الجسدية لكبار السن.

هـ - بالنسبة لنظم تقويم البرنامج والدارسين:

يقترح أن يقتصر تقويم البرنامج على استطلاع رأى الدارسين عن جودة العملية التعليمية وجودة المقررات الدراسية، وجودة المصادر التعليمية المتاحة، وغير ذلك. وبالنسبة لتقويم الدارسين يقترح ألا يتم إجراء امتحانات تحريرية؛ نظراً لأن هذه الصيغة من التعليم لا تمنح شهادة أو درجة علمية. كما يقترح أن يسمح للدارسين استخدام مباني الجامعات كالمكتبات، ومراكز اللياقة البدنية وغير ذلك، وتقدم الخدمات المختلفة بالمجان. وفي هذا تشجيعاً لهم باستدامة الحضور، والاستفادة مما هو متاح لهم من خدمات.

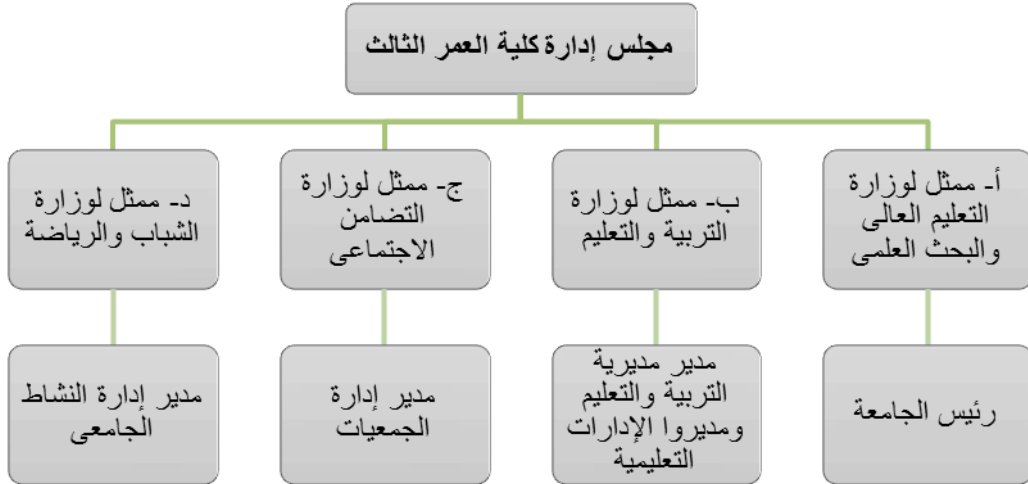
و- بالنسبة للأنشطة الجامعية:

يقترح أن تتوجه بعض أنشطة كليات العمر الثالث إلى خدمة المجتمع المحلي من خلال استثمار خبرات الدارسين فيها، سواءً كانت تلك الخبرات مهنية أو أكاديمية أو حياتية. حيث يمكن أن تقوم كل كلية بتنظيم بعض الأنشطة التي توجه لخدمة مؤسسات المجتمع المحيط، فمثلاً يمكن لمن لديه خبرة في الأمور الإدارية، أن يقوم بتدريب الإداريين بالجامعة أو بمؤسسات حكومية أخرى، عن كيفية إدارة الاجتماعات والتعامل الإيجابي مع الزملاء أو الرؤساء أو المرؤوسين، والتعامل الواعي مع اللوائح التنظيمية، وغير ذلك من مهارات يفتقدها العاملون الجدد. كما يمكن لبعض الدارسين القيام بمحو أمية كبار السن من غير المتعلمين، وفي ذلك بالتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار. ويمكن للسيدات من كبار السن الخبيرات بأمر المنزل، تعليم الفتيات المقبلات على الزواج ما يمكن أن يفيدهم في إدارة أمور المنزل، وإكسابهم بعض المهارات الحياتية التي يحتاجون إليها عند الانتقال لبيت الزوجية. ويفيد ذلك المجتمع المحلي من جهة، كما يساعد على تنمية الثقة بالذات بالنسبة للدارسين ويشعرهم بأنهم مازالوا قادرين على العطاء للمجتمع من جهة أخرى.

9- إدارة كليات العمر الثالث

نظراً للطبيعة الخاصة لكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها، ونظراً لأن الجامعات بمصر عادة ما تتواجد في المدن الكبرى وعواصم المحافظات، ويقل انتشارها في الأرياف من القرى والنجوع، وهي أماكن بحاجة أيضاً لمؤسسة تلبى الاحتياجات التربوية والاجتماعية لفئة العمر الثالث بها؛ تقترح الدراسة أن يتم إدارة كليات العمر الثالث من خلال التعاون بين أربع وزارات، تتمثل في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الشباب والرياضة، ووزارة التضامن الاجتماعي، كما بالشكل (3). وفي هذا استرشاداً

بما يتم في كليات المسنين باليابان، من حدوث تعاون بين وزارتي الصحة والتعليم هناك لإدارة كليات ومدارس تعليم الكبار (200)، كما سبقت الإشارة لذلك.



شكل (3) الهيكل التنظيمي المقترح لمجلس إدارة كليات العمر الثالث

ويتضح من الشكل (3) السابق أنه ينبغي تحديد من يمثل كل من الوزارات الأربعة التي يمكن أن تساهم في إدارة كليات العمر الثالث المقترحة، ولكل وزارة دوراً في الإدارة لتلك الكليات المقترحة، وفيما يلي توضيح لدور كل وزارة من تلك الوزارات ومن يمثلها

أ- دور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

يقترح أن تتبع كليات العمر الثالث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بشكل أساسي، مع تعاون الوزارات الأخرى. ويمثل الوزارة في مجلس إدارة كليات العمر الثالث رئيس الجامعة التي تنشأ بها كليات للعمر الثالث. وللوزارة، وبالتالي للجامعة، الدور الأكبر في تنظيم العمل في كليات العمر الثالث المقترحة، إلا أنه ينبغي أن يضم قانون تنظيم الجامعات في بعض موادها ما يشير إلى هذه النوعية من المؤسسات التعليمية الجديدة بمصر، ويمكن الاستعانة في ذلك بما هو متبع في جميع دول العالم، وخاصة بالنموذج الفرنسي لجامعات العمر الثالث؛ حيث إنه هو النموذج الأقرب في سماته للمقترح الحالي لكليات العمر الثالث.

ب- دور وزارة التربية والتعليم:

الواقع الحالي بمصر يشير إلى أنه يوجد بكل محافظة مديرية تربية وتعليم تابعة مباشرة لديوان عام وزارة التربية والتعليم، ويوجد بكل مديرية عدد من الإدارات التابعة لها، والتي تشرف بدورها على المدارس وعلى العملية التعليمية بها. وبالتالي يقترح أن يكون هناك تعاون بين مدير المديرية ومديري الإدارات، وأن يمثلوا في مجلس إدارة كليات العمر الثالث. خاصة وأن المقترح الحالي يطرح قيام معلمي التربية والتعليم، من المحالين على المعاش ممن لديه خبرات تعليمية، أن يقوموا بالتدريس بكليات العمر الثالث. كما يقترح مشاركة هؤلاء المعلمون بشكل أساسي في القرى والنجوع التي يصعب أن يقوم بالتدريس فيها أساتذة من الجامعة الأم التابع لها كلية العمر الثالث، وذلك إن لم يكن عضو هيئة التدريس نفسه من أهل البلدة أو مقيماً بها، وذلك لصعوبات تتعلق بالبعد المكاني، وجهد الوصول لتلك الأماكن أو غير ذلك. وبما أن المدارس منتشرة بكل أنحاء مصر تقريباً، وبالتالي يمكن لمن يحال على المعاش من المعلمين من أهل بلدة ما، أن يقوم بالتدريس بكلية العمر الثالث التي ستنشأ بها، كما يمكن الاستعانة ببعض الفصول في بعض المدارس كأماكن تستضيف كليات العمر الثالث.

ج- دور وزارة التضامن الاجتماعي:

يتبع وزير التضامن الاجتماعي مباشرة قطاعان أساسيان هما، قطاع الشؤون المالية والإدارية والتنمية البشرية وشؤون المديرية، وقطاع الرعاية والتنمية الاجتماعية (201)، وهذا الأخير يقع تحته مباشرة الإدارة المركزية للجمعيات والاتحادات، والتي تشرف بدورها على الإدارة العامة للجمعيات، ويمثل تلك الإدارة العامة إدارات فرعية بكل مديرية، وهي المسؤولة عن الإشراف على الجمعيات الأهلية والخيرية وغيرها. وبالتالي فالدراسة الحالية تقترح أن يمثل وزارة التضامن الاجتماعي في مجلس إدارة كليات العمر الثالث، من يعمل مديراً لإدارة الجمعيات بمديرية التضامن الاجتماعي بالمحافظات.

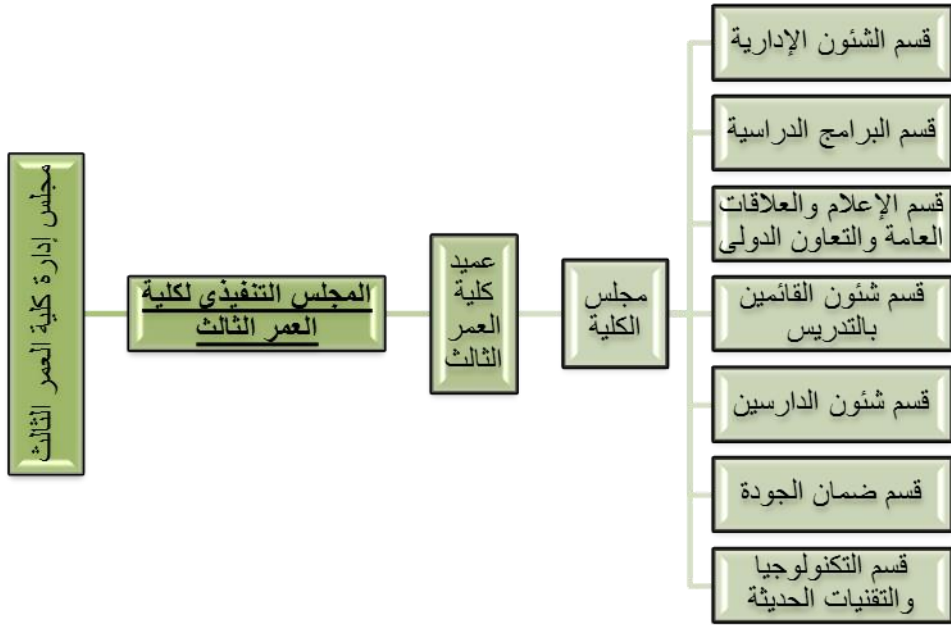
ويتمثل دور الوزارة في توفير الأماكن المناسبة لإنشاء كليات العمر الثالث بالقرى والنجوع التي تبتعد كثيراً عن الجامعات وفروعها، وبالتالي تساعد في الإشراف عليها بشكل أساسي، وأيضاً تساعد الجامعة الأم في توصيل خدماتها إلى الأماكن التي يتوافر فيها جمعيات لتنمية المجتمع بالأماكن الريفية والنائية.

د- دور وزارة الشباب والرياضة:

يبين الهيكل التنظيمي لوزارة الشباب والرياضة⁽²⁰²⁾ أن المدير التنفيذي يرأسه الوزير مباشرة، ويقع تحت مسئولية هذا المدير التنفيذي عدة مستويات إدارية تنفيذية، منها ما يطلق عليه "برامج التنمية الرياضية" ويتبع له أربعة برامج رياضية، تتمثل في الإدارة العامة للتعليم العام والأزهري، والإدارة العامة لبرامج القاعدة الشعبية الرياضية، والإدارة العامة لبرامج الاتحادات النوعية واللجان الرياضية، وأخيراً الإدارة العامة لبرامج النشاط الرياضي، وتلك الأخيرة تنقسم بدورها إلى إدارتين، هما إدارة الكليات المتخصصة، وإدارة النشاط الجامعي. وتلك الإدارة الخاصة بالنشاط الجامعي "هي ما تركز عليه الدراسة الحالية، كون أن كلية العمر الثالث ستكون تابعة للجامعة، وبالتالي فإن إدارة النشاط الجامعي كجزء من الهيكل التنظيمي لوزارة الشباب والرياضة يمكن أن تمثل الوزارة في مجلس إدارة كليات العمر الثالث. ويتمثل دورها في الإشراف على الأنشطة والبرامج الرياضية المزمع إجراؤها في كليات العمر الثالث المقترحة، وأيضاً من خلال المساعدة المادية والفنية والتنظيمية لتلك البرامج. وبهذا يمكن لوزارة الشباب والرياضة؛ بالرغم من أنها ليس مهتمة بشكل رئيسي بفئة كبار السن، لكن يمكن أن تساعد بالقيام بدور كبير فيما يخص برامج كليات العمر الثالث، بمشاركة تلك الوزارة بإمكاناتها المادية من ملاعب، وصالات رياضية، ومراكز الشباب، وبيوت الشباب التابعة لها، وغير ذلك. مما يزيد من كفاءة استخدام تلك الإمكانيات، ومن تخفيف العبء على الجامعات التي تسهم بدور توعوي في مجالات أخرى بجانب الرياضة.

ويلاحظ أن التعاون المقترح بين الوزارات، يعتمد على وجود تلك الوحدات الإدارية بالفعل في الهياكل التنظيمية لتلك الوزارات، مما قد يضمن نجاح التعاون المقترح، لأن ذلك لا يستهدف إنشاء وحدات أو مستويات إدارية جديدة أو تغيير طبيعة عملها، بل يستهدف استحداث مسئوليات خاصة بكليات العمر الثالث تضاف لتلك الإدارات الموجودة بالفعل، مما قد ييسر وجود التعاون الإداري المقترح.

وتقترح الدراسة أن يكون الهيكل التنظيمي لكليات العمر الثالث كما هو موضح في الشكل (4) التالي.



شكل (4) الهيكل التنظيمي المقترح للمجلس التنفيذي لكليات العمر الثالث

يتبين من الشكل (4) أن الهيكل التنفيذي المقترح لكليات العمر الثالث يتبع مجلس إدارة الكلية والذي سبق توضيح هيكله في الشكل (3) السابق. وبهذا يكون مجلس إدارة الكلية، وبالتالي رئيس الجامعة هو الرئيس المباشر لعميد كلية العمر الثالث، والذي بدوره يترأس عدداً من مديري ورؤساء الأقسام الإدارية بكليته، والتي يقترح أن تكون سبعة أقسام. ويشترط أن يكون عميد الكلية من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين ممن يمتلك خبرة إدارية سابقة، وممن لديه خلفية علمية عن جامعات العمر الثالث العالمية (كأن يكون قد أجرى أبحاثاً عن تلك الصيغة من الجامعات، أو زار بعضها لبعض الوقت، أو غير ذلك من دلائل على فهمه لفلسفة تلك النوعية من المؤسسات التعليمية). ويقترح أن يتكون مجلس الكلية من رؤساء الأقسام السبعة وعميد الكلية، وعدد من أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين والمعلمين المتقاعدين. ويقترح أن يقوم مجلس الكلية بعدة مهام منها:

- رسم السياسة العامة والخطة الاستراتيجية للكلية، وتحديد الرؤية والرسالة والأهداف الاستراتيجية والتنفيذية.
- عقد اتفاقيات وشراكات مع بعض جامعات العمر الثالث والهيئات الداعمة لها على المستوى الدولي؛ بهدف استثمار الخبرات الدولية في تدعيم العمل بالكلية.

- عقد اتفاقيات تعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، ومراكز تعليم الكبار، ومراكز التعليم المستمر بالجامعات؛ بهدف تبادل الخبرات.
- صناعة واتخاذ القرارات الأكاديمية والإدارية والمالية الخاصة بالكلية.
- وضع آليات وشروط لاختيار القائمون بالتدريس من الأساتذة الأكاديميين المتفرغين، والمعلمين المتقاعدين من ذوي الخبرة.

أما بالنسبة للأقسام الإدارية المقترح إنشاؤها، فهي سبعة أقسام كالتالي:

أ- قسم الشؤون الإدارية:

ويقترح أن يقوم بتنفيذ السياسات العامة والخطة الاستراتيجية للكلية، وذلك فيما يتعلق بالأمر الإداري والمالية بالكلية، كما يقوم بالتواصل مع الوحدات الإدارية والمالية ذات الصلة على مستوى الجامعة.

ب- قسم البرامج الدراسية:

ويقوم بتحديد البرامج الدراسية التي يتم افتتاحها كل عام بناءً على اختيارات الدارسين من كبار السن، وبالتالي تحديد التخصصات المطلوبة للقائمين بالتدريس. ومن مسؤوليات القسم أيضاً إعداد المقررات الدراسية بكل برنامج دراسي، وتحديد المصادر والوسائل التعليمية المطلوبة وتوفيرها لكل مقرر، وتقديم الدعم الفني فيما يتعلق بالعملية التدريسية. ونظراً لطبيعة هذا القسم يقترح أن يضم، بالإضافة للإداريين، بعض الأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في المناهج وطرق التدريس الخاصة بالكبار.

ج- قسم الإعلام والعلاقات العامة والتعاون الدولي:

ويقترح أن يتولى القسم كل ما يتعلق بالتواصل مع مؤسسات المجتمع المحلي (خارج الجامعة) كالنقابات المهنية الفرعية، والروابط الفرعية للمعاشات، وفروع الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية، وغير ذلك من الجهات والمؤسسات التي تتعامل مع كبار السن المتقاعدين، حيث يقوم بالإعلان عن إقامة كلية العمر الثالث بالمجتمع المحلي الموجودة به الجامعة، ونشر فلسفة وأهداف الكلية والبرامج والمقررات الدراسية التي يمكن افتتاحها والعوائد المادية والمعنوية لكبار السن الدارسين فيها.

كما يقترح أن يقوم هذا القسم بالتواصل مع الجامعات العربية وجامعات العمر الثالث المنتشرة على مستوى العالم ومع الهيئات والجهات ذات العلاقة بها. وتحديد سبل استثمار

خبراتها، وعقد اتفاقيات تعاون وشراكات مع بعضها، وتعزيز سبل دعم تلك الهيئات لكليات العمر الثالث المصرية.

د- قسم شئون القائمين بالتدريس:

ويقترح أن يقوم بإعداد قاعدة بيانات تخص كل من الأساتذة الأكاديميين المتفرغين والمعلمين المتقاعدين يتم تحديثها باستمرار، وكذلك كل من يرغب في التدريس بكلية العمر الثالث المقترحة، على أن يتم التواصل معهم طبقاً للبرامج والمقررات التي يتفق على افتتاحها سنوياً طبقاً لمتطلبات الدارسين كل عام. كما يقترح قيام هذا القسم بالتعاون مع مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، في عقد تدريبات مهنية للقائمين بالتدريس بالكلية.

هـ- قسم شئون الدارسين:

ويقترح أن يختص هذا القسم بإدارة الأمور التي تتعلق بالدارسين من كبار السن، بداية من ملء استمارات التقديم والتسجيل بأحد البرامج المطروحة بالكلية، والتواصل مع كبار إذا لزم الأمر، وحل ما يعترضهم من مشكلات، وغير ذلك.

و- قسم ضمان الجودة:

ويمكن أن يكون مسئولاً عن متابعة تنفيذ الخطة الاستراتيجية للكلية، ووضع نظام لتقييم العمليات التدريسية بالكلية، وبالتالي وضع نظام لضمان الجودة وتحسين عمليات التعليم والتعلم. ومن ذلك تصميم استمارات تحديد الاحتياجات التربوية للمتقاعدين من كبار السن، وتصميم استمارات تحديد الاحتياجات التدريبية للقائمين بالتدريس بالكلية، وتوزيع الاستمارات وتحليل بياناتها، وعمل تقارير بخصوص الاحتياجات المطلوبة، ورفعها لمجلس الكلية، ومنه لمجلس الجامعة. وبناء على هذه النتائج يتم تحسين جودة بيئة التعلم، والمناخ المؤسسي، والمقررات والبرامج الدراسية التي يتم تقديمها بالكلية، ودعم سبل التواصل مع الدارسين، وغير ذلك.

ز- قسم التكنولوجيا والتقنيات الحديثة:

بالنسبة لبرنامج العمر الثالث المقترح إنشاؤه بالجامعة الإلكترونية المصرية، يضاف للأقسام السابقة أقساماً أخرى ذات علاقة ببيئة التعلم الافتراضي مثل قسم التكنولوجيا

والتقنيات الحديثة. ويختص بالأمر التقنية المرتبطة بالمقررات الإلكترونية، والفصول الافتراضية، والبرمجيات التي تيسر من عملية التعليم والتعلم مثل البلاك بورد Black Board، وتصميم مواقع تفاعلية بين الدارس والقائم بالتدريس باستخدام شبكة الإنترنت، وغير ذلك.

10- مصادر التمويل المقترحة

تمشياً مع ما هو معمول به في معظم جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي والبريطاني، وجامعات العمر الثالث التي تبنت تطبيقاً يدمج بين سمات كل من النموذجين، تقترح الدراسة قيام الحكومة بالدعم المادي الجزئي لكليات العمر الثالث، كما يقترح مصادر تمويل أخرى غير حكومية يمكن أن تدعم قيام هذه الكليات مادياً، وفيما يلي مقترحات بمصادر التمويل لإنشاء ودعم كليات العمر الثالث بمصر:

أ- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمجلس الأعلى للجامعات:

وذلك من خلال تخصيص جزء من ميزانية إدارة المشروعات بالوزارة لإنشاء كليات العمر الثالث بالجامعات الحكومية، كما يقترح تخصيص نسبة محددة من عائدات برامج التعليم المفتوح المقامة في معظم الجامعات الحكومية لدعم كليات العمر الثالث في كل جامعة. ويمكن الاستعانة بمباني الجامعة ومصادر التعليم في التدريس بهذه الكليات الجديدة، مما يساعد في تقليل كلفة إنشائها. كما يقترح أن يقوم مجلس الجامعات الخاصة بدعم افتتاح تلك الكليات بالجامعات الخاصة أيضاً.

ب- وزارة الشباب والرياضة:

ويمكن أن يكون الدعم المادي متمثلاً في استخدام مصادر وزارة الشباب والرياضة، والمتمثلة في الملاعب وإمكانياتها وخاصة تلك التي يمكن أن يستخدمها الرواد من كبار السن ممن يتنافسون بالمسابقات الرياضية، وخدمات مراكز الشباب، وصالات الجمانيزيوم وغيرها، وخدمات بيوت الشباب والتي يمكن أن تكون أماكن إعاشة عند قيام كليات العمر الثالث بتنظيم رحلات لمدن ومحافظات مختلفة.

ج- وزارة التضامن الاجتماعي:

والتي يمكن أن تساهم بالدعم المادي بزيادة بعض البدلات على المعاش وغيره، وذلك لمن ينضم لكليات العمر الثالث، وقد يعد ذلك أحد أساليب الجذب لفئة كبار السن للانضمام

لكليات العمر الثالث. كما يقترح أن يتم خصم مبلغ شهري زهيد، قد لا يتعدى جنيه واحد فقط، من أصحاب المعاشات، والذين يبلغ عددهم 9 مليون صاحب معاش؛ وبهذا يكون هناك دخلاً شهرياً لصالح كليات العمر الثالث 9 مليون جنيه شهرياً يودع من خلال وزارة التضامن الاجتماعي. وبالرغم من هذا لا يكفي لإنشاء كليات منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية لخدمة فئة العمر الثالث بمصر، فإنه يعتبر أحد مصادر الدخل الشهرية التي لم تضع عبئاً إضافياً على ميزانية الدولة.

د- وزارة التربية والتعليم:

بإتاحة استخدام إمكانات بعض المدارس في فترة ما بعد اليوم الدراسي، وذلك في القرى والنجوع التي لا يوجد بها فروع للجامعات، أو لا يوجد بها مقرات لجمعيات تنمية المجتمع التابعة لوزارة التضامن الاجتماعي.

هـ- الهيئة العامة لتعليم الكبار:

يقترح أن تخصص الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر جزء من مخصصاتها المالية لدعم كليات العمر الثالث، نظراً لقيامها برفع بعض العبء عن الهيئة في تعليم كبار السن ممن يجيدون مهارات القراءة والكتابة، وبالتالي يقترح اقتصار دور الهيئة العامة لتعليم الكبار وفروعها على الاهتمام فقط بمحو الأمية الأبجدية.

و- تبرعات رجال الأعمال والقطاع الخاص:

تزرخ مصر برجال الأعمال المخلصين والعديد من المؤسسات بالقطاع الخاص، ويمكن ترغيب تلك الجهات في تقديم التبرعات المادية والمالية لإنشاء وتجهيز كليات العمر الثالث، عن طريق قيام الدولة بتخفيض نسبة معينة من الضرائب في مقابل التبرعات المدفوعة لصالح كليات العمر الثالث.

ز- الهيئات الدولية وجامعات العمر الثالث على مستوى العالم:

يمكن استثمار وجود العديد من الهيئات الدولية المهمة بانتشار جامعات العمر الثالث وتعمل على مساعدتها، حيث يمكن التواصل الفعال مع تلك الجهات الدولية التي يمكن أن تقدم مساعدات مادية وأخرى فنية فيما يخص إنشاء ومن ثم انتشار كليات العمر الثالث بمصر. ومن أمثلة تلك الجهات اليونسكو والرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث The International Association of Universities of the Third Age (AIUTA).

ح- المصروفات والرسوم الدراسية:

ويقصد بالمصروفات والرسوم الدراسية تلك الرسوم التي تحصل من خلال الدارسين كبار السن من المتقاعدين، ويقترح أن تكون تلك المصروفات رمزية؛ ضماناً لانتشار الكليات وجذبها لعدد كبير من الدارسين، ومراعاةً للظروف الاقتصادية لفئة المتقاعدين.

ثالثاً: متطلبات تطبيق التصور المقترح

كي يتم إنشاء كليات للعمر الثالث بمصر، توجد عدة متطلبات تخص جهات مختلفة، ومن أبرز تلك المتطلبات الآتي:

1. إضافة بعض المواد التشريعية بقانون تنظيم الجامعات

إن قانون تنظيم الجامعات القانون رقم (49) لسنة 1972 المعمول به حالياً، والذي يشار فيه إلى أن مراكز تعليم الكبار بالجامعات تعتبر أحد الوحدات والمراكز ذات الطابع الخاص التابعة لأي جامعة، ومما سبق طرحه يتبين أن كليات العمر الثالث، صيغة تعليمية تختلف في فلسفتها عن مجرد كونها مراكز لتعليم الكبار، والموجودة بالفعل في بعض الجامعات، مثل جامعة عين شمس وغيرها. لذا يتطلب إنشاء كليات العمر الثالث إطاراً تشريعياً واضحاً يعكس سياستها، وفلسفتها، وأهدافها.

2. تشكيل لجنة عليا للتخطيط لإنشاء كليات العمر الثالث بمصر

ينبغي تشكل لجنة عليا للتخطيط وذلك على مستوى وزاري واسع يشترك فيه الوزارات الأربعة المقترحة تمثيلها في مجلس إدارة كليات العمر الثالث، كما سبق توضيحه في المحور السابق. وينبغي أن يكون على رأس تلك اللجنة التخطيطية رئاسة مجلس الوزراء، لبحث سبل التعاون بين الوزارات المختلفة، واختصاصات كل وزارة، وكيفية التعاون بينها لإنشاء صيغة جديدة لتعليم كبار السن من المتقاعدين عن العمل ممن يمتلك مهارات القراءة والكتابة. مع التعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار وغيرها من الجهات التي يمكن أن تمثل في تلك اللجنة العليا.

3. التعاون مع جهات دولية

يتطلب إنشاء كليات للعمر الثالث بمصر السعي إلى التعاون الفعال بجهات دولية تهتم بجامعات العمر الثالث على مستوى العالم؛ وذلك للاستفادة من خبرات الدول التي سبقت مصر في هذا المجال. ويتطلب ذلك القيام باتفاقيات وشراكات دولية تتضمن التوأمة بين

بعض الجامعات التي ستضم كليات للـعمر الثالث بمصر مع جامعات العمر الثالث بدول العالم وخاصة في فرنسا.

4. التجريب المبدئي

حيث ينبغي عمل افتتاح تجريبي بعض كليات العمر الثالث في مناطق متباينة الخلفية الثقافية بمحافظة مصر. على أن يتم ذلك بشكل تجريبي لمدة عام على الأقل قبل تعميم تلك الصيغة بجميع الجامعات الحكومية والخاصة والأهلية. يلي ذلك تقييم للتجربة بشكل علمي، وبالتالي عمل تعديلات مناسبة وتطوير للصيغ المطبقة، يلي ذلك تعميم التجربة في ضوء الدروس المستفادة مما تم تجريبه.

5. تدريب القائمون بالتدريس

من أهم المتطلبات تدريب القائمون بالتدريس ممن سيعمل بكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها، يختص ذلك التدريب بكيفية تعليم الكبار وأساليب معاملتهم وطرق التدريس المناسبة ودوافع الكبار للتعلم وغير ذلك. ويمكن تقديم تلك التدريبات عن طريق مراكز تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، بالتعاون مع الهيئة القومية لتعليم الكبار وعدد من الجهات البحثية بمصر، مثل المركز القومي للبحوث التربوية وخاصة شعبة تعليم الكبار بها.

6. إجراء أبحاث متخصصة

حيث ينبغي قيام المركز البحثية، مثل المركز القومي للبحوث التربوية وكلية الدراسات العليا التربوية، وأقسام تعليم الكبار، والتربية المقارنة، وأقسام طب الشيخوخة بالجامعات، بإجراء أبحاث متخصصة تعاونية تدمج بين التخصصات التربوية والطبية والاجتماعية وغيرها، لدراسة طبيعة فئة العمر الثالث، وكيفية الاستفادة من تلك الفئة، وكيفية تعليمهم وطبيعة تعلمهم. على أن يتم ذلك في مختلف المجالات العلمية من مجالات المناهج وطرق التدريس، التخطيط التربوي، تعليم الكبار المقارن، الإدارة التعليمية، علم نفس الشيخوخة، وغيرها. وتشجيع إجراء بحوث مقارنة لجامعات العمر الثالث على مستوى العالم لبيان كيفية الاستفادة من نتائجها في تعزيز إنشاء كليات العمر الثالث بمصر.

رابعاً: صعوبات تطبيق التصور المقترح ومقترحات التغلب عليها:

يهتم هذا الجزء من الدراسة بتحديد ثلاثة صعوبات متوقعة عند إنشاء، ومن ثم تعميم، صيغة كليات العمر الثالث بمصر، وبالتالي تعرض بعض المقترحات للتغلب على تلك الصعوبات، وتتمثل الصعوبات الثلاثة المتوقعة في صعوبات تتسم بأنها صعوبات تشريعية، وأخرى مالية، وثالثة اجتماعية، وفيما يلي توضيح لذلك.

1- الصعوبات التشريعية

بما أن كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر، تعتبر صيغة تعليمية جديدة، تختلف في طبيعتها عن المؤسسات التعليمية الجامعية بمصر، ونظراً لاقتراح تعاون أربع وزارات في إدارة تلك الكليات؛ فيتنبأ بوجود صعوبات تشريعية تخص العمل في كليات العمر الثالث.

إلا إنه في ظل الحاجة لتلك النوعية من مؤسسات التعليم وفي ظل مؤشرات نجاح تلك الصيغة عالمياً في تحقيق أهدافها؛ فيمكن التغلب على هذه الصعوبات المتوقعة من خلال دراسة خبرات الدول الأخرى، مع تعديل ذلك في ضوء السياق المصري.

2- الصعوبات المالية

نظراً لجدة الصيغة المقترحة لكليات العمر الثالث، ونظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها مصر حالياً، فيتوقع وجود صعوبات مالية تتعلق خاصة بتمويل كليات العمر الثالث؛ خاصة وأنها تميل في سماتها إلى أن تكون تابعة للنموذج الفرنسي، والذي يؤكد على التمويل الحكومي بشكل أساسي لمثل تلك المؤسسات.

إلا أن الدراسة تقترح أن يكون تمويل كليات العمر الثالث بمصر موزعاً على عدة جهات وعلى عدة وزارات، بحيث لا تضع عبئاً على وزارة بعينها، كما أنه يقترح أن يتمثل الدعم المادي في زيادة كفاءة الاستخدام لموارد موجودة بالفعل في تلك الوزارات. فمثلاً الجامعات غير مطالبة ببناء مباني خاصة بكليات العمر الثالث، ذلك أن نظام العمل المقترح بكليات العمر الثالث يعتمد على التواجد الفعلي بمباني الجامعة عدة ساعات خلال يوم أو اثنين فقط على مدار الأسبوع؛ وبالتالي يمكن استخدام مباني الجامعة نفسها دون الحاجة لبناء لمرافق جديدة. ومن ذلك أيضاً استثمار بيوت الشباب الموجودة بجميع المحافظات والتابعة لوزارة الشباب والرياضة، وذلك في الأوقات التي تخلو من أنشطة خاصة بالشباب. وغير ذلك من أمثلة كثيرة يمكن أن تتغلب على الصعوبات المالية المتوقعة. بالإضافة لذلك

يقترح الاستعانة بالمؤسسات الدولية المهمة بالتعليم، والمؤسسات الدولية الخاصة بكبار السن لمعاونة مصر مادياً في إنشاء تلك المؤسسات التعليمية الجديدة.

3- الصعوبات الاجتماعية

تتمثل الصعوبات الاجتماعية المتوقعة عند إنشاء كليات العمر الثالث في ضعف الوعي المجتمعي بفكرة هذه الكليات، وبالتالي قلة الرغبة في الانضمام إليها، مما يهدد بفشلها حتى قبل إنشائها.

إلا أن الباحثة عند قيامها بالدراسة الميدانية لاحظت أن العديد من الجهات ترحب بالفكرة بشكل كبير، ومن ذلك الهيئة العامة لتعليم الكبار، حيث أبدى بعض المسؤولين من عينة الدراسة أن كثيراً من كبار السن يستطيعون بالفعل القراءة والكتابة، وفي واقع الأمر الهيئة لاتقدم لهم ما يكفي من الدعم نظراً لاهتمامها فقط بفئة الأميين من كبار السن، أو ممن محيت أميته ويريد الاستمرار في التعليم النظامي. أيضاً أشارت مديرة إحدى دور المسنين إلى أن مثل صيغة كليات العمر الثالث ستجد رغبة كبيرة من كبار السن، وخاصة ممن حالاتهم الصحية جيدة ممن يستطيع الذهاب للكلية أو الانضمام لرحلة، وغير ذلك.

المراجع والهوامش

(1) جمهورية مصر العربية، مشروع الدستور، الوثيقة الدستورية الجديدة بعد تعديل دستور 2012 المعطل، دار أخبار اليوم، القاهرة، 2013، ص25.

(2) See:

- Joseph, D. and Southcott, J. Singing and Companionship in the Hawthorn University of the Third Age Choir, Australia, **International Journal of Lifelong Education**, Vol. 34, No. 3, 2015, pp. 334-347.
- Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Educational Gerontology**, Vol.38, No.1, 2012, pp. 1-13.

- Jackson, S., 'Lost ladies': lifelong learning and community participation for older women, **Studies in the Education of Adults**, Vol 44, No. 1, 2012, pp. 21-34
- (3) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نتائج تعداد مصر 2017، متاح في: <http://www.capmas.gov.eg/party/party.html> ، بتاريخ 11-12-2017.
- (4) النقابة العامة لأصحاب المعاشات، من نحن، متاح في <https://pgseg.wordpress.com/about> ، بتاريخ 25-11-2017.
- (5) أميرة خيري علي أحمد، أحمد محمد سيد الشناوي، محمد صلاح الدين فتحي أحمد، معايير جودة تعليم الكبار بالجامعات المصرية - دراسة تقييمية على كليات التربية بجامعة قناة السويس، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، ع 24، سبتمبر 2012، ص ص 197-224.
- (6) منال محمود إمام، دور الاتجاه الوظيفي في تعليم الكبار في الوطن العربي، دراسة مقدمة للمؤتمر السنوي الثالث عشر بعنوان "العقد العربي لمحو الأمية 2024-2015: توجهات وخطط وبرامج"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2015، ص 389.
- (7) Beckett, R. C. and Jones, M. Active Ageing: Using an ARCON Framework to Study U3A (University of the Third Age) in Australia, in Camarinha-Matos L. M. et al. (eds.), **PRO-VE 2011**, International Federation for Information Processing (IFIP), 2011, p. 192.
- (8) يمكن الرجوع إلى:
- عبد الغنى عبود، بيومي ضحاوى، عادل سلامة، عبد الجواد بكر، التربية المقارنة والألفية الثالثة، الأيدولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
- بيومي محمد ضحاوى، مقدمة في مناهج البحث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص ص 39-43.
- (9) داليا حافظ شفيق، دور المشاركة المجتمعية في تطوير تعليم الكبار لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، دراسة مقدمة للمؤتمر السنوي الثالث عشر بعنوان "العقد العربي لمحو الأمية 2024-2015: توجهات وخطط وبرامج"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2015، ص 165.
- (10) عبد العزيز عبد الله السنبل، تقويم مؤسسات التعليم المستمر في ضوء موجّهات التخطيط الاستراتيجي، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي الثاني عشر بعنوان "تقويم تجارب تعليم الكبار في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2014، ص 59.
- (11) إبراهيم محمد إبراهيم، الشراكة مدخل أساسي وحيوي لتطوير تعليم الكبار في المنطقة العربية، دراسة مقدمة لمؤتمر تعليم الكبار بين الواقع والمأمول، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، في الفترة 29-30 إبريل 2009، ص 34.
- (12) محمد إبراهيم عبد العزيز خاطر، أدوار بعض الجامعات العالمية في تعليم الكبار: دراسة مقارنة وإمكانية الإفادة منها في الجامعات المصرية، مجلة التربية المقارنة والدولية، السنة الأولى، ع 1، يناير 2015، ص 269.
- (13) مصطفى رجب، المسكوت عنه في دراسات تعليم الكبار، دراسة مقدمة لمؤتمر تعليم الكبار بين الواقع والمأمول، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، في الفترة 29-30 إبريل 2009، ص 44.

(14) سلامة صابر محمد العطار، العلاقة بين التعليم النظامي والتنمية المستدامة في ضوء مطالب التغيير، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي العاشر بعنوان "تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2012، ص 123.

(15) سعيد إسماعيل على، الأبعاد الحضارية لقضيتي الأمية وتعليم الكبار، دراسة مقدمة للمؤتمر السنوي الثالث عشر بعنوان "العقد العربي لمحو الأمية 2015-2024: توجهات وخطط وبرامج"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2015، ص 82.

(16) Talmage, C. A.; Mark, R.; Slowey, M. and Knopf, R. C., Age Friendly Universities and Engagement with Older Adults: Moving from Principles to Practice, **International Journal of Lifelong Education**, Vol. 35, No. 5, 2016, p.538.

(17) Small, M., Analysis of an Organisation: A University of the Third Age (U3A) – Mornington, Victoria, **Australian Journal of Adult Learning**, Vol. 57, No. 1, April 2017, pp. 147-158.

(18) Findsen, B. and Mark R., Older Adult Education in two Universities: A Comparison in the New Zealand and Scottish Contexts, **Journal of Adult and Continuing Education**, Vol. 22, No.1, 2016, pp. 6-28.

(19) Patterson, R.; Moffatt, S.; Smith, M.; Scott, J.; McLoughlin, C.; Bell, J. and Mell, N. Exploring social inclusivity within the University of the Third Age (U3A): A Model of Collaborative Research, **Ageing & Society**, Vol. 36, 2016, pp. 1580-1603.

(20) جيهان كمال محمد، فيليب اسكاروس، الحاجات التعبيرية لكبار العمر الثالث وانعكاسها على الأدوار التربوية للمؤسسات غير الحكومية، دراسة مقدمة للمؤتمر السنوي الثامن بعنوان "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي- الواقع والرؤى المستقبلية"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2010، ص 162.

(21) See:

- Formosa, M., **Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future Ageing and Society**, Cambridge University Press, 34, 2014, pp. 42-66.

- Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, in Mayo, P., **Learning with Adults: A Reader**, Sense Publishers, 2013, pp. 229-249.

- Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit.**, pp. 1-13.

- Formosa, M. Universities of the Third Age: A Rational for Transformative Education in Later Life, **Journal of Transformative Education**, Vol.8, No.3, 2010, pp. 197-219.

(22) Rantana-Ubol, R. and Richards, C. Third Age Learning: Adapting the Idea to a Thailand Context of Lifelong Learning, **International Journal of Lifelong Education**, Vol 35, No. 1, 2016, pp. 86-101.

(23) Findsen, B. and Mark R., **Op.Cit.**, p.16.

(24) Rantana-Ubol, R. and Richards, C., **Op.Cit.**, p. 89.

(25) Patterson, R.; Moffatt, S.; Smith, M.; Scott, J.; McLoughlin, C.; Bell, J. and Mell, N., **Op.Cit.**, p.1581.

(26) Small, M., **Op.Cit.**, p. 150.

(27) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, Chapter 5 in **Economic Foundations for Creative Ageing Policy**, Vol II, 2017, pp. 103-166.

- (28) Hachem, H. and Vuopala, E. Older adults, in Lebanon, Committed to Learning: Contextualizing the Challenges and the Benefits of their Learning Experience, **Educational Gerontology**, Vol.42, No. 10, 2016, pp. 686-697.
- (29) Findsen, B. and Mark R., Op.Cit. , p.7
- (30) Choi, L. and Hori, S. A Comparative Study on the Governance of Education for Older Pople in Japan and Korea, **Educational Gerontology**, Vol.42, No.10, 2016, pp.717-728.
- (31) Rantana-Ubol, R. and Richards, C., **Op.Cit.**, p. 89.
- (32) Wang, R.; De Donder, L.; De Backer, F; Shihua, L; Honghui, P.; Thomas, V.; Vanslambrouck, S and Lombaerts, K., Back to school in later life: Older Chinese adults' perspectives on learning participation barriers, **Educational Gerontology**, Vol.42, No.9, 2016, pp. 646-659.
- (33) Talmage, C. A.; Mark, R.; Slowey, M. and Knopf, R. C., **Op.Cit.**, pp. 537-554.
- (34) Mackowicz, J and Wnek-Gozdek J., It's never too Late to Learn – How Does the Polish U3A Change the Quality of Life for Seniors? **Educational Gerontology**, Vol. 42, No. 3, 2016, pp. 186-197.
- (35) Patterson, R.; Moffatt, S.; Smith, M.; Scott,J.; McLoughlin, C.; Bell, J. and Mell, N., **Op.Cit.**, pp. 1580-1603.
- (36) Joseph, D. and Southcott, J. Singing and Companionship in the Hawthorn University of the Third Age Choir, Australia, **International Journal of Lifelong Education**, Vol. 34, No. 3, 2015, pp. 334-347.
- (37) Merriam, S. B. and Kee, Y. Promoting Community Wellbeing: The Case for Lifelong Learning for Older Adults, **Adult Education Quarterly**, Vol. 64, No.2, 2014, pp. 128-144.
- (38) Tam, M., A Model of Active Ageing Through Elder Learning: The Elder Academy Network in Hong Kong, **Educational Gerontology**, Vol.39, No.4, 2013, pp. 250-258.
- (39) شريف عبد الله سليمان، دراسة تحليلية مقارنة لخبرات بعض جامعات العمر الثالث في عالمنا المعاصر وإمكانية الإفادة منها في مصر، التربية، مجلد 16، ع 40، 2013، ص ص 17-130.
- (40) Wilinska, M., Is There a Place for an Ageing Subject? Stories of Ageing at the University of the Third Age in Poland, **Sociology**, Vol. 46, No. 2, pp. 290-305.
- (41) Villar, F. and Celdra'n, M. Generativity in Older Age: A Challenge for Universities of the Third Age (U3A), **Educational Gerontology**, Vol. 38, 2012, pp. 666-677.
- (42) Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Educational Gerontology**, Vol.38, No.1, 2012, pp. 1-13.
- (43) Siedle, R., Principles and Practices of Mature-Age Education at U3As, Victoria, **Australian Journal of Adult Learning**, Vol. 51, No. 3, Nov. 2011, pp. 566-582.
- (44) Beckett, R. C. and Jones, M., Op.Cit. pp. 189-196.
- (45) جيهان كمال محمد، فيليب اسكاروس، مرجع سابق، ص ص 158-180.
- (46) Boulton-Lewis, G. M., Education and learning for the elderly: why, how, what, **Educational Gerontology**, Vol. 36, No. 3, 2010, pp. 213-228.
- (47) Formosa, M. Universities of the Third Age: A Rational for Transformative Education in Later Life, **Op.Cit.**, pp. 197-219.
- (48) أحمد إسماعيل حجي، أكدمة الاندراجوجي الدولي المقارن وتطبيقاته التعليمية في البلاد العربية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السنوي الثامن بعنوان المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي- الواقع والرؤى المستقبلية، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، في إبريل 2010، ص 67.

(49) مرفت عبد الهادي صالح، سهير أحمد محمد حسن، الجامعات الافتراضية وتفعيل تعليم الكبار في الوطن العربي في ضوء المشاركة المجتمعية: دراسة تحليلية، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع 9، يوليو 2010، ص322.

(50) سلامة صابر محمد العطار، مرجع سابق، ص130.

(51) Villar, F. and Celdra ´n, M., **Op.Cit.**, p. 666.

(52) Knowles ,Malcolm S.; Holton III, Elwood F and Swanson, Richard A., **The adult learner: the definitive classic in adult education and human resource development**, 7th ed., Routledge, 2012, p.14.

(53) Findsen, B. and Mark R., **Op.Cit.** , pp. 10-11.

(54) سلامة صابر محمد العطار، مرجع سابق، ص129.

(55) Knowles ,Malcolm S.; Holton III, Elwood F and Swanson, Richard A., **Op.Cit.**, p.15.

(56) جيهان كمال محمد، فيليب اسكاروس، مرجع سابق، ص160.

(57) حسين بشير محمود، نظرة حول تعليم الكبار في جمهورية مصر العربية، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي

العاشر بعنوان "تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس،

القاهرة، في إبريل 2012، ص 254.

(58) محمد مصطفى عبد اللطيف، دراسة حول رؤية مستقبلية لدور الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر في ضوء

التتمة المستدامة، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي العاشر بعنوان "تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن

العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2012، ص 430.

(59) Atlanta, S., and Bill, K. Older adults' participation in education and successful aging, **Canadian Journal of University Continuing Education**, Vol. 36, 2010, pp. 1–29.

(60) Wang, R.; De Donder, L.; De Backer, F; Shihua, L; Honghui, P.; Thomas, V.; Vanslambrouck, S and Lombaerts, K., **Op.Cit.**, p.650.

(61) Boulton-Lewis, G. M., **Op.Cit.** p.220.

(62) Villar, F. and Celdra ´n, M., **Op.Cit.**, p. 667.

(63) Findsen, B., McCullough, S. and McEwan, B., Later life learning for adults in Scotland: tracking the engagement with and impact of learning for working-class men and women, **International Journal of Lifelong Education**, Vol. 30, No. 4, 2011, pp. 527-547.

(64) Gunder, E. E. Third Age Perspectives on Lifelong Learning: Third Age University, **Procedia – Social and Behavioral Sciences**, No. 116, 2014, pp. 1165-1169.

(65)See:

-Jamieson, A., Learning in later adulthood: transitions and engagement in formal study, **Educational Gerontology**, Vol.38, No.3, 2012, pp. 201-211.

- Laslett, P. A, **Fresh Map of Life: The Emergence of the Third Age**, Weidenfeld & Nicolson, London, 1989.

- Swindell, R. Successful Ageing and International Approaches to Later-Life Learning, Chapter 4, in Boulton-Lewis, G.M. and Tam, M. (eds.), **Active Learning, Issues and Challenges, Education in the Asia-Pacific Region: Issues, Concerns and Prospects 15**, Springer Science + Business Media B. V., 2012, pp. 35-63.

(66) جيهان كمال محمد، فيليب اسكاروس، مرجع سابق، ص160.

- (67) Huang, C. The University of the Third Age in the UK: An Interpretive and Critical Study, **Educational Gerontology**, Vol. 32, No. 10, 2017, pp. 825-842.
- (68) مجدي عبد الكريم حبيب، مجتمع المعرفة والإبداع في القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009، ص205.
- (69) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لمحة عامة: تقرير التنمية البشرية 2015 التنمية في كل عمل، المكتبة البريطانية ومكتبة الكونجرس، 2015، ص4.
- (70) Boulton-Lewis, G. M., Op.Cit. p.214.
- (71) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مرجع سابق، ص3.
- (72) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 139.
- (73) Baker, R. A. and Ballantyne, J. You've Got to Accentuate the Positive: Group Song writing to Promote a Life of Enjoyment, Engagement and Meaning in Aging Australians, **Nordic Journal of Music Therapy**, Vol. 22, 2013, p.8.
- (74) Small, M., **Op.Cit.**, p. 149.
- (75) Formosa, M. Universities of the Third Age: A Rational for Transformative Education in Later Life, **Op.Cit**, p. 198.
- (76) Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit**, p.6.
- (77) (جيهان كمال محمد، فيليب اسكاروس، مرجع سابق، ص160.
- (78) Mackowicz, J and Wnek-Gozdek J., **Op.Cit.**, p. 196.
- (79) Hachem, H. and Vuopala, E., **Op.Cit.**, p.693.
- (80) Talmage, C. A.; Mark, R.; Slowey, M. and Knopf, R. C., **Op.Cit.**, pp. 540.
- (81) Ibid, p.493.
- (82) Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit**, p.234.
- (83) Choi, L. and Hori, S., **Op.Cit.** , p.718.
- (84) Tam, M., **Op.Cit.**, p. 254.
- (85) Elderhostel, **Adventure Travel Guide 2013**, available at: <http://www.elvincountry.com/elderhostel-in-north-america.html> , on: 21-9-2017.
- (86) Albertus Magnus Collage, The Institute for Learning in Retirement (ILR), **Awards Program**, available at: <http://ilralbertus.org/website/publish/courses/?2>, on: 20-9-2017.
- (87) O'Leary , T., Albertus Magnus Collage, The Institute for Learning in Retirement (ILR), **Awards Program**, available at: <http://ilralbertus.org/website/publish/about/index.php?Our-History-4> , on: 25-9-2017.
- (88) Bergen Community College, Institute for Learning in Retirement (ILR), **About Institute for Learning in Retirement**, available at: <http://bergen.edu/community/institute-for-learning-in-retirement/> , accessed on: 21-10-2017.
- (89) Bergen Community College, Institute for Learning in Retirement (ILR), **Frequently Asked Questions**, available at: <http://bergen.edu/community/institute-for-learning-in-retirement/frequently-asked-questions>, on: 11-10-2017.
- (90) University of Florida, The Institute for Learning in Retirement (ILR), **Come Learn with Us, What is the ILR**, available at: <http://ilratoakhammock.org/> , on: 21-9-2017.
- (91) University of Florida, The Institute for Learning in Retirement (ILR), **Courses and Programs**, Fall bulletin 2017, available at: <http://ilratoakhammock.org/courses-and-programs> , on: 22-9-2017.

- (92) University of Florida, The Institute for Learning in Retirement (ILR), **Awards Program**, available at: <http://ilratoakhammock.org/awards-program>, on: 22-9-2017.
- (93) See:
- Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit**, p.232.
 - Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit**, pp. 1-13.
- (94) Swindell, R. and Thompson, J., **Op.Cit**, p.431.
- (95) Formosa, M., Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit**, p.7.
- (96) Hachem, H. and Vuopala, E., **Op.Cit**, p.687.
- (97) See:
- National Institute of Adult Continuing Education (NIACE), **Adult Participation in Learning Survey: Headline Findings**, NIACE, Leicester, UK, 2014.
 - Narushima, M.; Liu, J. and Diestelkamp, N. Motivations and Perceived Benefits of Older Learners in a public Continuing Education Program: Influence of Gender, Income and Health, **Educational Gerontology**, Vol. 39, No. 8, 2013, pp. 569-584.
 - Jones, P., Equality and Human Rights Commission Triennial Review: Education (Lifelong Learning). **Participation in Adult Learning**, 2010 Available at http://www.equalityhumanrights.com/uploaded_files/triennial_review/triennial_review_adult_learning.pdf, accessed on: 1-10-2017.
 - Philibert, M. The Universities of the Third Age: The Notion of the Third Age and its Meaning in Gerontology, **Gerontology & Geriatrics Education**, Vol.11 No. 1, 1990, pp. 92-98.
- (98) Findsen, B. and Mark R., **Op.Cit**, p.12.
- (99) Swindell, R. and Thompson, J, An International Perspective on the University of the Third Age, **Educational Gerontology**, Vol. 21, No.5, 1995, pp. 429-447.

(100) يمكن الرجوع إلى:

- سحر سليمان أحمد بيومي، تفعيل التنمية المهنية لمعلم الكبار بمصر على ضوء خبرات بعض الدول، **مجلة البحث العلمي في التربية**، ع 17، ج 2، 2016، ص ص 244:245.
 - حسين بشير محمود، نظرة حول تعليم الكبار في جمهورية مصر العربية، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي العاشر بعنوان "تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2012، ص 253.
 - منال رشاد عبد الفتاح، منظومة لتدريب معلمي الكبار في مصر لمواجهة تحديات العصر: رؤية عصرية وإطلالة مستقبلية، **مجلة رابطة التربية الحديثة**، مجلد 4، ع 12، سبتمبر 2011، ص 259.
- (101) محمد فتحي قاسم، دور المنظمات غير الحكومية في إدارة تعليم الكبار بمصر في ضوء بعض الخبرات العالمية المعاصرة، **آفاق جديدة في تعليم الكبار**، ع 9، يوليو 2010، ص 265.

- (102) الهيئة العامة لتعليم الكبار، الهيئة في سطور، متاح في: <http://eaea.gov.eg/aboutus.php> ، بتاريخ: 10-11-2017.
- (103) وزارة التربية والتعليم، قرار وزاري رقم (1)، بشأن تنظيم واختصاصات ومسئوليات الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، بتاريخ 1998/1/26.
- (104) الهيئة العامة لتعليم الكبار، عن الهيئة، متاح في <http://eaea.gov.eg/aboutus.php> ، بتاريخ 3-4-2018.
- (105) الهيئة العامة لتعليم الكبار، نشأة الهيئة، متاح في <http://eaea.gov.eg/aboutus.php> ، بتاريخ 4-4-2018.
- (106) الهيئة العامة لتعليم الكبار، الرؤية والرسالة، متاح في <http://eaea.gov.eg/vision.php> ، بتاريخ 1-2018-4.
- (107) الهيئة العامة لتعليم الكبار، المشروع القومي للصناعات الصغيرة، نبذه عن المشروع، 2017، ص 4:5
- (108) رئاسة مجلس الوزراء، الهيئة العامة لتعليم الكبار، برنامج مقترح للأمن النفسي للدارسين الكبار لتحقيق دافعية الإجاز وتنمية المهارات الحياتية، بحث علمي بالتعاون بين كلية الدراسات العليا للتربية بجامعة القاهرة والبيئة العامة لتعليم الكبار، الإدارة المركزية للتخطيط والخدمات، الإدارة العامة للتخطيط والبحوث، إدارة البحوث، 2016 ص ص 1:11.
- (109) أيمن يسن محمد عمر، تطوير الهياكل والأنماط الإدارية لمؤسسات تعليم الكبار العربية في ضوء شروط مجتمع المعرفة، تعليم الجماهير، السنة 40، ع 60، ديسمبر 2013، ص ص 80-103.
- (110) محمد رفعت حسنين، تقويم محتوى الموقع الإلكتروني للهيئة العامة لتعليم الكبار على الإنترنت في ضوء تحقيق أهدافها مع تصور مقترح لتطويره، دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع 144، مارس 2009، ص 142.
- (111) نهلة جمال محمد سعد، اتجاهات الرأي نحو جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار عرض رسائل الماجستير، مستقبل التربية العربية، مجلد 18، ع 68، يناير 2011، ص 421.
- (112) محمد مصطفى عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ص 441:423.
- (113) نهلة جمال محمد سعد، مرجع سابق، ص 421.
- (114) محمد إبراهيم عبد العزيز خاطر، مرجع سابق، ص 301.
- (115) يمكن الرجوع إلى:
- محمد إبراهيم عبد العزيز خاطر، مرجع سابق، ص 303.
- أميرة خيرى علي أحمد، أحمد محمد سيد الشناوي، محمد صلاح الدين فتحي أحمد، مرجع سابق، ص 220.
- (116) محمد صبري الحوت، نادية حسن السيد، شيرين عيد مرسى مشرف، برامج تعليم الكبار: الواقع والتخطيط الاستراتيجي، مجلة كلية التربية بنها، مجلد 23، ع 89، يناير 2012، ص ص 197-198.
- (117) إيمان زغلول راغب أحمد، أماني محمد محمد حسن نصر، مرجع سابق، ص 291.

- (118) جامعة عين شمس، أهداف مركز تعليم الكبار، قطاع شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، مركز تعليم الكبار، متاح في <http://www.asu.edu.eg/arabic/article.php?action=show&id=868> ، بتاريخ 2017-9-6.
- (119) إبراهيم محمد إبراهيم، إسهامات مركز تعليم الكبار جامعة بن شمس في خدمة المجتمع وتنمية البيئة، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع 6، 2007، ص ص 434:450.
- (120) محمود حسان سعيد حسان، استراتيجية مقترحة لتنفيذ مساهمات منظمات المجتمع المدني في تعليم الكبار بمصر حتى 2020، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي الثامن بعنوان "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2010، ص ص 934:894.
- (121) جمعية المرأة والمجتمع، عن الجمعية، متاح في <http://www.wsaegypt.com/i/index.php> ، بتاريخ 2018-4-5.
- (122) عزام عبد النبي أحمد، مروة عزت عبد الجواد، آليات تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تعليم الكبار بمصر في ضوء معايير الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة التربية، قطر السنة 41، ع 177، 2012، ص 137.
- (123) سيد محفوظ حسين، إسهامات المنظمات الدولية في التصدي لمشكلة الأمية بمصر: رؤية تحليلية، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي الثاني عشر بعنوان "تقويم تجارب تعليم الكبار في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2014، ص 319.
- (124) حامد مصطفى عمار، تساؤلات حول تعليم الكبار ونحو رسالة ومؤسسة جديدة، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع 4، 2006، ص ص 72-68.
- (125) Rantana-Ubol, R. and Richards, C., **Op.Cit.**, p. 89.
- (126) Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit.**, p.230.
- (127) Beckett, R. C. and Jones, M., **Op.Cit.** p.190.
- (128) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 139.
- (129) Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit.**, p.7.
- (130) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 139.
- (131) Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit.**, p.230.
- (132) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 139.
- (133) Gunder, E. E., **Op.Cit.**, p.1168.
- (134) Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit.**, p.229.
- (135) Swindell, R. and Thompson, J., **Op.Cit.**, p.431..
- (136) Wang, R.; De Donder, L.; De Backer, F; Shihua, L; Honghui, P.; Thomas, V.; Vanslambrouck, S and Lombaerts, K., **Op.Cit.**, p.647.
- (137) Gunder, E. E., **Op.Cit.**, p. 1168.
- Klimczuk, A. Universities of the Third Age in Poland: Emergence Model for 21st (138) Century, **Journal of Education, Psychology and Social Sciences** 1, No. 2, 2013, pp. 8-14.
- (139) Mackowicz, J and Wnek-Gozdek J., **Op.Cit.**, p. 190.
- (140) Formosa, M. Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit.**, p.7.

- (141) Yenerall, G. D., Educating an Aging Society: The University of the Third Age in Finland, **Educational Gerontology**, Vol. 29, No.8, 2003, pp.703-716.
- (142) Uropean Union, **France**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/france_en , accessed on: 13-2-2018.
- (143) European Union, France, **France in the EU**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/france_en , accessed on: 1-2-2018.
- (144) Library of Congress, Federal Research Division, **Country Profile: France**, Historical Background, May 2007, p.2.
- (145) Laslett, P. A, **Op.Cit.**, p.20.
- (146) The Economist, **France**, available at: <http://www.economist.com/topics/france> . accessed on: 2-2-2018.
- (147) Patterson, R.; Moffatt, S.; Smith, M.; Scott,J.; McLoughlin, C.; Bell, J. and Mell, N., **Op.Cit.**, p.1582.
- (148) INSEE, **Demography – Population at the beginning of the month – France**, available at:<http://www.insee.fr/en/bases-de-donnees/bsweb/serie.asp?idbank=001641607> . accessed on: 2-2-2018.
- (149) Formosa, M., Education and Older Adults at the University of the Third Age, **Op.Cit.**, p.10.
- (150) Uropean Union, **France in EU**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/france_en , accessed on: 10-2-2018.
- (151) Library of Congress, **Op.Cit.** , p.7.
- (152) Institut Natunal de la statistique et des etudes economiques, **Demography - Population - France**, available at: <https://www.insee.fr/en/statistiques/serie/001641607?idbank=001641607> accessed on: 12-2-2018.
- (153) سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية، تأشيرة الشنجن، متاح في: <https://kairo.diplo.de/eg-ar/service/05-VisaEinreise/Testordner> ، بتاريخ: 26-4-2018.
- (154) IOF, The International Organisation of La Francophonie, **La Francophonie**, available at: <https://www.francophonie.org/Welcome-to-the-International.html>, accessed on: 25-4-2018.
- (155) Beckett, R. C. and Jones, M., **Op.Cit.** p.192.
- (156) Findsen, B. and Mark R., **Op.Cit.** , p.12.
- (157) Rantana-Ubol, R. and Richards, C., **Op.Cit.**, p. 90.
- (158) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 139.
- (159) Small, M., **Op.Cit.**, p. 149.
- (160) Formosa, M., Fourth Decades of Universities of the Third Age: Past, Present, Future, **Op.Cit.**, p.230.
- (161) Swindell, R. and Thompson, J., **Op.Cit.**, p.437.
- (162) Rantana-Ubol, R. and Richards, C., **Op.Cit.**, p. 90.
- (163) Beckett, R. C. and Jones, M., **Op.Cit.** p.191.
- (164) **Ibid**, p. 192.
- (165) Klimczuk, A. The Emergence of the Creative Aging Movement, **Op.Cit.**, p. 140.
- (166) Choi, L. and Hori, S., **Op.Cit.** , p.724.
- (167) European Union, United Kingdom, **Political system**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/unitedkingdom_en , accessed on: 19-2-2018.

- (168) The Third Age Trust, **Vision and Mission**, available at: <https://u3a.org.uk/about/vision>, accessed on: 21-2-2018.
- (169) BBC, Facts about the UK, available at: <http://www.bbc.co.uk/news/world-europe-18023389>, accessed on: 29-1-2018.
- (170) European Union, United Kingdom, **Brexit**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/unitedkingdom_en, accessed on: 13-2-2018.
- (171) European Union, United Kingdom, **Trade and economy**, available at: https://europa.eu/european-union/about-eu/countries/member-countries/unitedkingdom_en, accessed on: 14-2-2018.
- (172) Office for National Statistics, **Estimates of the Very Old including Centenarians from 2002 to 2016**, Statistical bulletin, UK, September 2017, pp. 2-11.
- (173) محمد جاد حسين، المشاركة الشعبية في تمويل التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وإمكانية الإفادة منها في مصر، التربية المقارنة والدولية، السنة 2، ع 4، فبراير 2016، ص 265-474.
- (174) Country Reports, United Kingdom, **Facts, Culture and Location**, available at: <http://www.countryreports.org/country/UnitedKingdom.htm>, accessed on: 1-2-2018.
- (175) Office for National Statistics, **Population estimates for UK, England and Wales, Scotland and Northern Ireland: mid-2016**, Statistical bulletin, UK, June 2017, p.7.
- (176) The Third Age Trust, **Our Story**, available at: <https://u3a.org.uk/about/history>, accessed on: 1-2-2018.
- (177) محمد طه، إشكالي التحليل الثقافي في البحث التربوي المقارن في ضوء تداعيات عصر العولمة، التربية، السن 12، ع26، نوفمبر 2009، ص42.
- (178) The commonwealthawards, **Nexus Commonwealth Awards**, available at: <http://www.nexuscommonwealthawards.org/index.php>, accessed on: 25-4-2018.
- (179) Brooks, Greg and Burton, Maxine, Study on European Terminology in Adult Learning for a common language and common understanding and monitoring of the sector, Call Number: EAC 11/2008, **European Adult Learning Glossary, Level 1**, 2011, p. 7.
- (180) Titmus, Colin; Buttedahl, Paz; Ironside, Diana and Lengrand, Paul, **Terminology of Adult Education**, the International Bureau of Education, UNESCO, Paris, 1979, p. 59.
- (181) منظمة الأمم المتحدة، مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن، (القرار 46/91) في 16 ديسمبر 1991، متاح في:
- <http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/OlderPersons.aspx>. بتاريخ: 20-4-2018.
- (182) حنان إسماعيل أحمد إسماعيل، التكوين المستمر والتعلم مدى الحياة ضرورة من أجل مجتمع المعرفة، دراسة مقدمة بالمؤتمر السنوي الثالث عشر بعنوان "العقد العربي لمحو الأمية 2015-2024: توجهات وخطط وبرامج"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2015، ص 686.
- (183) نهى حامد عبد الكريم، المهارات الحياتية اللازمة للدارسين الكبار في مرحلة ما بعد محو الأمية، العلوم التربوية، مجلد 12، ع2، يناير 2004، ص365.

(184) European Commission/EACEA/Eurydice, **Adult Education and Training in Europe: Widening Access to Learning Opportunities, Eurydice Report**, Luxembourg Publications, Office of the European Union, 2015.

(185) عبد الغنى عبود، التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع3، 2005، ص 68.

(186) سلامة صابر محمد العطار، العلاقة بين التعليم غير النظامي والتنمية المستدامة في ضوء مطالب التغيير، ورقة بحثية مقدمة بالمؤتمر السنوي العاشر بعنوان "تعليم الكبار والتنمية المستدامة في الوطن العربي"، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، القاهرة، في إبريل 2012، ص 123.

(187) European Commission, **Council Recommendation on the validation of non-formal and informal learning**, European Union, 2012, p.398.

(188) NRDC, Study on European Terminology in Adult Learning for a common language and common understanding and monitoring of the sector, Call Number: EAC 11/2008, **European Adult Learning Glossary, Level 2**, the National Research and Development Centre for Adult Literacy and Numeracy (NRDC), Institute of Education, London, 2010, p.70.

(189) Brooks, Greg and Burton, Maxine, **Op.Cit.**, p.7.

(190) Titmus, Colin; Buttedahl, Paz; Ironside, Diana and Lengrand, Paul, **Op.Cit.**, p.49.

(191) محمد صبرى الحوت، نادية حسن السيد، شيرين عيد مرسى مشرف، مرجع سابق، ص 200.

(192) سهير على الجيار، التعلم بالمشاركة: مدخل لتفعيل تعليم الكبار، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع6، 2007، ص323.

(193) Brooks, Greg and Burton, Maxine, **Opacity**. p.7.

(194) UNESCO-UIS, **International Standard Classification of Education**, and ISCED 2011, available at: <http://www.uis.unesco.org/Education/Documents/isced-2011-en.pdf>, accessed on: 14-3-2018

(195) داليا حافظ شفيق، مرجع سابق، ص 102.

(196) هناء حافظ بدوي، التنمية الاجتماعية: رؤية واقعية من منظور الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 179.

(197) الأمم المتحدة، الشبخوخة، متاح في: <http://www.un.org/ar/sections/issues->

[depth/ageing/index.html](http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/ageing/index.html)، بتاريخ: 2018-4-21.

(198) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نتائج تعداد مصر 2017، متاح في:

<http://www.capmas.gov.eg/party/party.html> ، بتاريخ 2017-12-11.

(199) النقابة العامة لأصحاب المعاشات، مرجع سابق، ص1.

(200) Choi, L. and Hori, S., **Op.Cit.** , p.718

(201) وزارة التضامن الاجتماعي، الهيكل التنظيمي، متاح في: <http://www.moss.gov.eg/misa/ar-eg/> بتاريخ 2017-11-29.

(202) وزارة الشباب والرياضة، الهيكل التنظيمي، متاح في

<http://www.emss.gov.eg/uploads/news/2016/07/1469604641.jpg>، بتاريخ 2017-11-29.



جامعة قناة السويس

كلية التربية بالاسماعيلية

قسم التربية المقارنة والإدارة التربوية

ملحق (1) تحكيم التصور المقترح

الأستاذ الدكتور الفاضل المحكم / السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... وبعد،،،

تعد الباحثة دراسة بعنوان "دراسة مقارنة للنموذج الفرنسي والنموذج البريطاني لجامعات العمر الثالث وإمكانية الإفادة منها في مصر". وتهدف الدراسة إلى وضع تصور مقترح

لإنشاء كليات للعمر الثالث بمصر في ضوء الدروس المستفادة من المقارنة بين النموذج الفرنسي والنموذج البريطاني كنماذج رائدة في جامعات العمر الثالث والتي طبقت تلك الصيغة منذ ما يزيد على 40 سنة. ويقصد بالعمر الثالث "كبار السن ممن تقاعدوا عن العمل، وتتراوح أعمارهم ما بين 60 إلى 75 سنة". أما جامعات العمر الثالث فيقصد بها "مؤسسة تهتم بتلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن المتعلمين من المتقاعدين عن العمل، وتتسم بالمرونة، وتعتمد على دافعية الدارسين بها، وتمكن أعضائها من المشاركة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية". وتتسم تلك المؤسسات بالآتي: -- أنها لا تمنح شهادات أو درجات علمية للدارسين بها، -- ترتبط جامعة العمر الثالث بجامعة أم (كما بالنموذج الفرنسي)، أو تكون غير مرتبطة بجامعة أم (كما بالنموذج البريطاني). -- تتسم بالمرونة في جميع عناصرها وشروطها؛ إلا أنه يشترط أن يكون الدارسين من المحالين على المعاش، ممن يرغبون بالتعلم وقدراتهم البدنية تمكنهم من ذلك. -- تتنوع برامجها ومقرراتها بما يلبي احتياجات المتقاعدين كبار السن.

وينقسم التصور المقترح إلى العناصر التالية: 1- رؤية ورسالة وقيم كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر 2- أهدافها 3- الفئات المستهدفة 4- القائمون بالتدريس فيها 5- نظم القبول بها 6- البرامج الدراسية المقترحة 7- نظام الدراسة بها 8- الإدارة 9- مصادر التمويل المقترحة، وأخيراً 10- الصعوبات المتوقعة وطرق التغلب عليها. وبحكم خبرتكم في هذا المجال، فإن الباحثة تأمل من سيادتكم الاطلاع على التصور المقترح المرفق وإبداء ملاحظاتكم حول عناصره، وبيان مدى ملاءمته للتطبيق في البيئة المصرية، ومقترحات تطويره. ولغرض الدراسة، يُرجى من سيادتكم التكرم بملء البيانات التالية: الاسم: ----- الجامعة: ----- الكلية: ----- التخصص: ----- الدرجة العلمية: -----

مع خالص تقديري لسيادتكم، وجزاكم الله عنى خيراً

عناصر التصور المقترح

من خلال استقراء الأدبيات الخاصة بجامعةات العمر الثالث والمقارنة بين كل من النموذج الفرنسي والنموذج البريطاني المطبق بالعديد من دول العالم، يمكن اقتراح الأخذ ببعض سمات وخصائص جامعةات العمر الثالث المطبقة عالمياً، بما يتناسب مع طبيعة البيئة المصرية والثقافة السائدة بالمجتمع والظروف الاقتصادية. وتقرح الدراسة أن تسمى جامعةات العمر الثالث المزمع إنشاؤها بمصر "كليات العمر الثالث" لتكون إحدى الكليات المنتمية للجامعةات التقليدية، سواءً كانت تلك الجامعةات حكومية أو خاصة أو حتى أهلية، وفي ذلك ضمان لنشر كليات العمر الثالث بمعظم محافظات مصر. كما يقترح أن يضاف برنامج خاص بتعليم فئة العمر الثالث بالجامعة الإلكترونية المصرية، ويمكن أن يطلق على ذلك "كلية العمر الثالث الإلكترونية". وفيما يلي عرض لعناصر التصور المقترح.

1- رؤية ورسالة وقيم كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

الرؤية: تسعى كليات العمر الثالث بمصر الى تحقيق الريادة والتميز في تعليم كبار السن بالعالم العربي مع الاستفادة من الخبرات الإقليمية والدولية.

الرسالة: تعمل كليات العمر الثالث بمصر إلى السعى إلى تلبية الاحتياجات التربوية والحياتية لكبار السن من المتقاعدين عن العمل؛ بما يمكنهم من الحياة بطريقة تتناسب مع التغيرات المعرفية والتكنولوجية المعاصرة، وتمشياً مع تحقيق مبادئ تعليم الكبار والتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة، وبما يمكنهم من استمرارية تقديم خدمات مجتمعية للبيئة المحيطة. وذلك مع مراعاة تقدم تعليمياً لكبار السن من المتعلمين يتسم بالجودة وذو كلفة مناسبة للظروف الاقتصادية بمصر.

القيم المتبناة:

- **تكافؤ الفرص/العدالة:** بتقديم فرص التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة لفئة العمر الثالث الراغبين في مواصلة التعليم والقادرين عليه.

- **الالتزام:** بتلبية الاحتياجات التربوية لكبار السن من المتقاعدين بما يسد الفجوة المعرفية والتكنولوجية لديهم.

- **التعاون:** بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني بمصر من جهة، والتعاون مع جامعات العمر الثالث والهيئات الدولية المهمة بتلك الصيغة من مؤسسات التعليم من جهة أخرى.

- **الإبتكار:** من خلال تقديم برامج دراسية مبتكرة، تراعى تلبية احتياجات كبار السن من المتقاعدين، وتساعدهم على حل المشكلات بطرق تتناسب مع الخصائص النفسية والجسدية الخاصة بهم.

- **التنوع:** بتقديم تعليمًا متنوعاً يلبي احتياجات مجتمع كبار السن من المتعلمين المتقاعدين عن العمل.

مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم:

2- أهداف كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

يمكن اقتراح عدة أهداف تسعى كليات العمر الثالث لتحقيقها، ومن ذلك ما يلي:

- أ- إتاحة الفرصة لكبار السن من المتقاعدين الراغبين في التعلم والقادرين عليه، لاستثمار وقت الفراغ واكتساب مهارات ومعارف تساعد على مواصلة الحياة.
- ب- الاستخدام الفعال للموارد المتاحة بالجامعات الحكومية والخاصة والأهلية والجامعة الإلكترونية بمصر لتوفير فرص تعليمية لفئة العمر الثالث.
- ج- إعداد برامج ومقررات دراسية خاصة بفئة العمر الثالث، وفقاً لاحتياجاتهم التربوية والحياتية.
- د- الاستفادة من خبرات أساتذة الجامعات من المتفرغين ومن المعلمين الخارجين على المعاش، كقائمين بالتدريس في كليات العمر الثالث.
- هـ- التعاون بين كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها والجهات المسؤولة عن تعليم كبار بمصر.
- و- تعزيز علاقات التعاون والشراكات بين كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر مع الهيئات المحلية والإقليمية والدولية المهمة بتعليم فئة العمر الثالث.

مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم:3- الفئات المستهدفة بكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

تستهدف كليات العمر الثالث المتقاعدين عن العمل من كبار السن ممن يرغب ويقدر بدنياً وعقلياً على التعلم. وتخص المتعلمين ممن يجيد مهارات القراءة والكتابة؛ ذلك أن كبار السن من الأميين لهم مؤسسات وبرامج دراسية خاصة بمحو الأمية الأبجدية، ومن ذلك الهيئة العامة لتعليم الكبار.

مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم:4- القائمون بالتدريس في كليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

يقترح أن يقوم بالتدريس بكليات العمر الثالث أساتذة الجامعات ممن خرج على المعاش من الأساتذة المتفرغين ممن يرغب في التدريس لفئة كبار السن المتقاعدين، على أن تتناسب خبراتهم الأكاديمية مع البرامج والمقررات الدراسية المطلوب إنشائها بكل كلية. كما تقترح الدراسة أن يقوم بالتدريس أيضاً في تلك الكليات قدامى المعلمين المتقاعدين؛ نظراً لخبراتهم في التدريس، وذلك إذا ما تناسبت البرامج الدراسية التي تلبى حاجات المتعلمين مع خبرات المعلمين المتقاعدين. ومبرر اختيار كبار الأكاديميين أو المعلمين القدامى في القيام بالتدريس بكليات العمر الثالث يرجع إلى أن فئة كبار السن قد لا تتقبل أن يكون من يدرس لها من الشباب، كما التقارب العمري بين القائمين بالتدريس والدارسين الكبار يمكن أن يعزز من عمليات التعلم ويزيد من التفاعل بينهما.

بالنسبة لتدريب القائمون بالتدريس: تقترح الدراسة تقديم تدريبات للقائمين بالتدريس من خلال مراكز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، أو ما يقابلها من مراكز ووحدات متخصصة ومسئولة عن التدريب، على أن تكون تلك التدريبات دورية ومتنوعة. ويمكن أن

يتضمن ذلك تدريبات خاصة بطرق واستراتيجيات التدريس لكبار السن، والوسائل التعليمية الأكثر مناسبة للتدريس لكبار السن، وكيفية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من ذوى الخلفيات التعليمية المتباينة من كبار السن، واستراتيجيات إدارة قاعات التدريس بالنسبة للمتعلمين من كبار السن، وكيفية زيادة الدوافع للتعلم عند كبار السن.

بالنسبة لطريقة اختيار القائمون بالتدريس: يقترح تكوين قاعدة بيانات عن طريق قسم شؤون القائمين بالتدريس (المقترح إنشاؤه)، تضم بيانات من يرغب فى التدريس بكليات العمر الثالث سواءً من الأكاديميين أعضاء هيئة التدريس المتفرغين، أو من المعلمين المتقاعدين، ممن اجتاز التدريبات الخاصة بتعليم الكبار المتاحة من خلال مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات أو مراكز تدريبية متخصصة أخرى. على أن يتم اختيار من يقوم بالتدريس بناءً على نوعية البرامج والمقررات الدراسية التى يطلبها الدراسين كبار السن طبقاً لاحتياجاتهم التربوية، والتى يتم استطلاعها فى بداية كل عام دراسي.

-----مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم:-----

5- نظم القبول بكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

يقترح أن يكون شرط السن والتقاعد عن العمل هو أساس متطلب القبول (من 60 أو 65 سنة إلى 75 سنة)، مع الرغبة فى التعلم والقدرة البدنية والعقلية على ذلك. ويأتى هذا متمشياً مع ما هو متبع فى معظم جامعات العمر الثالث بالعالم؛ حيث لا يشترط وجود متطلبات قبلية خاصة بالدرجة العلمية للمتقدمين؛ إلا أنه ينبغي أن يكون المتقدم على الأقل ممن يجيد مهارات القراءة والكتابة.

-----مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم:-----

6- البرامج الدراسية المقترحة

ينبغي أن تكون البرامج الدراسية منطلقة من الاحتياجات التربوية والحياتية لكبار السن من المتقاعدين، على أن يتم تجنب أن تكون برامج أكاديمية تقليدية. ويمكن تحديد البرامج من خلال استطلاعات رأى توجه إلى من يتقدم للتسجيل بكل كلية للعمر الثالث. إلا أنه

من المتوقع طلب برامج دراسية فى تخصصات ومجالات بعينها، بناءً على اطلاع الباحثة على معظم البرامج الدراسية الأكثر انتشاراً فى معظم جامعات العمر الثالث بالعديد من دول العالم، ومن ذلك:

- **برامج التوعية الصحية:** والتي يمكن أن تشمل على مقررات عن علم الشيخوخة لغير المتخصصين، وأمراض الشيخوخة، والإسعافات الأولية، والأكل الصحى لكبار السن، والاستخدام الآمن للأجهزة الطبية المنزلية كأجهزة قياس الضغط والسكر.
- **برامج الصحة النفسية:** ويمكن أن تتضمن مقررات خاصة بمبادئ علم نفس الكبار، والوقاية من الأمراض النفسية، و"كيف تعيش سعيداً بعد المعاش"، وكيفية التعامل الإيجابى مع الأحفاد والأبناء.
- **برامج المهارات التكنولوجية:** وقد تشمل على مقررات خاصة بمبادئ التعامل مع الكمبيوتر، والتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعى، وكيفية اختيار الأجهزة الإلكترونية طبقاً لاحتياجات كبار السن، ووسائل الاستفادة من تطبيقات الهاتف المحمول لمساعدة لكبار السن.
- **برامج المهارات الحياتية:** وتتضمن مقررات متنوعة. مثل مقررات *لتنمية المهارات العقلية*، للمحافظة على النشاط العقلى وعمل تدريبات لتقوية الذاكرة وزيادة الانتباه. ومقررات تتعلق بمهارات *حياتية يومية* لتقليل الاعتماد على الآخرين موجهة على وجه الخصوص لمن يعيش بمفرده من المسنين، مثل بعض المقررات التى تبين "كيف تشتري احتياجات بيتك بنفسك"، "كيف تصلح أجهزة منزلك بنفسك"، "كيف تطبخ لنفسك"، "تعلم الاستفادة من وقت فراغك". ومقررات خاصة *بالجوانب القانونية* التى تهتم فئة المسنين المتقاعدين، مثل مبادئ التعاملات البنكية بما يخدم كبار السن، كيفية الاستفادة من التأمينات الاجتماعية بالنسبة للمتقاعدين عن العمل، وتوضيح الامتيازات الخاصة بكبار السن فى القانون المصرى.

أما بالنسبة لطرق واستراتيجيات التدريس، فيقترح أن يتبع فى التدريس طرق غير تقليدية، مع التقليل من اللجوء للمحاضرات التقليدية؛ والتي تتطلب قدر عال من الانتباه، وتؤدى للشعور السريع بالملل. وبدلاً عن ذلك يقترح استخدام المناقشات التفاعلية، وورش العمل، والرحلات الميدانية، والدراسة فى مجموعات متجانسة وغير متجانسة. مع

الحرص على أن يتم ذلك في جو يتسم بالود وبيتعد عن التنافسية بين الدارسين. وفي ذلك مراعاة للخصائص العقلية والنفسية لكبار السن من جهة، وجذباً لهذه الفئة للتعلم الممتع المرتبط بالحاجات الحياتية الخاصة بكبار السن، من جهة أخرى.

مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم الفاضل:

7- نظام الدراسة بكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

يقترح أن تتسم نظم الدراسة بكليات العمر الثالث بالمرونة بشكل كبير، وتتمثل مظاهر المرونة في الآتي:

- بالنسبة لنظام الدراسة: ينبغي أن لاتبتمز كليات العمر الثالث بالأنظمة الدراسية المتبعة في باقى كليات الجامعات؛ من حيث كونها أنظمة فصلية Term session system أو ساعات معتمدة Credit hour system. وبالتالي يقترح أن تكون الدراسة بكليات العمر الثالث سنوية، بحيث تكون مدة السنة الدراسية 10 شهور، على أن يتم تحديد المتطلبات التربوية للبرامج والمقررات الجديدة خلال شهرين، بعدها يتم البدء في الدراسة.

- بالنسبة لمدة التدريس الخاصة بكل مقرر: يقترح المرونة فيما يخص مدة الدراسة لكل مقرر؛ فقد تستمر الدراسة لمقرر خاص بالتوعية الصحية عن أمراض الشيخوخة وكيفية الوقاية منها والتعامل الفعال مع آثارها، قد يستمر تدريس مثل هذا المقرر مثلاً 10 شهور، هي مدة العام الدراسي كاملاً؛ نظراً لتنوع موضوعاته ولأهميته بالنسبة للدارسين. في حين أن مقرر في علم النفس يهدف للتعامل مع الأحفاد والأبناء، قد يستمر تدريسه لمدة ثلاثة شهور فقط. وهكذا تكون هناك مرونة في المدة المحددة لدراسة كل مقرر. ويقترح الاسترشاد بالمقررات الشبيهة التي تدرس بجامعة العمر الثالث على مستوى العالم لتحديد الوقت المتوقع لتدريس كل مقرر، مع مراعاة الفروق الثقافية في كم ونوعية المعارف لدى كبار السن في البيئة المصرية، مقارنة بنظرائهم من كبار السن بالدول الأكثر تقدماً.

- بالنسبة لنظام الحضور: يقترح الاكتفاء بأن تكون الدراسة يومان أسبوعياً وفي ذلك مراعاة لظروف استخدام منشآت الجامعة، ومراعاة للظروف الصحية للدارسين. على أن

يكون العمل الإداري بالكلية ممتداً لثلاثة أيام اسبوعياً؛ لما يستلزم الكلية من أمور تنظيمية والتواصل مع إدارات الجامعة. ويقترح السماح لأي دارس الإنضمام للكلية في أي وقت من العام الدراسي، بشرط دفع الرسوم الدراسية كاملة.

- بالنسبة لتنظيم اليوم الدراسي: يقترح أن يبدأ اليوم الدراسي بمحاضرة في أحد المقررات المسجل بها الدارسين من كبار السن، يليها سيمينار أو ورشة عمل تتم من خلال الدارسين من كبار السن أنفسهم، بهدف إكساب زملائهم مهارات حياتية معينة من خلال ما يمتلكه البعض منهم من خبرات. ومن ذلك مثلاً حلقات سيمينار يلقي فيها أحد المسنين من الدارسين نصائح عن كيفية التكيف مع فقدان شريك الحياة، أو ورشة عمل من إحدى ربات البيوت من الدارسات عن كيفية إعداد أغلات صحية، أو سيمينار يقوم فيه أحد الدارسين من المحاميين أو ممن لديهم خلفية قانونية بعرض ما يهيم كبار السن من قوانين يمكن أن تفيدهم في الحصول على بعض المميزات، أو تدريبات يقوم بها أحد أفراد الشرطة من المتقاعدين لإكساب مهارات الدفاع عن النفس بشكل يتناسب مع الظروف الجسدية لكبار السن.

- بالنسبة لنظم التقويم: يقترح أن يقتصر التقويم على استطلاع رأى الدارسين عن جودة العملية التعليمية وجودة البرامج والمقررات الدراسية، وجودة المصادر التعليمية المتاحة، وغير ذلك. ولا يتم إجراء امتحانات تهدف لتقييم الدارسين، وذلك يتوافق مع ما يتم بجامعة العمر الثالث على مستوى العالم؛ نظراً أن هذه الصيغة من التعليم لاتمنح شهادة أو درجة علمية، وبالتالي لاتتطلب اجتياز امتحانات.

كما يقترح أن يسمح للدارسين بكليات العمر الثالث باستخدام مباني الجامعات، واستخدام خدمات المكتبات الجامعية، والالتحاق المجاني بمراكز اللياقة البدنية. وفي هذا تشجيعاً لهم باستدامة الحضور والاستفادة مما هو متاح لهم من خدمات.

كما يقترح أن تتوجه بعض أنشطة كليات العمر الثالث إلى خدمة المجتمع المحلي من خلال استثمار خبرات الدارسين فيها، سواء كانت تلك الخبرات مهنية أو أكاديمية أو حياتية. حيث يمكن أن تقوم كل كلية بتنظيم بعض الأنشطة التي توجه لخدمة مؤسسات المجتمع المحيط. فمثلاً يمكن لمن لديه خبرة في الأمور الإدارية، أن يقوم بتدريب الإداريين

بالجامعة أو بمؤسسات حكومية أخرى، عن كيفية إدارة الاجتماعات والتعامل الإيجابي مع الموظفين من الزملاء أو الرؤساء أو المرؤسين، والتعامل الواعي مع اللوائح التنظيمية، وغير ذلك من مهارات يفتقدها المستجدين من الموظفين. كما يمكن لبعض الدارسين القيام بمحو أمية كبار السن من غير المتعلمين، وفي ذلك تعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار. ويمكن للسيدات من كبار السن الخبرات بأمر المنزل، تعليم الفتيات المقبلات على الزواج مايمكن أن يفيدهم في إدارة أمور المنزل وإكسابهم بعض المهارات الحياتية التي يحتاجون إليها عند الانتقال لبيت الزوجية. ويفيد ذلك المجتمع المحلي، كما يساعد على تنمية الثقة بالذات بالنسبة للدارسين ويشعرهم بأنهم مازالوا قادرين على العطاء للمجتمع.

----- مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم الفاضل: -----

8- الإدارة الخاصة بكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر

نظراً للطبيعة الخاصة لكليات العمر الثالث المقترح إنشاؤها بمصر، تقترح الدراسة أن يكون الهيكل الإداري لتلك الصيغة من مؤسسات التعليم مختلفة لحد ما عن الهيكل الإداري للكليات التقليدية، والتي يرأسها عميد وثلاثة من الوكلاء، ويتبعها أقسام علمية وأخرى إدارية. ويبين الشكل التالي الهيكل الإداري المقترح.



ويتبين من الهيكل المقترح أن رئيس الجامعة هو الرئيس المباشر لعميد كلية العمر الثالث، والذي بدوره يتأسر عدة أقسام إدارية بكليته. ويشترط أن يكون عميد الكلية من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين ممن يملك خبرة إدارية مسبقة، وممن لديه خلفية علمية عن جامعات العمر الثالث العالمية (كأن يكون قد أجرى أبحاثاً عن تلك الصيغة من الجامعات، أو زار بعضها لبعض الوقت، أو غير ذلك من دلائل على فهمه لفلسفة تلك النوعية من المؤسسات التعليمية). ويقترح أن يكون مجلس الكلية مكون من مستشار رئيس الجامعة للتطوير والجودة (وهو المنصب الذي استحدث في العديد من الجامعات)، وعميد الكلية، ورؤساء الأقسام الإدارية، وعدد من أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين والمعلمين المتقاعدين.

ويقترح أن يقوم مجلس الكلية بعدة مهام منها:

- رسم السياسة العامة والخطة الاستراتيجية للكلية، وتحديد الرؤية والرسالة والأهداف الاستراتيجية والإجرائية.
- عقد اتفاقيات وشراكات مع بعض جامعات العمر الثالث والهيئات الداعمة لها على المستوى الدولي؛ بهدف استثمار الخبرات الدولية في تدعيم العمل بالكلية.

- عقد اتفاقيات تعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، ومراكز تعليم الكبار، ومراكز التعليم المستمر بالجامعات؛ بهدف تبادل الخبرات.
- صناعة واتخاذ القرارات الإدارية والفنية/الأكاديمية والمالية الخاصة بالكلية.
- وضع آليات وشروط لاختيار القائمون بالتدريس من الأكاديميين المتفرغين، والمعلمين المتقاعدين من ذوى الخبرة.

أما بالنسبة للأقسام الإدارية المقترح إنشاؤها، فهي ستة أقسام تكون مهامها كالتالى:

ح- **قسم الشؤون الإدارية:** ويقترح أن يقوم بتنفيذ السياسات العامة والخطة الاستراتيجية للكلية، فيما يتعلق بالأمور الإدارية والمالية بالكلية، والتواصل مع الوحدات الإدارية والمالية ذات الصلة على مستوى الجامعة.

ط- **قسم البرامج الدراسية:** ويقوم بتحديد البرامج الدراسية التي يتم افتتاحها كل عام بناءً على اختيارات الدارسين من كبار السن، وبالتالي تحديد التخصصات المطلوبة للقائمين بالتدريس. ومن مسؤوليات القسم إعداد المقررات الدراسية بكل برنامج دراسي، وتحديد المصادر والوسائل التعليمية المطلوبة لكل مقرر، وتقديم الدعم الفني فيما يتعلق بالعملية التدريسية، وتوفير المصادر والوسائل التعليمية. ونظراً لطبيعة هذا القسم المقترح إنشاؤه، يمكن أن يضم، بالإضافة للإداريين، بعض الأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فى المناهج وطرق التدريس الخاصة بالكبار.

ي- **قسم العلاقات العامة والتعاون الخارجى:** ويعنى هذا القسم بما يتعلق بالتواصل مع المجتمع المحلى (خارج الجامعة)، والمجتمع الدولى (جامعات العمر الثالث بالعالم). وذلك للإعلان عن إقامة كلية العمر الثالث بالمجتمع المحلى الموجودة به الجامعة، ونشر أهدافها من خلال النقابات المهنية الفرعية، ونقابات المعاشات الفرعية، وفروع الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية، وغير ذلك من أماكن ومؤسسات تتعامل مع كبار السن المتقاعدين. والهدف هو الإعلان عن فلسفة وأهداف كليات العمر الثالث والبرامج والمقررات الدراسية التى يمكن افتتاحها والعوائد المادية والمعنوية لكبار السن الدارسين فيها.

كما يقترح أن يكون هذا القسم مسئولاً عن التواصل مع جامعات العمر الثالث المنتشرة على مستوى العالم ومع الهيئات والجهات ذات العلاقة بها. وتحديد سبل استثمار خبراتها،

وعقد اتفاقات تعاون وشراكات مع بعضها، وتعزيز سبل دعم تلك الهيئات لكليات العمر الثالث المصرية.

ك- **قسم شئون القائمين بالتدريس:** ويقترح أن يقوم بإعداد قاعدة بيانات يتم تحديثها بشكل مستمر، عن من يرغب في التدريس بكلية العمر الثالث من الأكاديميين المتفرغين ومن المعلمين المتقاعدين، على أن يتم التواصل معهم طبقاً للبرامج والمقررات التي يتفق على افتتاحها سنوياً طبقاً لمتطلبات الدارسين كل عام. كما يقترح قيام هذا القسم بالتعاون مع مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، عند قيام الأخير بعقد تدريبات مهنية للقائمين بالتدريس.

ل- **قسم شئون الدارسين:** ويقترح أن يختص هذا القسم بإدارة الأمور التي تتعلق بالدارسين من كبار السن، ومن ذلك ما يخص استمارات التسجيل، والتواصل معهم إذا ما استلزم الأمر، وحل ما يعترضهم من مشكلات، وغير ذلك.

م- **قسم ضمان الجودة:** ويكون مسئولاً عن متابعة تنفيذ الخطة الاستراتيجية للكلية، ووضع نظام لتقييم العمليات التدريسية بالكلية، وبالتالي وضع نظام لضمان الجودة وتحسين عمليات التعليم والتعلم. ومن ذلك تصميم استمارات تحديد الاحتياجات التربوية للمتقاعدين من كبار السن، تصميم استمارات تحديد الاحتياجات التدريبية للقائمين بالتدريس بالكلية، وتوزيع الاستمارات وتحليل بياناتها، وعمل تقارير بخصوص الاحتياجات المطلوبة، ورفعها لمجلس الكلية، ومنه لمجلس الجامعة. وضع نظام لتقييم وبالتالي تقويم وتحسين جودة بيئة التعلم، والمناخ المؤسسي، والمقررات والبرامج، وسبل التواصل مع الدارسين، وغير ذلك.

أما بالنسبة لبرنامج العمر الثالث المقترح إنشائه بالجامعة الإلكترونية المصرية، فيضاف للأقسام السابقة أقساماً أخرى ذات علاقة ببيئة التعلم الافتراضى، ومن ذلك **قسم التقنيات**، ويختص بالأمور التقنية المرتبطة بالمقررات الإلكترونية، والفصول الافتراضية، والبرمجيات التي تيسر من عملية التعليم والتعلم مثل البلاك بورد Black Board، وتصميم مواقع تفاعلية بين الدارس والقائم بالتدريس باستخدام شبكة الانترنت، وغير ذلك.

----- **مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم الفاضل:** -----

9- مصادر التمويل المقترحة

تمشياً مع ما هو معمول به في معظم جامعات العمر الثالث بالنموذج الفرنسي أو البريطاني، أو حتى جامعات العمر الثالث التي تبنت تطبيقاً يدمج بين سمات كلا النموذجين، تقترح الدراسة قيام الحكومة بالدعم المادي الجزئي لكليات العمر الثالث المقترحة، كما يقترح إيجاد مصادر تمويل أخرى غير حكومية يمكن أن تدعم قيام هذه الكليات مادياً، وفيما يلي مقترحات بمصادر التمويل لإنشاء وتدعيم كليات العمر الثالث بمصر:

- دعم حكومي مباشر: وذلك من خلال تخصيص وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للجامعات، عن طريق إدارة المشروعات، تخصيص جزء من ميزانية التعليم لإنشاء كليات العمر الثالث بالجامعات الحكومية، كما يمكن أن يقوم مجلس الجامعات الخاصة بالدعوة لافتتاح تلك الكليات بالجامعات الخاصة. كما يقترح تخصيص نسبة معينة من عائدات برامج التعليم المفتوح المقامة في معظم الجامعات لدعم كليات العمر الثالث في كل جامعة. ويمكن استخدام مبانى الجامعة ومصادرنا التعليمية المتاحة للعمل بهذه الكليات الجديدة، مما يساعد في تقليل كلفة إنشاءها.
- دعم مادي من الهيئة العامة لتعليم الكبار: يقترح أن تخصص الهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر جزء من مخصصاتها المالية لدعم كليات العمر الثالث نظراً لقيامها برفع بعض العبء عن الهيئة في تعليم كبار السن ممن يجيد مهارات القراءة والكتابة، وبالتالي يقترح اقتصار الهيئة العامة لتعليم الكبار وفروعها على الاهتمام فقط بمحو الأمية الأبجدية.
- تبرعات رجال الأعمال والقطاع الخاص: ويمكن ترغيب تلك الجهات في التبرعات المادية لإنشاء وتدعيم كليات العمر الثالث، وذلك عن طريق تخفيض نسبة معينة من الضرائب في مقابل التبرعات المدفوعة لصالح كليات العمر الثالث.
- إسهامات مادية من هيئات دولية وجامعات العمر الثالث على مستوى العالم: وذلك من خلال التواصل الفعال مع الجهات الدولية التي يمكن أن تقدم مساعدات مادية لإنشاء كليات العمر الثالث بمصر. ومن أمثلة تلك الجهات الرابطة الدولية لجامعات العمر الثالث The International Association of Universities of the Third Age (AIUTA).

- المصروفات الدراسية التي تحصل من الدارسين كبار السن من المتقاعدين: ويقترح أن تكون تلك المصروفات رمزية؛ ضماناً لانتشار الكليات وجذبها لعدد كبير من الدارسين، ومراعاةً للظروف الاقتصادية لفئة المتقاعدين.

مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم الفاضل:

10- مقترحات الأستاذ الدكتور المحكم الفاضل: الصعوبات المتوقعة لتطبيق التصور المقترح، وسبل التغلب عليها.

ملحق (2)

قائمة بأسماء السادة الأساتذة محكمي التصور المقترح الأفاضل
(الترتيب طبقاً للحروف الأبجدية للسادة المحكمين الأفاضل)

الاسم	التخصص	الجامعة
1) أ.د. إبراهيم الزهيري	أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية	جامعة حلوان
2) أ.د. بيومي محمد ضحاوي	أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية	جامعة قناة السويس
3) أ.د. شعبان حفنى	أستاذ المناهج وطرق التدريس	جامعة قناة السويس

المركز القومي للبحوث التربوية	أستاذ بقسم تعليم الكبار	4) أ. د. رضا محمد عبد الستار
جامعة الزقازيق	أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية	5) أ.د. محمد عبد الدايم
جامعة قناة السويس	لستاذ التخطيط والإدارة التعليمية	6) أ.د. محمود عباس عابدين
جامعة الزقازيق	أستاذ الإدارة التعليمية	7) أ.د. محمود عطا مسيل
جامعة عين شمس	أستاذ الإدارة التعليمية	8) أ.د. ميرفت ناصف
جامعة عين شمس	أستاذ الإدارة التعليمية	9) أ.د. نهلة هاشم